# الافتتاحية

كلٌّ يهتف، كلَّ عام: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك؛ استجابة لدعوة إبراهيم الخليل - عليه السلام - الذي أمره الله - عزّ وجلّ - أن "يؤذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً، وعلى كلّ ضامر، يأتين من كلّ فجٍّ عميق" (الحج: ٢٧). وتهفو قلوب المسلمين، في كلّ عام، إلى بيت الله الحرام، ذلك البيت الذي رفع قواعده سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" (آل عمران: ٩٦). تلك هي الأولية التي أرادها لعباده، لتكون في مكة، في وادٍ غير ذي زرع. ولعل اختيار الله هذا المكان استكمال لتجرُّد قاصديه من كلّ صلة بزخارف الحياة، بما في ذلك الزرع والضرع. وكلّ شيء يأتيها من خارجها، فالمؤمنون يأتونها من كلّ فجّ عميق، والثمرات يرزق الله بها أهلها؛ وتلك دلالة على عناية الحق بهذه البقعة الجرداء من كلّ شيء، باتت لكل من يؤمن بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وبالقرآن كتاباً منزلاً من عند الله.

إن خليل الله، إبراهيم، هو رمز وحدة المنطقة، فمن جنوب العراق هاجر إلى شمال بلاد الشام، ومن حران نزل إلى القدس، ومن القدس إلى مصر، ومنها إلى الأرض التي اختارها الله، إلى مكة؛ وهكذا، يكتمل "هلال التوحيد"، طرفه الأول في أور، والثاني في مكة. وكما لاقت دعوته - عليه السلام - صدوداً ونكراناً، كذلك لاقت دعوات الأنبياء والرسل من بعد.

وقد تركت التعاليم الربانية، التي جاء بها إبراهيم، أثرها في التعاليم والقوانين، التي سطرتها حضارة الرافدين، في ما يعرف بقوانين حمورابي، ما حمل بعض المؤرخين على الإشارة إلى أنه قد يكون أحد الأنبياء، الذين لم يأتِ ذِكرهم في الكتب السماوية، وبالأخص القرآن الكريم؛ وذلك لتطابق كثير من تلك القوانين مع تعاليم التوراة، وخاصة الوصايا العشر، التي نزلت على موسى - عليه السلام -. ولم يغفل القرآن الكريم تلك النفحة الروحانية، التي بثها إبراهيم الخليل حيثما مر، فكانت منطلقاً لحضارات في وادي الرافدَين وبلاد الشام وفلسطين ووادي النيل. ولئن لم تلتزم تلك الحضارات التوحيد منهجاً وسبيل حياة، إلا أنها كانت المنطلق الحضاري المادي للشرق كلّه.

هذا الشرق، مهد الحضارات: الروحانية والمادية، وبؤرة الصراع المستعر بين الوحدانية والوثنية، هو الذي فتح آفاق المعرفة للعالم، من إيران شرقاً حتى الجزر البريطانية غرباً. وانصرمت قرون وقرون، قبل أن يشع نور الإسلام، ليقرن شعلة الحضارة المادية بشعلة التوحيد، ويسير بهما قروناً طوالاً. وفي خضم اصطراع الحق والباطل، تسربت شعلة الحضارة المادية إلى أوروبا، وانقبعت المنطقة العربية الإسلامية، وانبرت دول أوروبا وأمريكا تطوِّر نفسها؛ وتغيّر العالم غير العالم، وإذا بنا نستيقظ على الأساطيل الغربية تروم على أرضنا باحتلال: سياسي واقتصادي وثقافي. وإذا كان الوجه السياسي للاحتلال، قد توارى قرابة ثلاثة عقود، فقد استمر صنواه: الاقتصادي والثقافي يعيشان في بلادنا. لا، بل إن الاحتلال ما برح يجثم على صدورنا وقلوبنا، وأين! في حرم من أحرام الإسلام، في فلسطين، قِبلة المسلمين الأولى. ثم جاء، أخيراً، ليكتم أنفاس العرب والمسلمين، ويسلبهم عزهم وكرامتهم وثرواتهم.

*****

استشاط الغرب لتحطيم الأفغان تمثالَين بوذيَّين، وها هو لا يتورع عن تحطيم حضارات وادي الرافدَين، دونما خجل،



ولا وازع. لقد نبّه بعض العلماء الأمريكيين في جامعة شيكاغو لأهمية هذا التراث الحضاري العالمي، وقدمت اليونسكو خرائط للمواقع: التاريخية والحضارية؛ ولكن، أنّى للغاصب والمحتل، أن يتنبه لتراث الماضي، وهو في نشوة التقدم التكنولوجي والسيطرة الجوية وسبق الأقمار الصناعية التي نشرها في مدار الكرة الأرضية! إنه يأنس إلى الفوق التقني، ويخال أنه يصنع التاريخ ويكتبه، ولم يأنِ له أن يستقرئ مصائر الطغاة على مدى التاريخ. ولئن فوضنا قتلة البشر إلى الله، فإنه ليضيرنا أن يمحو معالم حضارة، استطالت ستة آلاف سنة، شاهدة على عظماء، شادوا وأعلوا، وعلى أقزام غزاة يتطاولون على حضارة ارتضعوا لبنها، فلمّا اشتد ساعدهم، واستد سلاحهم، رموها!

*****

التقيت، في عمّان، في المملكة الأردنية الهاشمية، الزميل الكريم، الأستاذ ناصر بن حسن العبودي، خبير الآثار في وزارة الإعلام والثقافة، في الإمارات العربية المتحدة. وتداولنا هموم الآثار ومشاكلها في العالم بعامة، وفي البلاد العربية بخاصة، وانتهى حديثنا إلى الاتجار فيها ومشروعيته، ووجوب القضاء عليه. وبعد يومَين، ناولني مجلة فصلية، تعنى بالدراسات: الاجتماعية والإنسانية، يصدرها اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. وتصفحتها، وإذا بي أجد ملفاً كاملاً، ناهز الستين صفحة، يرصد أحداث "الورشة الإقليمية حول الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية في الوطن العربي"، والتي عقدتها اليونسكو في بيروت، في فبراير ٢٠٠٠م؛ وقد أعده الزميل الكريم نفسه.

إن الملف يعكس المشكلة، التي يعيشها العالم العربي، حقيقة، ويعانيها أشد المعاناة؛ ولذلك، شارك فيها ممثلو خمس عشرة دولة عربية، هي: الجزائر، مصر، العراق، الأردن، لبنان، موريتانيا، المغرب، عُمان، المملكة العربية السعودية، السودان، سوريا، تونس، الإمارات، اليمن، فلسطين؛ إضافة إلى بعض المراكز والمنظمات الدولية، مثل: الشرطة الدولية (الإنتربول)، والمجلس الدولي للمتاحف (ICOM)، والمنظمة العالمية للجمارك، والمعهد الدولي لتوحيد القانون (UNIDROIT). وقد تمخض الملف بست عشرة توصية، منها:

١) نظراً إلى عدم توقيع الدول العربية بعد اتفاقية (UNIDROIT)، فإننا ندعو منظمة اليونسكو، والمعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص (UNIDROIT)، إلى عرض الاتفاقية المسماة: "اتفاقية الممتلكات المسروقة أو المصدَّرة بطرق غير مشروعة عام ١٩٩٥م"، على الدول العربية، لشرحها وتوضيحها. ويكون ذلك بعقد ورش عمل أو اجتماع، يضم المتخصصين بالآثار والقانون، والمسؤولين في دوائر الآثار، ورجال الشرطة والجمارك، في الدول العربية.

٢) تقرير التشريعات الوطنية والقوانين الجزائية ذات الصلة، لكي تعكس أهمية تأكيد ملكية الدول لكلّ قطع الآثار والممتلكات الثقافية الأخرى؛ بهدف التمكّن من تطبيق كلّ التشريعات الوطنية في المحاكم الأجنبية ضد المهرِّبين والتجّار، أفراداً أو مؤسسات، الذين يتبادلون ممتلكات ثقافية، استخرجت بطرق غير مشروعة من الدول المنهوبة آثارها.

٣) تسريع عملية جرد الممتلكات الثقافية وتوثيقها، الخاصة منها أو المودعة المتاحف أو المستودعات، أو المواقع الأثرية، أو المعالم التاريخية؛ وتعزيز توحيد عمليات الجرد.

٤) التشهير بالاتِّجار غير المشروع في الممتلكات الثقافية، على المستوى الوطني، من خلال البرامج التربوية في






المدارس، والحملات الإعلامية الموجهة إلى العامة، بالتعاون مع اللجان الوطنية لليونسكو، والجمعيات الثقافية، ووسائل الإعلام.

٥) إطلاع الاختصاصيين، وصانعي القرار، بل الجمهور كذلك، على أهمية التراث التحتمائي، وخطر نهبه والتنقيب عنه بطرق غير قانونية.

إن هذه التوصيات الخمس، تمثّل لبّ المشكلة، التي يعانيها حماة التراث والمدافعون عنه؛ فلا القوانين الخاصة بالاتجار فعلت، ولا تلك الجزائية طبّقت، ولا أنظمتها وحّدَت بين الدول العربية، ولا التراث جُرِد، ولا الشعوب واعية بتراثها وحضارتها. تلك هي القضية، وإلا فما معنى أن يصدر المنتدون توصيات في هذه الموضوعات،

التي هي في حقيقتها من أساسيات عمل الدول العربية، للحفاظ على هويتها وشخصيتها، وكيانها: الحضاري والثقافي!

*****

على الرغم من كلّ الاهتمام، الذي يبديه المهتمون بالآثار والتراث، على المستويَين: الإقليمي والدولي، إلا أن النفوس الضعيفة، والشرهة، واللامنتمية، ما زالت تعيش بيننا، وتفرِّط، بِخِسَّةٍ مُتناهيةٍ، مقابل دراهم معدودة، في تراثنا. فقد فاجأتنا جريدة "الأهرام"، في طبعتها العربية، في العدد ٤٢٤٤٦، بتاريخ السبت ٢١ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ، الموافق ٢٢ فبراير (شباط) ٢٠٠٣م، في الصفحة ٢٤ منها، وهي صفحة "حوادث وقضايا"، بالعناوين التالية: ( ٣٢٦ قطعة مهربة فتحت الملف من جديد: لماذا نسلم "القط" مفتاح "الآثار"؟!... مدير هيئة الحيازة، ومفتش بالهيئة اعتادا تمرير القطع الأثرية إلى خارج الحدود... آثارنا داخل طرود الخضر والفاكهة وخان الخليلي، وكلمة السر: "قرية البضائع").

حقيقة، إنها فاجعة كبرى! لم أحسب أن مقترفيها هم الأمناء على تراثنا وتاريخنا ومصدر عزتنا: الآثار الفرعونية والإسلامية وغيرها. ما هو الجزاء الرادع، الذي سيناله هؤلاء؟ هذا ما سنتركه للقانون.

إن سرقة الحضارة، لا تقل فداحةً وجرماً عن سرقة خاصة أموال الناس. فهل نطبق عليهم ما يطبق على السارق؟ بل أشد؛ لأن هؤلاء ينهبون كنوز الأمة وأموالها. إن هذه القضية ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة، وهي مشكلة عامة في معظم البلاد العربية. هكذا، نفقد تراثنا، ليستفيد منه الآخرون؛ وكم سيكلفنا استرجاعه من مال وقضايا وزمن!

رئيس هيئة التحرير

# النيل والصحراء خلال العصور الحجرية
# تباين بيئي وتكامل حضاري

عباس سيد أحمد محمد علي

**ملخص:** تشير الدلائل المناخية والجيومورفولوجية من وادي النيل وشرق الصحراء الكبرى، إلى أن حقبتي البلايستوسين والهولوسين شهدتا تحولات مناخية، تراوحت بين الجفاف والرطوبة، استطاع الإنسان والحيوان والنبات التفاعل معها بنجاح، فقد ظلّت الجماعات البشرية تفد على وادي النيل، خلال فترات الجفاف والشح البيئي. وعندما تتحسن الأحوال المناخية، تعود تلك الجماعات إلى استغلال الغطاء الصحراوي. وخلال ذلك يتم تبادل الكثير من الانجازات. إن استيعاب تسلسل الأحداث وطرق التكيّف، في وادي النيل وشرق الصحراء خلال تلك الفترة، هو السبيل لفهم الاختلافات التقنية والنوعية، التي عرفتها حضارات العصر الحجري القديم الأوسط في المنطقة؛ وكذلك فهم التباين الحضاري بين جماعات متعاصرة، عاشت معاً في بيئة واحدة، خلال العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر؛ وإلى تفسير ظهور حضارات تحمل خصائص العصر الحجري الحديث في وادي النيل دون مرتكزات محلية؛ بل وإلى بزوغ الدولة في وادي النيل، إلى جانب قضايا أخرى.

***Abstract***. *Environmental and geomorphological evidence from the Nile valley and the adjacent eastern part of the Sahara shows that, during the Pleistocene and the Holocene, this area has experienced a series of climatic fluctuations alternating between extreme aridity and extreme humidity. Man, animal and plant have adjusted themselves successfully to these conditions. When the Sahara was not favorable to sustain human settlements, the Nile Valley acted as a refuge. But when better conditions prevailed, the Sahara had to be repopulated. These alternating conditions have reflected on human adaptations; and cultural elements from both areas were exchanged. Grasping the sequence of events in the Nile Valley and the Sahara is vital for explaining, among other issues: the technological and qualitative variations and phases of the Middle Paleolithic, the cultural diversity among cohesive contemporary groups of the final Paleolithic, the lack of evident Nilotic antecedents for the Neolithic, and even the rise of State in the Nile Valley.*

## مقدمة

ليس من شك في أن كل دراسة آثارية لحضارة ما، تتطلب معرفة مفصلة وفهمًا عميقًا للبيئة المحيطة والمعاصرة لتلك الحضارة؛ فقد ظلّت البيئة دومًا احدى العوامل المؤثرة، في التحول الحضاري. ويشهد تاريخ علم الآثار على اهتمام الآثاريين، بدرجات متفاوتة، على دور المناخ في التكيّف الحضاري. فمنذ القرن التاسع عشر وما بعده، أُدخلت دراسات المناخ في علم الآثار على أيدي آثاريين وجغرافيين أوربيين وأمريكيين، من أمثال: فوكس وكروفورد وويدل وهوري (Willey and Sabloff, 1974: 152- 3; Daniel 1981:164- 167)؛ ثم أخذ هذا الاهتمام الخاص بالتفاعل بين البيئة والحضارة، يأخذ منحىً أكثر عمقًا خلال القرن العشرين، مسايرًا النهج الجغرافي مع آثاريين وأنثروبولوجيين من أمثال جوليان استيوارد، الذي نادى بربط البيئة بالحضارة لفهم دينامية التطور. وكان لهذه النظرة آثارها الإيجابية على الأعمال الآثارية اللاحقة في البيرو والمكسيك، التي قادها غردون ويلي وآخرون. وفي المقابل، قدّم غراهام كلارك دراسة رائدة على النهج ذاته، عن علاقة الإنسان بالبيئة وانعكاساتها على التكيّف، في موقع أستار كار (Star Carr) في بريطانيا. وتبلور هذا المنهج عبر دراسات كارل بوتزر (Butzer



العدد السابع ذو القعدة ١٤٢٣هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٣م
(ص ص ٧ - ٣٠) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩




1971). وآخرين، من أنصار الحتمية البيئية (Trigger 1989: 302- 303).

أوضحت هذه الدراسات وغيرها، ضرورة الإلمام بالظروف البيئية السائدة، بعد أن انقضى الوقت، الذي كان يُظن فيه أن محتويات الموقع الأثري كافية لتفسير كل الظواهر، والإجابة على كل التساؤلات الخاصة به. وتحولت دراسة البيئة من محاولة لرسم المسرح الجغرافي، الذي دارت فيه الأحداث الحضارية، إلى دراسة العوامل المؤثرة في المنظومة الحضارية.

حقيقة إن المعرفة بالبيئة السائدة في منطقة ما، خاصة في حقب ما قبل التاريخ، ليست من الأمور المتيسرة دومًا؛ فقد يواجه الباحث بشح معلوماتي بالتفاصيل البيئية، كما توجد بعض العقبات التي تعترض الإلمام بدور البيئة حين يتداخل دورها مع عوامل أخرى في إحداث التغير. غير أن تكامل الدراسات الآثارية والبيئية وارتكازهما على بعضهما، وعلي دراسات علمية أخرى، يجعل الأمر أيسر مما يبدو؛ خاصة مع ملاحظة الارتباط بين التحولات البيئية والتحولات الحضارية، في الكثير من مناطق العالم، وعلى مسار عدد من الحقب الحضارية؛ فنهاية العصر الحجري القديم الأسفل، مثلاً، ارتبطت بنهاية البلايستوسين الأوسط، كما ارتبطت بداية الهولوسين ببداية العصر الحجري الحديث والتحول إلى إنتاج الغذاء.

ذكر كل من بوتزر وهانسن مرة عبارة تقول:

"It may ultimately be possible to correlate palaeoclimatic events as well as prehistoric cultures along the length of the Nile corridor". (Butzer and Hansen, 1968: 7).

أي: "ربما يصبح من الممكن في الختام، الربط بين تقلّبات المناخ القديم وحضارات ما قبل التاريخ على امتداد مجرى النيل".

وإذا جاز لنا أن نضيف إلى نهاية تلك العبارة "and the adjacent Sahara" (أي: والصحراء المجاورة) نكون قد لخصنا هدف هذا البحث. إذ بعد مضي نحو ثلاثة عقود على العبارة تلك، ونتيجة ما تمَّ من أبحاث، توافر من المعلومات ما يسمح بخطوه في ذلك الاتجاه. إن التفكير في مثل هذه المماثلة، التي اقترحها بوترز، تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر حين ارتبط تسلسل أدوار ما قبل التاريخ بتعاقب العصور الجليدية؛ إذ لا يجوز الحديث عن مرحلة حضارية دون وضعها في إطارها البيئي.

إن المنطقة التي ترسم إطار هذا البحث هي الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى (وليس الصحراء الشرقية)، الذي يقع إلى الغرب من مجرى نهر النيل في مصر وشمالي السودان، بين دائرتي عرض ١٢ و٣٢ شمال، وخطي طول ٢٢ و ٣٢ شرق (الخريطة ١). هذه المنطقة اليوم هي إحدى أكثر مناطق العالم جفافًا، إذ فيما عدا جيوب معزولة، تنعدم فيها أى مصادر مياه دائمة أو غطاء نباتي، الأمر الذي جعل الحياة فيها متعذرة تمامًا.

وبفضل الجفاف فإنها تشكل اليوم وحدة بيئية، على الرغم من التباين في تضاريسها. فهي تتراوح في ارتفاعها ما بين دون سطح البحر، إلى نحو ٢٠٠٠م فوق سطح البحر. وتحوي منخفضات في الفيوم والقطارة وسيوه؛ وواحات في الداخلة والخارجة وسليمة؛ وبحيرات وسبخات مائية في نبتة Nabta وطرفاوي؛ وأودية في شو واللقية؛ وأنهارًا قديمة في وادي هور؛ وهضابًا في الجرف الكبير؛ ومرتفعات جبلية في العوينات (الخريطة ١).

وعلى الرغم مما تعانيه اليوم من جفاف، فإن شرق الصحراء تمتّعت في العديد من الحقب القديمة بمناخ رطب وممطر، وصل فيه منسوب الأمطار إلى ٥٠٠مم، تكونت على إثرها بحيرات وسبخات وأودية موسمية، بل وأنهارًا جارية (Wendorf and Schild 1998: 99 - 100).

في مثل تلك الظروف حظيت المنطقة بتباين في مناخها، وربما في عطائها البيئي. فالمناطق الشمالية منها تتأثر بمناخ البحر الأبيض المتوسط، بينما تخضع المناطق الجنوبية لتأثيرات مناخ السّافنا. والمناطق التي تخضع لأمطار شتوية في الشمال، تتيح مناخاً أكثر رطوبة وأغنى عطاءً من المناطق الجنوبية، التي تستقبل أمطارًا صيفية وتتعرض لدرجات حرارة أعلى. كذلك، فإن الجيوب الجبلية كانت تستقبل أمطارًا أكثر مما حولها بحكم ارتفاعها. وقد ساعدت طبيعتها

الخريطة ١: أهم مواقع حوض نهر النيل، ومنطقة شرقي الصحراء الكبرى.

على قلة التسرب، ما أسهم في تكوين بيئة غنية نسبياً، في عطائها النباتي والحيواني. أما الأودية، فقد توافرت فيها المياه عند هطول الأمطار، التي ترسّبت تحت السطح في شكل مخزون مائي هائل. وشكلت المجاري القديمة، مثل وادي هور، شريطًا نباتيًا ذا عطاء حيواني ممتدًا من مرتفعات عنيدي في تشاد إلى النيل في شمال السودان، عبر منطقة هي اليوم إحدى أكثر صحارى العالم جفافًا.

عملت في هذه المنطقة، خلال النصف الثاني من القرن المنصرم، عدد من البعثات في مختلف فروع المعرفة (آثارية، وجيولوجية، وجيومورفولوجية ونباتية)، من مختلف المؤسسات الأكاديمية، نتج عنها كم كبير من المعلومات، عن الأحوال المناخية والبيئية والاستيطان البشري خلال حقب ما قبل التاريخ. وكشف عن مئات المواقع الأثرية، التي توزعت بين عصور ما قبل التاريخ، مثلما توزعت بين وهاد تلك المنطقة ونجودها.

وعلى الرغم مما أُنجز من دراسات جيولوجية وجيومورفولوجية، فإن تاريخ نهر النيل في عصوره القديمة لا يزال محل خلاف، وإن ارتبط بأحداث سابقة لشق مجراه الحالي ليس من شك في أنها قد شكلت وجوده. ففي الوقت الذي يرى فيه بعض الدارسين أن نهري عطبرة والنيل الأزرق قد التحقا بمجرى النهر في نهاية حقبة البلايستوسين الأعلى، يرى آخرون أن الطمي، ذو الأصول الأثيوبية، المتراكم في أجزاء من مجراه، يشير إلى تاريخ قديم لنهري عطبرة والنيل الأزرق يتجاوز البلايستوسين ليصل، على الأقل، إلى العصر الثلاثي. أما خلال الحقبة المتأخرة من البلايستوسين الأعلى والهولوسين، فإن تاريخ النهر يصبح أكثر وضوحًا بفضل سلسلة من نتائج التاريخ الكربوني، وعبر دراسات جيومورفولجية تمت في منابعه، وفي أواسط السودان، ومنطقة النوبة ومصر. وخلال تاريخه الطويل، شهد فترات انحسار وجفاف، كما شهد فيضانات عارمة وترسبات، نتيجة تحولات مناخية متباينة في منابعه وحول مجراه (Williams and Adamson 1982: 222- 231 ؛ الأمين ١٤٢٢هـ: ١٠ - ١٢).

وعلى الرغم من الأعمال الآثارية الهائلة، التي شهدتها منطقة النيل في مصر والسودان، على مدار القرن العشرين، إلا أن مواقع العصور الحجرية حظيت بالجزء اليسير من اهتمام الباحثين، حيث اختصرت التنقيبات على مواقع معزولة في البلدين، حتى كانت حملة إنقاذ آثار النوبة وما تبعها من أعمال، لتضع وادي النيل على الخارطة الآثارية لحقب ما قبل التاريخ. فقد شكّلت تلك الأعمال فهماً أعمق، ليس للدور الحضاري لنهر النيل خلال تلك الحقب فحسب، بل لتاريخ مجرى النهر وسلوكياته أيضًا.

## العصر الحجري القديم

تعود أقدم الأدلة الحضارية في النيل وشرق الصحراء، إلى العصر الأشولي الأوسط والأعلى، الذي يتزامن مع حقبة البلايستوسين الأوسط (نحو ١٬٠٠٠٬٠٠٠ - ١٣٠٬٠٠٠ ق.ح. = قبل الحاضر).

والمواقع الأشولية في مجملها مواقع سطحية، سواء تلك التي كشف عنها على النيل حول وادي حلفا والخرطوم (Arkell 1949a, Chemielewski 1968, Guichard and Guichard 1965: 64,) أو تلك التي كشف عنها في شرق الصحراء، والتي تركزت في مناطق الخارجة، والداخلة، ودنقول، وكركور، وبيرطرفاوي، والعوينات، ووادي بخت، ووادي هور، وخلافها، وعلى السبخات القديمة وأطراف الأودية، مثل: الوادي العريض، والوادي المنخفض، وبير صفصاف (Safsaf) (الخريطة ٢)؛ التي كانت تتغذى من الأمطار المحلية، حيث وفرت غطاءً نباتياً من نوع السافنا الفقيرة، عاشت عليها حيوانات متوسطة وصغيرة الحجم، مثل تلك التي تعيش اليوم في شريط الساحل الأفريقي (Mchugh 1975: 32, Wendorf and Schild 1980: 182- 3, 226- 228, 243 - 247, Pachur and Kropelin 1987: 299). وشملت الأدوات فؤوساً حجرية، وأدوات ثنائية الوجه، وسواطير. وهي جميعها مصنّعة من مادة خام محلية، ما قد يعني محدودية الحركة والتنقل لهذه المجموعات -ربما لوفرة مرتكزاتهم الاقتصادية من صيد وجمع- وإكتفائهم بالمادة الخام المتوافرة حولهم. تعود تلك الأدلة في أقدم حالتها إلى أكثر من مليون سنة، وإن لم يتوافر



تاريخ مؤكد لها.

تزامنت مع نهاية هذه الحقبة الأشولية فترة جفاف، جفت خلالها الأودية والسبخات، وانخفض منسوب المياه السطحية إلى طبقات أعمق مما كانت عليه، ومما هي عليه اليوم؛ ومن ثم انحسر الغطاء النباتي والحيواني، وسادت بيئة فقيرة وجافة. وقد لوحظ أن المواقع الأشولية في منطقة سليمة وبرج الطيور، مغطاة بطبقات كثيفة من الرمال إلى جانب أن الأدوات تُظهر آثار تعرية، ما يوحي إلى تعرض المنطقة لظروف جفاف حادّة، أعقبت نهاية العصر الأشولي واستمرت لفترة طويلة (Schuck 1993: 239). وقد فصلت هذه الفترة الطويلة نسبيًا بين العصر الأشولي المتأخر وبداية العصر الحجري القديم الأوسط، أفرغت خلالها الصحراء ربما من سكانها، عدا بعض المواقع المعزولة حول المنخفضات الصحراوية، وهجرت على إثرها المجموعات السكانية المنطقة إلى مصادر المياه الدائمة، شرقًا نحو النيل، وربما جنوبًا نحو شريط السافنا، وشمالاً نحو ساحل البحر المتوسط.

ولعل ذلك ما يفسر توجه الصناعات الأشولية المتأخرة على النيل، نحو التقنية اللفلوازية، من جهة، واتجاه الفؤوس للشكل الرمحي (Lanceolate)، من جهة أخرى، وهي سمات ظهرت مع بداية العصر الحجري القديم الأوسط، في الوقت الذي تغيب فيه هذه الظواهر بشكل واضح في الصحراء، خلال تلك الحقبة، انظر: (Guichard, op. cit.: 79- 84, Wendof and Schild, 1980: 182).

أعقبت فترة الجفاف تلك فترة مطيرة مع بداية البلايستوسين الأعلى، نتجت عن تحول نسبي في اتجاه الرياح الموسمية الجنوبية أدى إلى ارتفاع في هطول الأمطار، التي وصل منسوبها إلى ٥٠٠ مم في الصحراء، ما أدى إلى تكون بحيرات كبيرة دائمة، وسبخات وينابيع وأودية، كشف عنها في بير طرفاوي وبير صحراء، على بعد نحو ٤٠٠ كلم k.m. غرب أسوان (Wendorf and Schild 1996: 305). فأدت وفرة المياه في الصحراء وارتفاع منسوب المياه السطحية، إلى سيادة ظروف بيئية ملائمة للعيش حيث توافر غطاء نباتي من نباتات السافنا، ووفرة في أنواع وكم الحيوانات، شمل: حيوانات وحيد القرن والجاموس المنقرض، والجمل المنقرض، والحمار الوحشي، والزراف، والتمساح، وبعض الغزلان، وغيرها من أنواع حيوانية كبيرة ومتوسطة الحجم، كشف عن مخلفاتها العظمية في المواقع (Wendorf and Schild 1980: 229- 230, 256, Wendorf et, al. 1991: 333, Gautier 1993: 124) وهي كائنات لا تتوافر اليوم بشكل طبيعي شمالي شريط السافنا، الغنية، أي نحو ١٠٠٠ كلم جنوب الصحراء. فقد كان بمقدور هذه الحيوانات الحركة بسهولة، إذ إن منطقة الصحراء بكاملها كانت قابلة للعيش. وفي الفترات التي يجف فيها المناخ قليلاً، تعود تلك الحيوانات إلى ضفاف البحيرات، ثم ترحل عنها إلى السهول المحيطة حين تتحسن الأحوال فيها.

أظلت هذه الحقبة المطيرة الحضارة الموستيرية، بمختلف تقنياتها، وحضارة بير الطير (Aterian)، اللتين كشف عن مخلفاتهما في شرقي الصحراء، في بير طرفاوي وبير صحراء ضمن مواقع أخرى عديدة تنتشر على امتداد الصحراء (Wendorf et. al., 1993: 108). حوت المواقع تعاقبًا طبقيًا وكشفت في طياتها عن أدوات الشظايا والأدوات اللفلوزية، التي ميزت هذه الحقبة، إلى جانب المناجل والمثاقب وخلافها. وقد صُنعت الأدوات من مختلف أنواع المادة الخام، ومنها ما هو غير متوافر قرب المواقع (Werdorf and Schild 1980: 255 - 256) ما يعكس حرية واسعة في الحركة، ومن ثم قابلية بيئة الصحراء للتجوال. كذلك، كُشف عن مواقع تحوي أدوات مشابهة في برج الطيور، إلى الجنوب الغربي من سليمة (Schuck 1993: 243) (الخريطة ٢).

وعلى النيل كشفت بعض المواقع، إلى جانب حضارة خور موسى، عن حضارات موستيرية، تباينت فيها الأدوات بين تركيز على الكاشط والمناجل (Marks 1968; Elamin 1981: 196- 197)، بينما أظهرت مواقع أخرى تشابهًا في أدواتها بالأدوات السنقوانية (Sangoan)، التي عُرفت من يوغندا، وانتشرت في أفريقيا الأستوائية، (Guichard and Guichard 168: 184, Chmielewski 1968: 146) وتميزت ثالثة بأدوات حضارة بير الطير الصحراوية (Hassan 1980: 428).

ودعمًا لدراسات سابقة أجراها ساندفورد وآركل،

○ أشولي ▲ موستيري ● بير الطير ■ خور موسى

الخريطة ٢: بعض مواقع العصرين: الحجري القديم الأسفل، والأوسط (١٠٠٠٠٠٠-٤٠٠٠٠ ق.م.).



واصلتها كاتون طومسن وغاردنر، أشار حسن إلى أن بحيرة الفيوم، التي تتغذى من النيل، كان منسوبها خلال حقبة العصر الحجري القديم الأوسط قد وصل إلى نحو ٣٤ - ٤٠م فوق سطح البحر، كما أشار إلى التوافق بين ارتفاع منسوب بحيرة الفيوم وبحيرة تركانا (رودلف)، في كينيا، التي تتغذى من مياه الأمطار، التي تهطل على الهضبة الأثيوبية (Hassan 1986: 495).

شهدت الحقبة الأخيرة من البلايستوسين الأعلى بداية فترة جفاف، لم تعرف المنطقة لها شبيهًا خلال تاريخها، استمرت حتى بداية الهولوسين، أُسدل خلالها الستار في الصحراء على الحضارات الموسيترية، وحضارة بير الطير، وخلافها، وبلغت ذروتها خلال الفترة الممتدة بين ٢٠٠٠٠ - ١٢٠٠٠ ق.ح. جاءت الأدلة على حقبة الجفاف تلك عبر وسائل طوبغرافية وآثارية، مدعومة بنتائج تأريخ الكربون - ١٤. وخلافًا لما كان يظن سابقًا بمحدودية تلك الفترة، فيما عرف «بحقبة بلانة/ مصمص وحقبة صحابة/ دراو (Wendof and Schild 1980: 234)، فقد سادت تلك الحقبة الجافة، بوجه عام، لنحو ٦٠ ألف سنة، من ٧٠٠٠٠ - ١٢٠٠٠ ق.ح.، وإن تخللتها فترات مطيرة قصيرة.

خلال هذه الفترة شحت الأمطار نسبة لتحول في اتجاه الرّياح، وسادت حالة تصحر تامة اختفت خلالها البحيرات، وجفّت السبخات، وانقطع جريان الأودية، واختفى الغطاء النباتي والحيواني. وزحفت الحدود الجنوبية للصحراء إلى مدى أبعد كثيراً عن حدودها الحالية، وتقهقرت حدودها الشمالية كثيراً نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط، أي بما مقداره نحو ٥٠٠ كلم في كل اتجاه عن حدودها الحالية (Petit- Maire 1988: 20; Grove 1993: 34; Servant and Servant 1972: 88).

تشهد بذلك عدة دراسات من شمال أفريقيا، وشرق الصحراء، ووادي النيل. فالأدلة من شمال أفريقيا تشير إلى تمركز الاستيطان قرب الساحل، بدءً من نحو ٢٢٠٠٠ ق.ح. تأتي تلك الأدلة من حضارات وهران والأبرومورسيه وحضارة الضبعة، في مواقع: تمرحات، وحقفة الضبعة، وهواء الفطايح، وغيرها، حيث اعتمدت تلك الجماعات في معيشتها على الصيد البرى والبحري والجمع (Close and Wendorf 1989: 42-49). ويلاحظ غياب هذه الحضارات جنوبًا في الصحراء (Camps 1975)، التي يبدو أنها ظلت خالية من السكان حتى بداية الهولوسين.

كذلك، فإن الأعمال الآثارية، التي جرت شرقي الصحراء، من سيوه شمالاً حتى وادي هور جنوباً، تشير إلى خلو المنطقة من مستوطنات تؤرخ إلى فترة الجفاف تلك. فالأدلة من سيوه والقطارة والجرف الكبير والعوينات وغيرها (Hassan 1976, 1978)، تؤكد سيادة فترة الجفاف هذه.

وعلى النيل كشفت الأعمال الآثارية في صعيد مصر، شمال أسوان، عن توقف نشاط الأودية، التي تصب في النيل، عند الضفة الغربية في سهل الدشنة، ومنطقة قنا، ودير الفاخوري (Hassan 1974: 14; Lubell 1974: 3-4). كذلك، يوضح الدليل من وادى الكبانية، قرب أسوان، أن الكثبان الرملية سدت مجرى الوادي نحو ١٨٠٠٠ - ١٦٠٠٠ ألف ق.ح. وتوقفت مساهمة الوادي في جلب المياه إلى مجرى النيل، خلافًا لما كان عليه الحال في الفترات المطيرة (Wendorf and Schild 1980: 235).

خلال هذه الفترة (١٨٠٠٠- ١٠٠٠٠ق.ح.) كُشف في سهل كوم أمبو، وعلى شريط ضيق شمالي أسوان لا يتعدى ٥٠ كلم، عن عدة حضارات متباينة، تشكل في مجموعها خريطة حضارية فسيفسائية تجمَّع فيها الكثير من «الحضارات»، التي تحمل تقنيات حجرية متباينة، على الرغم من أنها كانت تستغل بيئة واحدة (Phillips 1973: 98-99)، كان من بينها حضارات: السبيل والسلسلة والمنشية والكبانية والفاخوري وأدفو والعافية وأسنا وخلافها (Wendorf and Schild 1989: 804 -818) (الخريطة ٣).

وفي الفترة ذاتها تجمّعت، كذلك، في منطقة جغرافية محدودة إلى الجنوب من أسوان، وحتى الشلال الثاني في شمالي السودان، عدد من «الحضارات»، وإن لم تكن متعاصرة تماماً ولكنها متقاربة زمنياً، مثل رصيفاتها الشمالية. وقد شملت حضارات: جمى وحلفا وبلانة وعبد القادر، وخلافها (الخريطة ٣)؛ وارتكزت صناعاتها على إنتاج الشظايا، وبعضها على الشفرات، قزمية وغير قزمية، وتباينت فيها

أنواع المادة الخام، بين الشيرت والعقيق، واختلفت نسب الأدوات وأنواعها، التي تميّز كل حضارة (Wendorf 1968: 1046-1053).

لا شك أن النسيج، الذي تمثله ثقافات متباينة في تقنياتها، محصورة جغرافيًا، في رقعة محدودة، لا تحمل في معظمها خصائص محلية، أو جذورًا محلية، عاشت تحت ظروف مناخيه قاسية وشح بيئي، هو نسيج يصعب تفسيره بشيء سوى كونه نتيجة لنزوح جماعات بشرية، جاءت تحمل ثقافاتها من بيئات أخرى. ونسبة لمحدودية عطاء البيئة النيلية في فترة الجفاف تلك، كان لابد لهذه المجموعات من أن تتنافس على قلة ذلك العطاء. وتمثل ذلك الصراع في قمة عنفوانه حول مصادر العيش، وانعكس في عراك بين تلك الجماعات مثلتها مقبرة جبل الصحابة، حيث أوضحت الهياكل العظمية البشرية والسهام الحجرية الملحقة بها، أن أصحابها لقوا حتفهم نتيجة الاقتتال بين تلك الجماعات حول مصادر العيش (Wendorf 1968: 994).

ومن أواسط السودان يأتي دليل آخر من النيلين الأبيض والأزرق، جنوبي الخرطوم، إذ كشفت دراسة جيومورفولوجية ونباتية عن انخفاض كبير في منسوب النيل الأزرق، خلال الفترة من ١٧٠٠٠- ١٢٠٠٠ ق.ح. أما النيل الأبيض فقد تعرض لانقطاع، ربما شبه تام، خلال تلك الفترة، ولم تعد بحيرة فكتوريا، المصدر الرئيس لمياه النيل الأبيض، تسهم في تغذيته. وقد تراكمت الرمال حول مجرى الوادي جنوبي الخرطوم وزحفت الكثبان الرملية لتسد بعض أجزاء المجرى، وتراجعت الأحزمة النباتية نحو ٤٥٠ كلم جنوب حدودها الحالية، لتصل الحدود الجنوبية للصحراء إلى نحو دائرة العرض ١٠ شمال (Williams and Adamson 1974: 584- 586; Adamson et. al., 1982, 177, 190 - 193; Wickens 1982: 38 -9).

وخلافًا لما هو متوقع، ولما كشفت عنه الأعمال الآثارية بين الشلالين الأول والثاني، فإن المنطقة الممتدة على النيل بين الشلال الثاني والخرطوم (الخريطة ١)، لم تكشف عن أية مواقع أثرية تعود إلى فترة الجفاف، التي شهدتها نهاية البلايستوسين، أياً كانت الأسباب المتسببة في تلك الظاهرة: سواءً أكانت خلو المنطقة من السكان وقتها، أم تدمير المواقع، أم غياب السمات التقليدية المميزة لتلك الحقبة، أو خلاف كل ذلك (الخريطة ٣). غير أن التنقيبات في سهل البطانة شرقي السودان، كشفت عن مواقع حوت صناعات حجرية، ارتكز بعضها على إنتاج الشظايا وبعضها الآخر على إنتاج الشفرات، التي ربما تورخ لنهاية البلايستوسين (Elamin 1987: 33-46).

**العصر الحجري الحديث**

بنهاية البلايستوسين في نحو ١٢٠٠٠ ق. ح، وبداية حقبة الهولوسين، أخذت الأحوال المناخية تدور في الاتجاه الآخر؛ فارتفعت درجة الحرارة بعد فترة البلايستوسين الباردة، وتقهقر الجليد نحو القطب، وارتفع منسوب المياه في البحار. وبدأت تسود فترة مطيرة في الصحراء، كشفت عنها عدة حقول معرفية. ومرة أخرى تهطل الأمطار بغزارة على المنطقة، لتغذي الأودية والبحيرات والسبخات، ويرتفع منسوب المياه تحت السطح، وتتراكم طبقات الطمي في القيعان، وتتماسك الكثبان الرملية السابقة، وتتقارب خطوط المطر الشمالية والجنوبية، وتسود بذلك بيئة غنية بعطائها النباتي والحيواني، لتنحصر الصحراء في شريط ضيق للغاية.

ففي منخفض سيوه والقطارة في شمالي الصحراء سادت فترة مطيرة خلال حقبة الهولوسين الأسفل، نحو ٩٠٠٠ ق.ح. كشفت عنها مخلفات نباتية، وملاحظات جيومورفولوجية (Hassan 1978: 146- 148; Neumann 1993: 158-159).

وفي واحة الخارجة، ارتفع منسوب المياه السطحية، وانتشرت السبخات، وتوافرت بيئة غنية حوت غطاء نباتيًا سمح لحيوانات السافنا، مثل الزراف والغزلان، بالوجود في الواحة وحولها. وهناك استقرت بعض الجماعات، التي صنعت فخارًا غير مزخرف، وأدوات حجرية سيطرت عليها المناجل والمكاشط واختفت بينها الشفرات (Wenorf and Schild 1980: 189-203, 236- 241). وفي أبو بلاَّص، جنوبي الداخلة، سادت ظروف بيئية مشابهة، لتلك التي عرفتها منطقة الواحات خلال حقبة الهولوسين. وقدعُثر في






كم ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠

■ عبدالقادر ▲ الكبانية ● السبيل ● حلفا ● عافية .

□ إسنا ○ جمي ▬ فاخوري ▲ سلسلة .

الخريطة ٣: بعض مواقع العصر الحجري القديم الأعلى والأعلى المتأخر (٢٠٠٠٠-١٠٠٠٠ ق.م.).

أحد المواقع على مخلفات عظمية للزراف تؤرخ إلى نحو ٩٠٠٠ ق.ح. (Kuper 1993: 221)، وسط أدلة نباتية تشير إلى غطاء نباتي غني في الكم والكيف (Neumann 1993 1993: 158 - 159).

كذلك، كشف المسح في منطقة نبته (الخريطة ١) عن العديد من السبخات، التي تؤرخ إلى أنّ بداية الهولوسين نتجت عن ارتفاع هائل في تساقط الأمطار محلياً وجريان الأودية، وتكوّن البحيرات، ونمو طبقة نباتية من أشجار وحشائش حول مصادر المياه، وتوافر حيوانات كشف عن مخلفاتها، مثل: البقر الوحشي والخنزير البري والنعام والغزلان (Wendof and Schild 1980: 236).

تعرضت منطقة نبتة، أكثر من أي منطقة أخرى في شرق الصحراء، لأعمال آثارية مكثفة كشفت عن عدد من المواقع، التي تركّزت حول السبخات والبحيرات. وقُسّمت مواقع العصر الحجري هناك إلى ثلاث مراحل (Wendorf and Schild 1998: 100-107): سادت المرحلة الأولى خلال الفترة (١٠٨٠٠- ٨٩٠٠ ق. ح.)، وفيها تركزت المواقع على التلال، وشملت أدواتها المكاشط والشفرات وأدوات هندسية تحمل خصائص العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر، والقليل من الفخار. وارتكز اقتصادهم على جمع الذرة والدخن البري وصيد الأبقار. وفي نهاية المرحلة ظهر عندهم الفخار ذو الخطوط المموجة المتقطعة، الذي ظهر في حضارة الخرطوم في الألف التاسع ق.ح. (Wendof and Schild 1998: 100 -104, Arkell 1949b). ويرى المنقبون أن هذه الجماعة وفدت، في بداية الهولوسين مع تحول بيئة الصحراء، من مكان ما، ربما من المنطقة بين الشلالين الأول والثاني.

وفي المرحلة الثانية (٨٣٠٠- ٧٦٠٠ ق.ح.)، التي أعقبت فترة جفاف نسبي قصيرة، سادت الأبقار المستأنسه، في وقت سابق للمعرفة بها في وادي النيل وفي بلاد الشام. وقد ظل الذرة البري (حشيشة السودان) (Sorghum)، أحد النباتات المستغلة في الغذاء ليشكل في هذه المرحلة أكثر أنواع البذور استغلالاً (Wasylikowa et. al. 1997: 936)، وعثر على أساسات لمخازن وموقع احتفالات، وظهر الماعز والضأن المستأنس. وسادت المرحلة الثالثة خلال الفترة من (٧٥٠٠ - ٦٢٠٠ ق.ح.)، وأصبح الفخار فيها مصقولاً، وعرفت منشاءات حجرية تحوي أحجارًا ضخمة، ومقابر دفنت فيها أبقار، وأنصاباً حجرية، وأساسات أكواخ، ومعالم فلكية، ما يشير إلى مجتمع طبقي ذي خواص إدارية، ويحمل معتقدات دينية ويشكل مركزًا حضاريًا (Wendorf et. al. 1997: 92; Mckim et. al. 1998: 488 - 491).

وتؤكد الأدلة من القصيبة (Bir Kiseiba) وصفصاف، ارتفاع معدّل الأمطار خلال فترة الهولوسين الأسفل والأوسط (نحو ١٠٠٠٠ - ٧٦٠٠ ق.ح.)، حيث ظلت البحيرات والسبخات تتلقى مياهها من الأمطار والأودية المحلية. في تلك البيئة كشف عن ١٣٠ نوعًا من النباتات، من بينها الذرة البري والشعير البري. وكان البقر والغزلان أكثر الحيوانات توافراً (Wendorf and Schild 1998: 100-106; Schild and Wendorf 2001: 23).

تدعم سيادة الفترة المطيرة تلك، أدلة أخرى من مواقع الوادي الأخضر، والجرف الكبير، وجبل العوينات، ووادي بخت، حيث كشفت المواقع هناك عن مستوطنات تعود إلى حقبة العصر الحجري الحديث، حوت شفرات ورءوس سهام ومكاشط وفخارًا، تباينت فيه الشوائب بين عضوية وغير عضوية، ذا سطح أملس. وقد زخرف القليل من الفخار بخطوط متوازية، متصلة ومنقطعة (McHugh 1975: 52-54). وإلى الشمال الشرقي من الجرف الكبير، عُثر على مواقع أرخت إلى (٨٧٠٠ - ٨٢٠٠ ق.ح.) حوت أدوات قزمية، ورءوس سهام، ومخارز، وفخارًا يحمل زخارف شبيه بتلك، التي عرفها فخار الخرطوم (Kuper 1993: 214 - 217) (الخريطة ٤).

وفي مراحل لاحقة، خلال الحقبة المتأخرة من العصر الحجري الحديث، تحولت معظم الأدوات إلى شظايا كبيرة الحجم. وفَقَدَ الفخارُ تلك الأنواع المبكرة من الزخرف، ليصبح أشبه بفخار حضارة عبكة، وحضارة المجموعة «أ» على النيل. كذلك، يلاحظ أن التاريخ الكربوني لتلك المواقع يتركز في معظم الحالات، شأن بقية مواقع شرقي الصحراء، بين (٦٤٠٠- ٥٢٠٠ ق.ح.)، (Schon 1996: 120).




وتشير الرسومات الصخرية، التي تؤرخ إلى تلك الحقبة، إلى وجود حيوانات مثل: الزراف والوعول والغزلان والأبقار والنعام (Mchugh 1975: 57). وتؤكد ذلك الأدلة في وسط الصحراء، حيث غذَّت مياه الأمطار، في نحو (٨٥٠٠ ق.ح.) الأودية والسبخات، في عنيدي وفزان وتبستي وهقار ومنيت، فوجدت حيوانات السافنا مثل: الأبقار والأفيال والجاموس والزراف والغزلان (Gabriel 1976: 36; Maley 1977: 5573-578).

وإلى الجنوب من نبتة، أظهرت صور الأقمار الاصطناعية وجود أودية قديمة في منطقة سليمة عاودت نشاطها خلال حقبة الهولوسين، فارتفع منسوب بحيرة سليمة (Haynes 1987: 73)، وتكونت سبخات، وجرت الأودية إلى الغرب من سليمة، فيما يعرف بطبقة الرمال في منطقة وادي شو، ووادي سهل، وبرج الطيور، حيث ساد غطاء نباتي من نباتات السافنا (Gabriel and Kropelin 1984: 295; Neumann 1993: 160 - 162).

وفي أحد مواقع برج الطيور كُشف عن أدوات حجرية، تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، تعلوها طبقة تعود إلى العصر الحجري الحديث، تؤرخ للألف السابع ق.ح.، حوت أدوات قزمية وشفرات وفخار، من أنواع مشابهة لما عُثر عليه في: اللقية، ووادي شو، ومواقع أخرى في برج الطيور، تؤرخ جميعها إلى الألف السابع وبداية الألف الخامس ق.ح. (Schuck 1993: 243). ويكشف هذا الموقع، حسب تعاقب طبقاته (Stratigraphy) ، الانقطاع الاستيطاني بين نهاية العصر الحجري القديم الأوسط وبداية العصر الحجري الحديث، في شرقي الصحراء.

ومن بين الظواهر التي عرفتها هذه المنطقة، أشكالاً حجرية تمثلت في دوائر من أحجار صغيرة تحوي القليل من الفحم والرماد، وقطعًا من قشرة بيض النعام. تناثرت هذه الدوائر في منطقة سليمة ووادي شو. وقد أرّخ معظمها إلى الفترة التي سبقت ٥٠٠٠ ق.ح. وهي مواقد للنار استخدمها رعاة العصر الحجري الحديث، خلال تجوالهم وراء قطعانهم في الصحراء (Gabriel 1986, 1984: 394). وربما يؤكد اختفاؤها بعد ذلك التاريخ، جفاف الصحراء التي لم تعد قادرة على توفير متطلبات تلك القطعان.

وتشارك هذه المواقع في الكثير من معثوراتها مواقع نبتة والقصيبة، وتلك التي عرفتها مواقع الداخلة، خلال ما عرف بالفترة المبكرة والوسيطة من العصر الحجري الحديث. فالفخار يظهر خصائص مشتركة، والنسيج يحوي شوائب رملية، والأواني صغيرة الحجم، والزخرف يتميز بخطوط مموجة (wavy)، ومتعرجة (zigzag)، (Schuck 1993: 245-246)، من ذلك النوع الذي عُرف بـ "فخار الخرطوم".

وفي العطرون، نحو ٩٠ كلم إلى الشمال من وادي هور، عُثر على عظام زراف أرخت لنحو ٧٣٧٠ ق.ح. بجانب بحيرة أرخت لنحو ٩٢٠٠ ق.ح. وفي واحة النخيلة عثر على عظام لوحيد القرن أرخت لنحو ٧٨٠٠ ق.ح. (Kuper 1995: 129; Pachur and Kropelin 1987: 299-300).

ليس من شك، الآن، في أن وادي هور كان أحد فروع نهر النيل، خلال حقبة الهولوسين (Gabriel et. al. 1985: 106) حيث كان يتغذى من مصادره العليا في مرتفعات دارفور وتشاد، إلى جانب الأمطار، التي تهطل عليه، مشكلاً شريطًا نباتيًا يمتد لنحو ٧٠٠ كلم، لا يتوافر حاليًا سوى على مسافة ٦٠٠ كلم إلى الجنوب من موقعه الحالي (Neumann 1993: 163). كذلك، كشفت المخلفات العظمية حول الوادي، وجود مخلفات عظمية لحيوانات السافنا، مثل: البقر الوحشي والأفيال ووحيد القرن والزراف وفرس البحر، إلى جانب البقر المستأنس، تؤرخ إلى الفترة بين ٩٢٠٠ - ٧٨٠٠ ق.م.

وعلى ضفاف الوادي تنتشر العديد من مواقع العصر الحجري الحديث، التي تحوي أدوات حجرية وفخار، تمثّل في قطع صغيرة ذات بنية جيدة، وسطح أملس، وشوائب غير عضوية، وتبدو عليه آثار التعرية. ويحوي الزخرف تلك الأنواع، التي عرفها موقع الخرطوم من خطوط مموجة ومتقطعه وخطوط متعرجة متقطعة (Keding 2000: 91; Jesse 2000: 83). وقد توافرت في المواقع عظام حيوانات ثديية، من أفيال وفرس البحر وعظام أسماك، إلى جانب عظام أبقار مستأنسة. وقد أرخت المواقع إلى الفترة بين ٨٠٠٠ - ٦٠٠٠ ق.ح. (Kropelin 1993: 254; Pachur and Kropelin 1987: 299-300).

وفي الأجزاء الوسطى من الوادي، قرب جبل راهب، كُشف عن موقع جبرونة، الذي يغطي مساحة تصل إلى ١ كلم٢، ويبلغ عمق التراكم فيه مترين تتركز فيهما الأدوات الحجرية، وأدوات الطحن، والفخار، والمخلفات العظمية (Keding 1993: 372) (الخريطة ٤).

وفي الأجزاء الجنوبية من وادي هور، عثر على مواقع تعود إلى نحو ٥٠٠٠ ق.ح. حوت أنواعًا من الفخار، زُخرف بإشكال هندسية يشابه ما عثر عليه في بعض مواقع الأجزاء الوسطى من الوادي، وكذلك ما عثر عليه إلى الغرب من وادي هور في بركو وعنيدي (Mohammed Ali 1982: 98 -104). ويدعم ذلك، الرسومات الصخرية في عدد من المواقع حول وادي هور، حيث تظهر حيوانات السافنا، كالزراف والأفيال ووحيد القرن والبقر الوحشي والغزلان والأبقار المستأنسة (ibid 1982: 105-108).

انعكست الظروف المناخية، التي شهدتها بداية الهولوسين، على نهر النيل وفروعه. فقد ارتفع منسوب المياه في بحيرات وسط وشرق أفريقيا حيث منابع النيل، نتيجة للزيادة الهائلة في هطول الأمطار. ومن ثم زاد منسوب المياه في النيل إلى نحو ثلاثة أضعاف ما هو عليه اليوم. وشهد حوض النيل فيضانات وترسبات من الطمي. وتشير الدلائل من الفيوم، شمالي وادي النيل، إلى فترة مطيرة، وارتفاع في منسوب البحيرة خلال الهولوسين الأسفل (Hassan 1986: 485 -486). وتؤكد ذلك الدلائل من النيل الأبيض، الذي جدد سريانه بعد أن عاود اتصاله ببحيرة فكتوريا، مع بداية الهولوسين، وغطى الطمي الكثبان الرملية، التي تراكمت على ضفتي النهر (Williams and Adamson 1974: 585).

خلال حقبة الهولوسين الأسفل، عرفت الأجزاء الشمالية والوسطى من النيل، شمالي الشلال الثاني، جماعات مارست حضارات العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر، مثل: حضارات قارون في منخفض الفيوم، التي تؤرخ إلى نحو ٧٥٠٠ ق.ح.، وحضارة الكاب في صعيد مصر وتؤرخ إلى نحو ٨٠٠٠ ق.ح.، وحضارة أرقين وتؤرخ إلى نحو ٩٥٠٠ ق.ح.، وحضارة شارمكة، التي تؤرخ إلى نحو ٧٧٠٠ ق.ح. عند الشلال الثاني، إلى جانب حضارات أخرى (Hassan 1980: 436). هذه الحضارات كانت معاصرة لحضارات العصر الحجري الحديث في الصحراء. وفي الوقت الذي عرفت حضارات الصحراء الأبقار المستأنسة وصناعة الفخار، لم تكشف الحضارات النيلية عن أي دليل للاستئناس الحيواني أو النباتي، خلال هذه الفترة.

وعلى امتداد المنطقة من الدلتا إلى الشلال الثاني، لم تعرف حقبة الهولوسين الأوسط والأعلى حضارات العصر الحجري الحديث إلا بعد فترة جفاف قصيرة أعقبت (٧٠٠٠ ق.ح.)، (Wendorf and Schild 1976: 225). ففي جنوبي غرب الدلتا يحتل موقع مرمدة بنى سلامة مساحة واسعة، ويحوي جدرانًا لبيوت بنيت من طوب غير محروق مخلوط بالتبن، وأساسات أكواخ ومخازن ومقابر في داخل المستوطن، دفن فيها الموتى بشكل قرفصائي. وقد ارتكز الاقتصاد جزئيًا على القمح والشعير، وأرخ الموقع إلى نحو ٥٦٠٠ ق.ح.

أما أقدم دليل على ظهور بعض سمات العصر الحجري الحديث في شمالي مصر، فقد عرف من مواقع الفيوم، التي أرّخت إلى نحو ٦٥٠٠ ق.ح. حيث عكست أوجه شبه في صناعتها الحجرية مع المجموعات الصحراوية (Wendorf and Schild 1984: 404-428). وتميزت الأدوات الحجرية المرتكزة على الشظايا، برؤوس سهام وفؤوس مصقولة. وكشفت عن فخار غير مزخرف، واستغلال محدود للقمح والشعير المستأنس، إلى جانب القليل من الحيوانات المستأنسة، والعديد من الحيوانات البرية، التي شكلت الأساس في غذائهم (Catan- Thompson and Gardner 1934; Wendorf and Schild 1976: 370-381). أما موقع العمرى قرب حلون، الذي يؤرخ إلى نحو (٦١٠٠ ق.ح.) (Hassan 1985: 105)، فقد حوى نحو مئة كوخ مستدير شملت مخازن ومواقد للنار، حيث دفن السكان موتاهم داخل المستوطن في وضع قرفصائي.

ونسبة لعدم وضوح جذور محلية لحضارة مرمدة، فقد عزاها بعض الدارسين لجماعات قيل إنها وفدت من الشمال والشرق، ويعني بذلك جنوبي شرق آسيا (Hayes 1964: 176- 175). وكذلك الحال لحضارة الفيوم، إذ تحت تأثير

كم ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠

• عبكة ▫ الفيوم ○ الخرطوم ▴ مابعد شامركة ▴ كرالجان ■ أخرى

الخريطة ٤: بعض مواقع العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م).

الأفكار الانتشارية ذهب بعض الباحثين بخصائصها الحضارية إلى أصول آسيوية (Arkell 1975:18)، في وقت لم يجد فيه آخرون علاقة تربط هذه الحضارات بمثيلاتها في سيناء (Butzer 1976: 11). كذلك، فإن الأعمال اللاحقة في الفيوم لم تشكف عن علاقة تطورية، بين حضارة الفيوم وحضارة قارون السابقة لها في منخفض الفيوم (Wendorf et. al. 1970: 1161-1171)، التي تفصلها عنها نحو ١٠٠٠ عام.

وفي صعيد مصر، كُشفت عدة مواقع وجبّانات عن حضارة عرفت بحضارة البداري، ازدهرت نحو (٦٠٠٠ ق.ح.) تميزت بأكواخ دائرية، وأوانٍ فخارية، ذات فوهة سوداء جيدة الصقل بجدار رقيق وتقنية عاليةٍ. وقد ارتكز غذاء أصحابها، جزئياً، على القمح والشعير ولحوم البقر والضأن والماعز، إلى جانب حيوانات برية. دفن البداريون موتاهم في قبور، وقدموا القرابين لهم، وصنعوا دمى وأدوات للزينة، وصنانير للصيد، ومقالع ومناجل حجرية (Arkell 1975: 35- 34; Hassan 1985: 106). وهنا أيضًا يرى المنقبون أن الجماعة، التي حملت هذه الحضارة، كانت قد وفدت إلى النيل من الجنوب الشرقي، بحكم وجود أنواع من المحار تتوافر في البحر الأحمر (Arkell 1975: 34). وربط آخرون جذورها بحضارة الشهيناب، شمالي الخرطوم (Arkell 1975: 28).

أعقبت البداري حضارة نقادة -١، كما يشير التعاقب الطبقي في الهمامية. وقد انتشرت حضارة نقادة -١ عبر عدة مواقع إلى الجنوب حتى الشلال الأول، وتميزت بفخار مصقول مزخرف بخطوط متقاطعة، وأشكال هندسية، وسكاكين حجرية، وصولجانات، ودمى حيوانية وبشرية. وتشهد نتائج التاريخ من المواقع إلى ازدهارها في نحو ٥٦٠٠ ق.ح. (Hassan 1985: 109). وقد لوحظ غياب أية مواقع في منطقة نقادة تؤرخ إلى الفترة بين (١٠٠٠٠ - ٧٠٠٠ ق.ح.) (Hassan 1985: 108).

سجّلت حضارة نقادة -٢ انتشارًا أوسع من سابقتها، نقادة -١، وإن لم تسجل أي مستوطنات في الدلتا. وتشير المواقع إلى مجتمع طبقي عُرف فيه استخدام النحاس، واتخذت الأواني الفخارية أشكالاً فنية وحوت رسومات حيوانية ونباتية. وقد لوحظ بعض أوجه التطور في الصناعة الحجرية بين حضارتي نقادة -١ ونقادة -٢ (Arkell 1975: 42- 46). أرّخت هذه الحضارة إلى نحو (٥٤٠٠ ق.ح.) (Hassan 1985: 110).

ومن جبانة قرب الكاب، جاء تاريخ في نحو (٥٢٠٠ ق.ح.) لما عُرف لاحقاً بنقادة -٣، التي شكّلت مرحلة الانتقال إلى الدولة المصرية في نحو (٥١٠٠ ق.ح.) (Hassan 1985: 110).

شهدت المنطقة جنوب الحدود السودانية المصرية الحالية حتى الشلال الثاني، ازدهار حضارتي عبكة ودبيرة عرفت بـ (Khartoum Variant)، اللتين أرختا إلى نحو (٦٠٠٠-٥٠٠٠ ق.ح.) وعلى الرغم من تعاصرهما زمنيًا وانحصارهما في رقعة جغرافية ضيقة، إلا أنهما عاشتا ظروف تكيف متباينة. فقد تميزت حضارة عبكة بنسبة عالية من المخارز الحجرية وفخار غير مزخرف، وتظهر بعض الارتباط بحضارة عبد القادر السابقة لها. أما حضارة دبيرة، فقد تميزت بفخار حوى بعض الزخارف العامة، التي عرفتها حضارة الخرطوم والشهيناب وحضارات الصحراء (Nordstrom 1972; Shiner 1968a, 1968 b) وإن غابت عنها الزخارف المميزة لتلك الحضارات، كما غابت أي أدلة للاستئناس (Mohammed- Ali 1982: 145).

وكشف مسح استطلاعي في منطقة الدبة، في شمال السودان (الخريطة ١)، عن عدة مواقع حوت أدوات حجرية وفخارًا أمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات حضارية، عُرفت بأسماء مواضعها، وهي: تغّرس، وكارات، والملك، وأم بكول (Shiner et. al. 1971) (الخريطة ٤)، تباينت جميعها في صناعاتها الحجرية وطرز الفخار وزخارفه. وليس بينها ما يشير إلى سمة حضارية مشتركة، كما لم ينتج عنها أي تاريخ، أو أي دليل للاستئناس. ولم يكشف المسح في المنطقة عن حضارات سابقة لها، يمكن ربط أي منها بها (Mohammed- Ali 1982: 153).

وخلال أعمال تنقيبية في منطقة عطبرة، كُشف عن ثلاثة من مواقع العصر الحجري الحديث في الدامر وعنيبس وأبو



دربين (الخريطتان: ١و ٤) تركزت نتائج تأريخها بين (٨٠٠٠-٧٠٠٠ ق.ح.)، وقد حوت بعض أنواع الفخار، التي ميزت حضارة الخرطوم إلى جانب أدوات حجرية وعظمية، شملت الشفرات ذات الظهر والأهلة والمخارز والخطاطيف. وقد اعتمد الاقتصاد كليًا على الصيد البري والنهري وجمع البذور (Haaland and Abdulmagid, 1995: 49, 58, 113, 132, 191-194).

وحول مدينة الخرطوم، التي شكلت نواة لأبحاث حضارات العصر الحجري الحديث في حوض النيل، وشريط الساحل والصحراء الأفريقية، كُشف عن العديد من مواقع العصر الحجري الحديث، بعد التنقيبات التي جرت هناك خلال العقد الخامس من القرن العشرين (Arkell 1949b, 1953)، والتي نتجت عنها حضارتا الخرطوم والشهينات. وقد ازدهرت الأولى خلال الفترة بين (٩٠٠٠ - ٥٥٠٠ ق.ح.)، وحوت أدواتها الأهلة والمكاشط والخطاطيف العظمية، وشكّل الفخار ذو الخطوط المموجة السمة المميزة لها، وارتكز الاقتصاد كليًا على الصيد والجمع. أما الثانية التي أرخت إلى نحو (٥٥٠٠- ٤٥٠٠ ق.ح.)، فقد تميزت بفخار مصقول وفؤوس مصقولة، وعرفت القليل من الحيوانات المستأنسة، إذ ارتكز الغذاء في الجانب الغالب منه، على الصيد البري والنهري والجمع (الخريطتان: ١ و ٤).

وإلى الجنوب من الخرطوم، على الضفة الشرقية للنيل الأزرق، تنتشر الكثير من مواقع العصر الحجري الحديث، التي كُشف في إحداها (شابونة) عن مخلفات أرخت إلى نحو (٧٥٠٠- ٧٠٠٠ ق.ح.) حوت أدوات حجرية، غلبت عليها المكاشط والأدوات الهندسية القزمية وأدوات الطحن والخطاطيف العظمية إلى جانب فخار يحمل بعض خصائص فخار موقع الخرطوم. وقد ارتكز الغذاء على الكائنات النيلية وحيوانات السافنا (Clark 1989: 389-405). وإلى الجنوب من شابونة، كُشفت مواقع قرب كوستى عن مخلفات شبيهة بتلك، التي عرفها موقع الشهيناب، خاصة الفخار المصقول. وقد أرخت المواقع إلى نحو ٦٠٠٠-٤٥٠٠ق.ح. (Haaland 1984: 45- 40)، (الخريطتان: ١ و ٤).

وخلال أعمال آثارية في منطقة البطانة، بين نهري عطبرة والنيل الأزرق (الخريطتان: ١ و ٤)، كشف موقع "شق الدود" عن أعمق تعاقب طبقي، وأطول تسلسل حضاري، لحقبة العصر الحجري الحديث في وادي النيل، امتد منذ نحو ٨٥٠٠ وحتى ٤٠٠٠ ق.ح. حوت طبقاته السمات الحضارية المميزة لحضارتي الخرطوم والشهيناب، وما بعدهما (Marks and Mohammed- Ali 1991). ومن مواقع متفرقة حول مدينة خشم القربة تمثل العصر الحجري الحديث في مواقعه المبكرة، نحو ٦٥٠٠- ٦٠٠٠ ق.ح. بسمات شبيهة بتلك التي عرفتها حضارة الخرطوم، غير أنها اخذت في مراحل لاحقة سمات محلية خاصة بها، قبل أن تتحول من مستوطنات صغيرة إلى قرى كبيرة ذات تراكم حضاري عميق، نحو (٤٥٠٠- ٢٠٠٠ ق.ح.) (Marks, et. al., 1986: 44-50).

وفي نحو ٥٠٠٠ ق.ح. بدأت منطقة النيل والصحراء تدخل في مرحلة جفاف نسبي. وأخذ حزام السافنا يتحول إلى حزام الساحل، أي أخذت خطوط المطر تتراجع جنوبًا، كما أخذ حزام البحر المتوسط يتقهقر شمالاً. وبدأت الواحات الصحراوية تجف تدريجياً، وكذلك مصادر المياه السطحية الدائمة. واقتصرت المياه على الآبار قرب الأودية والمنخفضات، حيث يرتفع منسوب المياه، وتقلص الغطاء النباتي والحيواني (Neumann 1993: 157, 163-164).

ظهرت آثار فترة الجفاف تلك في الأجزاء الوسطى والشمالية من الصحراء، في وقت سابق لمثيلاتها في جنوب الصحراء، التي بقيت لبعض الوقت تحت تأثير حزام السافنا. فالأدلة، من عدة مواقع من شمال ووسط شرق الصحراء، تشير إلى بدء فترة جفاف وتدهور بيئي، منذ منتصف الألف السادس ق.ح. (Hassan 1980: 413). كذلك تشير الأدلة من نبته والجرف الكبير ووادي بخت، إلى بداية حقبة جفاف بعد ٥٠٠٠ ق.ح. (Wendorf et. al. 1997: 92) وكذلك الحال في وادي شو، حيث كان الوضع المناخي في برج الطيور يسمح برعي الأبقار حتى نحو ٥٧٠٠ ق.ح. (Kropelin 1993: 250 - 251). وأخذت مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر تتركز حول الأودية فقط كما هو الحال في

الجرف الكبير واللقيَّه (Schuck 1993: 247)، وافتقرت الواحات للغطاء النباتي اللازم للرعي.

ومع تقهقر خطوط المطر جنوباً، أصبح وادي هور يتغذى فقط من مصادره المائية الجنوبية في الجبال، ما أدى إلى تحوّل المجرى لاحقاً إلى سلسلة من السبخات، تغطيها الكثبان الرملية، وانقطع اتصاله بالنيل.

انعكست فترة الجفاف تلك على منسوب النيل، إذ أشارت الدراسات في الدلتا إلى توقف الفيضانات الموسمية الكبيرة، التي كانت تشهدها المنطقة خلال الفترة المطيرة السابقة. وانخفض منسوب النيل بدء من منتصف الألف السادس ق.ح. (Pawlikowski 1993: 356; De Wit 1993: 318). وتشير الأدلة من الفيوم إلى هبوط كبير في منسوب البحيرة في نهاية الألف السادس ق.ح. (Hassan 1986: 495)، سواءً كان ذلك بسبب انخفاض منسوب النيل، أو شح الأمطار المحلية، أو الأثنين معًا. يدعم ذلك الدليل من النيل الأبيض جنوبي الخرطوم، حيث انخفض منسوب النيل مع بداية فترة الجفاف، وتحول شريط السافنا إلى شريط الساحل منذ من نحو ٤٠٠٠ ق.ح. (Williams and Adamson 1974: 585).

إزاء استمرار فترة الجفاف تلك وسيادتها، انحسرت حركة الترحال في الصحراء بين الجماعات البشرية، وتقلصت إمكانات الاتصال والتبادل، التي سادت بينها في الفترات المطيرة حين شكّلت الصحراء ما يشبه الوحدة الحضارية، خلال الحقب المبكرة من العصر الحجري الحديث، التي تمثلت في انتشار الفخار ذي الخطوط المموَّجة المتصلة والمتقطعة، وغيرها من السمات (Mohammed- Ali and Khabir, op. cit.). أخذت المجموعات الصحراوية على إثرها تبحث عن أماكن تؤمّن لها مصادر غذائها، ومرتكزاتها الاقتصادية. فزحفت نحو مصادر المياه الدائمة وشبه الدائمة، تماماً كما حدث في المرات السابقة. فزحفت شرقًا نحو النيل وشمالاً نحو ساحل البحر المتوسط وجنوبًا نحو حزام السافنا. وانحصرت بعض الجماعات في الجيوب الجبلية الصحراوية، في تبستي وعنيدي وتسيلي وهقار وغيرها.

تدعم ذلك عدة شواهد، من بينها هجرة مواقع شرق الصحراء وخلوها من أية أدلة تؤرخ إلى الفترات اللاحقة لبداية فترة الجفاف هذه، ووفود تأثيرات صحراوية إلى المناطق المجاورة.

وقد كان نزوح تلك الموجات الصحراوية هو آخر سلسلة التأثيرات الصحراوية على المناطق، التي تحد الصحراء، إذ تلاشت بعدها الوحدة الحضارية الصحراوية، وأخذ كل إقليم يسير في اتجاه تطوري يختلف عن الآخر.

أما على ضفاف النيل، فقد أسهمت موجات صحراوية مبكرة في بزوغ حضارة الفيوم في شمالي الوادي، تماماً كما أسهم وصول الموجة الأخيرة من تلك المجموعات، في بزوغ ثقافات نهاية العصر الحجري الحديث، أي ما يعرف بثقافات ما قبل الأسرات. فالواقع الحضاري في نبته على سبيل المثال، في تاريخ سابق لظهور حضارات ما قبل الأسرات، وقبيل موجة الجفاف الأخيرة في الصحراء، عرف المقابر الركامية، ومدافن الحيوانات، والمنشاءات الحجرية الضخمة،، والمباني الشاخصة والأشكال الفلكية، وكل ما يوحي بوجود نظام اجتماعي متماسك ومعقد، منذ الألف السابع ق.ح. غير أن ظروف الجفاف المحلية قادت إلى وقف تلك المسيرة. وقد وصلت هذه السمات إلى النيل مع الهجرات الصحراوية، وانصهرت في السمات النيلية، لتتولد عنها حضارات ما قبل الأسرات، التي عكست -على الرغم من تباينها- مجتمعات مستقرة، أو شبه مستقرة، على ضفاف النيل. مجتمعات مارست اقتصاداً مختلطاً، وبداية نمو قرى زراعية، ومجتمعاً طبقياً، كما يتضح من حجم المواقع والمقابر الملحقة بها، وما تحويه، أحياناً، من دلائل طقوس جنائزية. وتطورت القرى والمشيخات، التي عرفتها البداري ونقادة -١ ونقادة - ٢، لتُرسى قواعد الدولة في نقادة - ٣.

وفي أواسط وادي النيل، وفدت جماعات صحراوية مماثلة، لتلك الأسباب ذاتها، خلال الألف الخامس ق.ح. بعد أن جفت الواحات كلياً، في وقت لاحق لمثيلاتها في الشمال. وانعكست تلك الهجرات أيضاً على الحضارات النيلية (عبكة ودبيرة ذات التأثيرات الصحراوية السابقة)، لتظهر بوادر حضارة المجموعتين «أ»، ومن بعدها «ج»، بين الشلالين الأول والثاني، ومن بعدهما حضارة كرمة عند الشلال الثالث.



فالحضارات «أ» و«ج»، امتزجت فيهما سمات صحراوية نيلية وأخرى صحراوية. ففي الوقت الذي تحول فيه اقتصاد المجموعة «أ» إلى اقتصاد رعوي، لعبت فيه الأبقار الدور الرئيس ما قاد إلى ارتحالهم إلى الأودية المجاورة، بعد أن كانت مجموعاتهم مستقرة على ضفاف النيل، كشفت المجموعة «ج» عن أدوات حجرية وأنواعًا من الفخار، مشابهة لتلك التي عرفتها مواقع الصحراء المتأخرة حول وادي هور، في الألف الخامس ق.ح. (Mohammed-Ali, 1982: 154, 173). وعسكت حضارة كرمة لاحقاً كثافة سكانية عالية، تمثلت في بناء «الدفوفات» الضخمة والمقابر الجماعية الهائلة، التي حوى بعضها ما يزيد على الخمسمائة هيكل بشري، لأفراد دفنوا أحياءً قربانًا للحاكم (Reisner 1923).

على الرغم من كثافة الأعمال الآثارية، التي تمت في منطقة الخرطوم، فإنها لم تكشف عن أية مواقع يمكن أن تسد الفراغ بين مواقع العصر الحجري القديم الأوسط، التي تنتشر على المنحدرات الجبلية على الضفة الغربية للنيل غربي الخرطوم، وبين مواقع العصر الحجري الحديث، التي تنتشر على ضفتي النيل. وفي غياب جذور محلية واضحة لحضارة العصر الحجري الحديث (حضارة الخرطوم)، وملاحظة الفارق الزمني والتقني الهائل بينها وحضارات العصر الحجري القديم الأوسط، نجد من الضروري، على الأقل، البحث عن جذور أو تأثيرات خارجية. هذه التأثيرات لم تأتِ من الشمال أو الجنوب، أولاً: لأن تاريخ المستوطنات الشمالية والجنوبية المشابهة، تاريخ لاحق لحضارة الخرطوم وليس سابق لها؛ وثانياً: لأن تشابه البيئة النيلية على امتداد أواسط السودان، لا يشكل عامل جذب لاية مجموعة نيلية للانتقال على امتداد النيل، نحو الشمال أو الجنوب. وعلى ذلك، وفي غياب أي دليل لتأثيرات من شرق النيل، يبقى الأصل الصحراوي هو أكثر الفرضيات احتمالاً.

وإلى الشرق من النيل يتزامن هذا التحول المناخي الحضاري، مع تحول مشابه شهدته منطقة البطانة في أواسط السودان، حيث برزت بشكل مفاجئ في منتصف الألف الخامس ق.ح. مستوطنات كبيرة الحجم، عرفت بمواقع البطانة، يغطي الواحد منها نحو ١٠ هكتارات، تحوي تراكمًا حضاريًا يصل إلى مترين ونصف (Marks et. al. 1986: 47- 48)، وتمركزت هذه المواقع على ضفاف نهر عطبرة. وكانت الفترة السابقة لظهور هذه المواقع قد عرفت حضارة الصاروبا، التي تعود إلى أواسط العصر الحجري الحديث، وهي مواقع صغيرة الحجم تنتشر في سهل البطانة بعيدًا عن ضفة النهر (Mohammed- Ali and Jaeger 1987: 58). ولعل هذا التجمع في مستوطنات البطانة الزراعية، دليل على جفاف السهل بعيدًا عن النهر، وقصوره عن حاجة الرعاة ما قاد، ربما، إلى تحول في المرتكز الاقتصادي للمجموعات السكانية من الرعي إلى الزراعة؛ ومن ثمَّ تحوّلها إلى مجموعات زراعية ونمو قرى زراعية تمركزت حول النهر، وظهور مجتمع طبقي شأن مجتمعات "ماقبل الأسرات" في الشمال.

يبدو من الواضح، إذن، أن حضارات العصر الحجري الحديث المبكرة على امتداد وادي النيل، تفتقر إلى أي دليل يشير إلى تطور محلي. فالجذور المحلية لتلك الحضارات غير واضحة، ويصعب ربطها بالحضارات السابقة لها. وينطبق هذا تماماً على حضارات مرمدة والفيوم والبداري ودبيرة والدبة والخرطوم وعطبرة وشق الدود وشابونة. ولعل هذا ما دفع كثيراً من الباحثين إلى ربط بعضها بجذور آسيوية، بحكم الاعتقاد بالسّبق الآسيوي لخصائص العصر الحجري الحديث، وبحكم سيطرة الفكر الانتشاري، في تفسير ظاهرة التحول الحضاري آنذاك.

كذلك، يصعب الربط بين حضارات العصر الحجري الحديث، على امتداد وادي النيل، فيما بينها؛ فالسمات المميزة لكل منها تظهر تبايناً واضحاً، ما يشير إلى ضعف الاتصال بينها. ولعل هذه الاختلافات تعكس اختلافاً، في جذورها الصحراوية.

**الشرح والاستنتاجات:**

إن النزوح إلى مجاري المياه الدائمة والأنهار والمناطق ذات الوفرة النباتية والترحال بينها، أمر درجت عليه مجموعات الصيادين، والمجموعات الرعوية، في الماضي. أما مدى ذلك الترحال وحجمه، فأمور يحكمها نوع الممارسة وطرق التكيف

والبيئات المتاحة؛ وربما يذهب الأمر بهذه المجموعات، أحياناً، إلى تحول تدريجي في مرتكزاتهم الاقتصادية. فالصيادون وجامعو القوت الحاليون، يرتحلون إلى حيث توفر لهم البيئة متطلبات حياتهم. إن قبائل السان الحالية في صحراء كلهاري، على سبيل المثال، ترتحل تحت وطأة حدة الجفاف، إلى حيث تسمح الظروف المناخية بتوافر الحد الأدنى من الحيوانات والنباتات البرية الكافية لغذائهم (Yellen 1977).

وفي المنطقة، التي يتناولها هذا البحث، درجت المجموعات الرعوية على نمط من الترحال وراء المرعى، حين تقصّر البيئة عن الحد الأدنى لمتطلباتهم (Sadr 1991: 6-11)، و ما تزال هذه المجموعات تمارس ذلك النوع من الترحال. فالقبائل الرعوية في شمال السودان وغربه، درجت على النزوح إلى ضفاف النيل وفروعه كلما اختلت الموازنة، بين عطاء البيئة وحاجة حيواناتهم. فالجفاف الذي ضرب شريط الساحل الأفريقي خلال العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين، مثلاً، قاد تلك المجموعات الرعوية إلى النزوح شرقاً نحو النيل، وجنوباً نحو شريط السافنا. ذلك هو حال قبائل البديرية حول وادي الملك في شمال السودان، وقبائل المسيرية حول بحر العرب في غرب السودان. وعلى الرغم من أن بعض تلك المجموعات عاودت ترحالها حين تحسنت الأحوال، واستقرت في بيئاتها السابقة، إلا أن بعضها آثر البقاء على النيل، وتخلى تدريجياً عن الاقتصاد الرعوي، لتمارس اقتصاداً مشتركاً تلعب فيه الزراعة دوراً أساسياً.

وخلافاً لما عليه الحال في الصحراء، التي ارتبط الاستيطان فيها بسيادة ظروف بيئية ملائمة لطبيعة التكيّف، فإن تسلسل أدوار ما قبل التاريخ على ضفاف النيل ما يزال يحوي الكثير من الثغرات، التي نتجت: إما عن شح، أو غياب المواقع، التي تعود إلى بعض الحقب، وإما لخلل في استراتيجيات الأعمال الآثارية في الماضي والحاضر، وإما لضياع المواقع تحت وطأة الاستغلال المكثف للأرض. وتجسد هذه الحقيقة بعض الصعوبة أحيانًا في كشف طبيعة التناغم بين النيل والصحراء في بعض تلك الحقب، على الرغم من وضوح ذلك التناغم خلال المسيرة بوجه عام.

إن المناقشة السابقة عن علاقة النيل والصحراء، وما كشفت عنه التنقيبات في كليهما، تقودنا إلى عدة مؤشرات نوردها فيما يلي:

١- لا تزال الأدلة، إلى حدٍ بعيد، تدعم الرأي القائل بظهور الإنسان وبزوغ الحضارة البشرية لأول مرة في شرق أفريقيا. وعلى الرغم من أن وادي النيل والصحراء المجاورة له، كان لهما دورهما في انتشار الإنسان وحضارته المبكرة، إلا أننا لا نزال نفتقر إلى ذلك الدليل؛ فالأعمال الآثارية لم تكشف في أي منهما عن أدوات الدوانية أو اشولية مبكرة. غير أن المراحل الوسطى والمتأخرة من العصر الأشولي، شهدت انتشاراً واسعاً للمواقع في النيل والصحراء، وإن لم تحظ هذه المواقع جميعها بالدراسة الكافية، في وقت سمحت فيه الأحوال البيئية بتكيف محلي، على الرغم من توافر الظروف الملائمة للترحال. وحين أسدل الستار على حقبة البلايستوسين الأوسط، هُجرت المواقع الصحراوية لتركز النشاط البشري، خلال حقبة الجفاف، حول ضفاف النيل.

٢- مع بداية البلايستوسين الأعلى، سادت في الصحراء ظروف مناخية جاذبة دفعت بعض الجماعات البشرية، التي انحصرت حول مجرى النيل في فترة الجفاف السابقة، نحو الصحراء. وهناك ازدهرت الثقافات الموسيترية وغيرها باختلاف تقنياتها، حيث تلاقحت ثقافات وافدة من مختلف المناطق المجاورة للصحراء.

٣- إن كثافة مواقع حضارات العصر الحجري القديم الأعلى والأعلى المتأخر، وتنوعها على ضفاف النيل في نهاية حقبة البلايستوسين الأعلى، توحي بهجرات متعددة ومن بيئات متباينة، أو على الأقل بأنماط تكيف مختلفة، دفعت بها ظروف الجفاف إلى مصادر المياه الدائمة، أو شبه الدائمة، على النيل. لقد عكست تلك الحضارات اختلافات ليست فقط في مرتكزاتها التقنية ونوع الأدوات، بل حتى تفاوتًا في درجة الاعتماد على تقنية بعينها، أو نوع بعينه. لقد تباينت الصناعة بين إنتاج الشظايا والشفرات، وبين التقنية اللفلوازية وغيابها، وبين



وجود أدوات قزمية وعدمها، عدا الاختلاف الهائل في أنواع الأدوات ذاتها؛ بل ومن بينها حضارات تفرّد وجودها في موقع واحد.

٤- مع بداية حقبة الهولوسين بدأت الأحوال المناخية في الصحراء تتحسن تدريجياً، ما دفع ببعض المجموعات النيلية إلى الارتحال غرباً، والتمركز حول السبخات، حيث يُلاحظ غياب مواقع العصر الحجري الحديث المبكر حول الأودية، التي لم تكن قد بدأت جريانها. ولعل تلك هي الفترة التي شهدت البدايات الأولى للاستئناس (حيث تتوفر الأصول البرية للأبقار)، وصناعة الفخار، في الصحراء. فأقدم الأدلة على صناعة الفخار والاستئناس في وسط الصحراء وشرقها، تأتي من أماكن تجمع المياه في الجيوب الصخرية والمنخفضات، في: هقار وتميدون وتسيلي وتبستي وطن الطورة ونبتة وخلافها، وتؤرخ إلى الألفين التاسع والعاشر ق.ح.

٥- يشير الكم الهائل من نتائج تأريخ الكربون - ١٤ إلى أن ظهور استئناس الأبقار، وإنتاج الفخار في مواقع الصحراء، قد سبق مثيلاتها في شمال أفريقيا ووادي النيل (باستثناء فخار الخرطوم) بعدة آلاف من السنين؛ ما يعني قيام مراكز مستقلة في الصحراء، نتيجة تكيف بيئي محلي لمجموعات بشرية عاشت ظروفًا قاسية، خلال حقبة نهاية البلايستوسين، تاركة رصيفاتها على النيل، ولفترة طويلة بعد ذلك، في مرحلة لم تعرف الاستئناس والفخار بعد.

٦- قادت فترات الجفاف القصيرة خلال الهولوسين، بعض المجموعات الصحراوية إلى النزوح إلى ضفاف النيل، حاملة معها بعض سمات العصر الحجري الحديث؛ إذ يلاحظ، مثلاً، أن ظهور استئناس الأبقار والفخار على المواقع النيلية، لأول مرة ،لم يكن مفاجئًا فحسب، بل كان متزامنًا مع بداية فترة جفاف قصيرة في نحو ٧٠٠٠ ق.ح. يدعم ذلك أوجه الشبه في تقنية الأدوات وأنواعها، بين الحضارات الصحراوية وحضارات العصر الحجري الحديث المبكرة على النيل (الفيوم مثلاً).

٧- على الرغم من وجود نباتات مستأنسة (القمح والشعير) في الشام، منذ مرحلة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار - أ (PPNA) إلا أن تلك النباتات لم تعرفها حضارات وادي النيل إلا في مرحلة متأخرة من العصر الحجري الحديث. كذلك فإن الحيوانات المستأنسة (الماعز والضأن) لم تظهر في الشام إلا في مرحلة متأخرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار - ب (PPNB). غير أنه لا مناص من التسليم بأن القمح والشعير والماعز والضأن، أضيفت إلى التراث الحضاري النيلي الصحراوي بعد ٧٠٠٠ ق.ح.، لتمتزج بالعناصر المحلية كاستئناس الأبقار وصناعة الفخار.

٨- ظهرت الزراعة كإحدى سمات العصر الحجري الحديث متأخرة نسبياً، عن السمات الأخرى في النيل والصحراء. وخلافاً لتعذر العثور على الدليل المباشر عليها،فإن النبات أكثر حساسية تجاه التحولات المناخية من الحيوان، بحكم مقدرة الأخير على الحركة، وقابليته للتكيف مع ظروف الجفاف. وقد حفلت مواقع الصحراء بالكثير من أدوات الطحن، ما يشير إلى مرحلة من الاستغلال المكثف للنبات في الفترات المطيرة، دون القفز به إلى مرحلة الزراعة.

٩- على الرغم من الظروف البيئية، وطرق التكيف المتشابهة على ضفاف النيل، إلاّأن هناك اختلافات هائلة بين حضارات العصر الحجري الحديث النيلية، المتعاصرة منها وشبه المتعاصرة، ما يعكس ضعف الاتصال بينها، من ناحية، وجواز اختلاف جذورها الصحراوية، من ناحية أخرى. يبرز ذلك عند مقارنة حضارات: مرمدة والفيوم والبداري ودبيرة والخرطوم، مثلاً. إن هذه الاختلافات لا تدعم فكرة الانتشار أو الهجرة من الشمال إلى الجنوب، خاصة أن حضارات الجنوب، (البدارى مثلاً)، أكثر تطورًا من رصيفاتها الشمالية المعاصرة.

١٠- هناك توافق زمني بين بداية فترة الجفاف الأخيرة في الصحراء، ووصول سمات صحراوية إلى النيل. فقد سادت آخر مراحل العصر الحجري الحديث في الصحراء خلال الألف السادس ق.ح.، نزحت بعدها




الجماعات الصحراوية بشكل تدريجي إلى المناطق المجاورة. ففخار البداري المصقول، ذو اللون الأحمر والأسود، عرفته المواقع الصحراوية المتأخرة في نبتة. وكذلك، أنواع فخار أخرى في حضارتي دبيرة وعبكة، خلافًا لما جادت به نبتة على مجتمعات ما قبل الأسرات من بنية، وضعت المجتمعات النيلية على عتبة المدنية.

١١- إن التحولات الحضارية، التي شهدتها منطقة النيل وشرق الصحراء خلال حقب العصور الحجرية، مرتبطة، إلى درجة ما، بظروف بيئية متقلبة بين الرطوبة والجفاف خلال تلك الحقب، قادت، في الكثير من الأحيان، إلى امتزاج ثقافي سكاني بين الجماعات المحلية على النيل، والجماعات الوافدة من الصحراء، تولدت عنها حضارة هجين، جمعت بين شرائح الاقتصاد والتقنية والمعتقدات والعمارة وخلافها. وقد كانت الجماعات الصحراوية هي صاحبة الريادة في تلك التحولات، بحكم أنها عاشت في منطقة أكثر حساسية للتحولات البيئية، كما كانت أكثر قابلية للتكيف. ولعل هذا الوضع، فيما نظن، يقدم تفسيرًا، مؤقتاً، على الأقل، لظاهرة التحولات الحضارية المفاجئة للحضارات النيلية، وإرساء قاعدة الدولة عند فجر التاريخ في وادي النيل.

**د. العباس سيد أحمد محمد علي: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.**

هامش:

يتقدم الباحث بالشكر لكل من الدكتور يوسف مختار الأمين، والأستاذ الدكتور عبد القادر محمود عبد الله، على ما أبدياه من ملاحظات أثرت بعض جوانب هذا البحث.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:


الأمين، يوسف مختار، ١٤٢٢هـ "العصور الحجرية في وادي النيل" **العصور**، ١٢، ص ٧ - ٣٣.


### ثانياً: المراجع غير العربية:


Adamson, A., Gilleopie, R. and Williams, M. 1982. "Palaeogeography of the Gezira and of the Lower Blue and White Nile Valleys", in M. Williams and A. Adamson (eds), p. 165-219.

Arkell, A. 1949a. **The Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan**, S.A.S., Khartoum.

Arkell, A. 1949b. **Early Khartoum**, Oxford University Press, Oxford.

Arkell,A. 1953. **Shaheinah**, Oxford University Press, Oxford.

Arkell, A. 1975. **The Prehistory of the Nile Valley**, E. Brill, Leiden.

Butzer, K. 1971. **Envionment and Archaecology**, Aldine, Chicago.

Butzer, K. 1976. **Early Hydraulic Civilization in Egypt**, University of Chicago Press, Chicago.

Butzer, K. and Hansen, C. 1968. **Desert and River in Nubia**, University of Wisconsin Press, Madison.

Camps, G. 1975. "The Prehistoric cultures of North Africa: Radiocarbon Chronology". In: Wendorf, F. and Marks, A. (eds) **Problems in Prehistory: North Africa and the Levant**, S.M.U. Press, Dallas, p. 181-192.

Caton-Thompson G. and Gardner, E. 1934. **The Desert Fayum**, R.A.I. G.B.I. London.

Chmielewski, W. 1968. "Early and Middle Palaeolithic sites near Arkin "in Wendorf, F. (ed.) p.110-147.

Clark, J. 1989. "Shabona: an Early Khartoum settlement on the White Nile "in Krzyzaniak and Kobusiewiez (eds), p. 387-410.

Close, A. 1984. "Current Research and Recent Radiocarbon Dates from Northern Africa", **Jour. of African History**, 25, p. 1-24,

Close, A. 1987. **Prehistory of Arid North Africa**, S.M.U. Press, Dallas.

Close, A. and Wendorf, F. 1989. "North Africa at 18000 B.P.". In: C. Gamble and Soffer, O. (eds.), **The World at 18000 B.P.**, Unwin Hyman, London, p. 42-57.

Daniel, G. 1981. **A Short History of Archaeology**, Thomas and Hudson, New York.

DeWit, H. 1993. "The evolution of the eastern Nile Delta as a factor in the development of human culture" in Kryzaniak et. al. (eds.). p. 305-320.

Elamin, Y. M. 1981. **Later Pleistocene Cultural Adaptations in the Sudanese Nubia**, B. A. R. Oxford.

Elamin, Y. M. 1987 "The later Palaeolittic in Sudan in the light of new data from the Atbara". In: Hagg, T. (ed.) **Nubian Cultures Past and Present**, Kungl, Stockholm, p. 33- 46.

Gabriel, B. 1976. "Neolithische steinplatze und Palaeokologie in den Ebenen der ostlichen Zentral-Sahara" **Paleoecology of Africa**, IX, p. 25-40.

Gabriel, B. 1984. "Great plains and mountain areas as habitats for Neolithic man in the Sahara" in Krzyzaniak and Kobusiewicz (eds), p. 391-398.

Gabriel, B. 1986. "Paleoecological evidence from neolithic fire places in the Sahara", a paper read in a conference in honour of J. Desmond Clark, April 12-16th 1986.

Gabriel, B. and Kropelin, S. 1984. "Holocene lake deposits in north western Sudan", **Paleoecology of Africa**, vol. 16, p. 295-299.

Gabriel, B., Kropelin, S., Richter, J., Gziesla, E. 1985. "Parabeldunen am Wadi Howar" Geowissenchaften in unserer Zeit, 4, p. 105-12.

Gautier, A. 1993. "The faunal spectrum of the Middle Palaeolithic in Bir Tarfawi, western desert of Egypt." in Krzyzaniak et al. (eds). P. 123-127.

Grove, A.T., 1993. "Africa's climate in the Holocene". In: Shaw et al. (eds.) **The Archaeology of Africa**, Routledge, London.

Guichard, J. and Guichard, G. 1965. "The Early and Middle Palaeolithic of Nubia". In: Wendorf, F. (ed.) **Contribution to the Prehistory of Nubia**, S. M. U. Press, Dallah, p. 57-116.

Guichard, J. and Guichard, G. 1968. "Contributions fo the Study of the Early and Middle Palaeolithic of Nubia" in Wendorf, F. (ed.), p. 148-193.

Haaland, R. 1984. "Continuity and discontinuity", **Norwegian Archaeological Review**, 17, p. 39-51.

Haaland, R. and Abdulmagid, A. 1995. **Aqualithic Sites along the Rivers Nile and Atbara, Sudan,** Alma Mater, Borgen.

Hassan, F. 1974. **The Archaeology of the Dishna Plain, Egypt,** The Geological Survey of Egypt, Cairo.

Hassan, F. 1976. "Prehistoric studies of the Siwa oasis region, northwestern Egypt", **Nyami Akuma**, No. 9, p. 18-34.

Hassan, F. 1978. "Archaeological explorations of the Siwa oasis region", **Current Anthropology**, 19, p. 146-148.

Hassan, F. 1980. "Prehistoric settlements along the Main Nile". In: Williams, M. and Faure, H. (eds), **The Sahara and the Nile**, Balkema Rotterdam.

Hassan, F. 1985. "Radiocarbon chronology of Neolithic and Predynastic Sites in Upper Egypt and the Delta", **The African Archaeological Review,** 3: 95-116.

Hassan, F. 1986. "Holocene lakes and Prehistoric settlements of western Fayum, Egypt", **Jour. of Archaeological Science**, 13: 483-501.

Haynes, C., Mehringer, P., Zaghloul, S. 1979. "Pluvial lakes of northwestern Sudan" **Geog. Journal**, 145: 437-445.

Haynes, V. 1987. "Holocene migration rates of Sudano-Sahelian wetting front, Arabian Desert Eastern Sahara" in A. Close (ed), p. 69-84.

Jesse, F. 2000. "Early Khartoum ceramics in the Wadi Howar, Northeastern Sudan" in Krzyzaniak et al. (eds) p. 77-87.

Keding, B. 1993 "Leiterband sites in the Wadi Howar, Northern Sudan" in Krzyzaniak et. al. (ed), p. 371- 386.

Keding, B. 2000. "New data on the Holocene occupation of the Wadi Howar region, Eastern Sahara, Sudan" in Krzyzaniak et al. (eds), p. 89-104.

Kropelin, S. 1993 "The Gilf Kebir and Lower Wadi Howar..." in Krzyzaniak et. al. (eds), p. 249- 258.

Krzyzaniak, L. and Kobusiewicz, M. (eds) 1984. **Origin and Early Development of Food-Producing Cultures in Northeast Africa**, poznan.

Krzyzaniak, L. and Kobusiewicz, M. (eds) 1989. **Late Prehistory of the Nile Valley and the Sahara**, Pznan.

Krzyzaniak, L., Kobusiewicz, M., Alexander, J. (eds), 1993. **Environmental Change and Human Culture in the Nile Basin and Northern Africa until the 2nd Mill. B.C.**, Poznan.

Krzyzaniak, L., Kobusiewicz, M., Kroeper, K. (eds), 1996. **Interregional Contadcts in the Later Prehistory of Northeastern Africa**, Poznan.

Krzyzaniak, L., Kobusiewicz, M., Kroeper, K., (eds) 2000. **Recent Research into the Stone Age of Northeastern Africa**, Poznan.

Kuper, R. 1993. "Environmental change and cultural development in the Abu Ballas area" in Krzyzaniak et al. (eds), p. 213-223.

Kuper, R. 1995. "Prehistoric research in the southern Libyan desert: A brief account and some conclusions of the B.O.S. Project", **The 8th Conference for Nubian Studies**, Lille, p. 123-140.

Lubell, D., 1974. **The Fakhurian**, The Geological Survey of Egypt, Cairo.

Maley, J. 1977. "Paleoclimates of Central Sahara during the early Holocene", **Nature** 269: 573-578.

Marks, A. 1968. "The Moustrian industries of Nbia" in





Wendorf (ed.) p. 194- 314.

Marks, A. and Mohammed-Ali, A. 1991. **The Late Prehistory of the Eastern Sahel**, S.M.U., Dallas.

Marks, A., Mohammed-Ali, A., Fattovich, R. 1986. "The Archaeology of the Eastern Sudan", **Archaeology**, 39: 44-50.

McDonald, M. 1996. "Relations between Dakhleh Oasis and the Nile in the Mid-Holocene: A Discussion" in Krzyzaniak et al. (eds.) p. 93-99.

McHugh, W. 1975. "Some archaeological results of the Bagnold-Mond expedition to the Gilf Kebir and Gebel Uweinat, southern Libran desert ", **Journal of Near Eastern Studies**, 34: 31-62.

McKim, M., Wendorf, F. Mazar, A. Schild, R. 1998. "Megaliths and Neolithic astronomy in southern Egypt", **Nature**, 392: 488-491.

Mohammed- Ali, A. and Khabir, A. "The wavy line and the dotted wavy Line pottery in the prehistory of the Nile and the Sahara- Sahel belt", **African A rchaeological Review**, in press.

Mohammed- Ali, A. 1982. **The Neolithic Period in the Sudan: 6000-2500 B.C**. B. A. R., Oxford.

Mohammed- Ali, A. and Jaeger, S. 1987. "Early ceramic assemblages of the eastern Sudan: a re- evaluation of the Khartoum Horizon Style", **Ages,** 2: 54- 59.

Neumann, K., 1993. "Holocene vegetaiton of the Eastern Sahara", in Krzyzaniak and Kobusiewicz (eds.) p. 153-169.

Nordstrom, H. 1972. **Neolithic and A. Group Sites**, Scandinavian University Books, Stockholm.

Pachur, H. and Kropelin, S. 1987. "Wadi Howar: Paleoclimatic Evidence from an extinct river system in southeastern Sahara", **Science**, 237: 298-300.

Pawlikowski, M. 1993. "Mineralogy of Nile Valley sediments as indicator of change of climate". in Krzyzaniak et. al., p. 355- 357.

Petit-Maire, N. 1988. "Climatic changes and Man in the Sahara". In: Bower, J. and Lubell, D. (eds), **Prehistoric Cultures and Environment in the Late Quaternary of Africa**, B.A.R. Oxford, p. 19-42.

Phillips, J. 1973. **Two Final Paleotithic Sites in the Nile Valley and thien Exlernal Relations,** The Geological Survey Egypt, Cairo.

Reisner, G. 1923. **Excavations at Kerma**, H.A.S., Cambridge, Mass.

Sadr, K. 1991. **The Development of Nomadism in Ancient Northeast Africa**, Univ. of Penn. Press, Philadelphia.

Schild, R. and Wendorf, F. 2001. "Geoarchaeology of the Holocene", **Geoarchaeology**, Vol. 16, No. 1: 7-28.

Schon, W. 1996. "The Late Neolithic of Gilf Kebir: evolution and relations" in Krzyazniak et al. (eds.) p. 115-120.

Schuck, W. 1993. "An archaeological survey of the selima Sandsheet, Sudan" in Krzyzaniak et al. (eds), p. 235-248.

Servant, M. and Servant, S. 1972. "Nouvelles donnees pour une interpretation paleoclimatique de series continentals du Basin Tchadien", **Palaeoecology of Africa**, vol. 6: 87-92.

Shiner, J. 1968a. "The Cataract Tradiction" in Wendorf (ed), p. 535-629.

Shiner, J. 1968b. "The Khartoum Variant Industry" in Wendorf. (ed.) p. 786-790.

Shiner, J., Marks, A., Chemielewski, V., de Heinzelin, J. and Hays, T., 1971. **The Prehistory and Geology of Northern Sudan**, a report for N. S. F. Dallas.

Trigger, B. 1989. **Ahistory of Archaeological Thought**, Cambridge University Press, Cambridge.

Wasylikowa, K., Milka, J., Wendorf, F., Schild, R. 1997. "Exploitation of wild plants by the Early Neolithic hunder-gatherers of the Western desert, Egypt: Nabta Playa as a case study", **Antiquity**, 71(274), p. 932-941.

Wendorf, F. 1968. **The Prehistory of Nubia**, S. M. U. Dallas.

Wendorf, F. and Schild, R. 1976. **Prehistory of the Nile Valley**, Academic Press, New York.

Wendorf, F. and Schild, R. 1980. **Prehistory of the Eastern Sahara**, Academic Press, New York.





Wendorf, F. and Schild, R. 1984. **Cattle- Keepers of the Eastern Sahara**, S. M. U. dallas.

Wendorf, F. and Schild, R. 1989, **The Prehistory of Wadi Kubbaniya,** S.M.U., Dallas.

Wendorf, F. and Schild, R. 1996. "The Middle Palaeolithic settlements system in the Eastern Sahara". In: Conard, N. et al. (ed.) **Middle Palaeolithic and Middle Stone Age Settlement Systems**. U.I.S.P. XIII Congress, Forli-Italia, p. 305-312.

Wendorf, F. and Schild, R. 1998. "Nabta Playa and its role in northeastern African Prehistory", **Journal of Anthropological Archaeology**, 17, p. 97-123.

Wendorf, F., Said, R. and Schild, R. 1970. "Egyptian Prehistory: some new concepts" **Science** 169: 1161-1171.

Wendorf, F., Schild, R., Applegate, A., Gautier, A. 1997. "Tumuli, cattle burials and society in the eastern Sahara", **Proceedings of the Forum for African Archaeology**, p. 90-104.

Wendorf, F., Schild, R., Close, A. 1993. "Middle Palaeolithic occupations at Bir Tarfawi and Bir Sahara east, Western desert of Egypt" in Krzyzaniak et al. (eds). P. 103-111.

Wendorf, F.; Close, A.; Schild, R. 1991. "Libyan Desert" a paper read in the Symposium for Palaeoenvironment and Prehistoric Population of the Sahara in the Upper Pleistocene, Solignac, France 13-15 June.

Wickens, G. 1982. "Palaeobotanical speculations and Quaternary environments in the Sudan" in M. Williams and Adamson (eds) p. 23-50.

Willey, G. and Sabloff, J. 1974. **A History of American Archaeology**, Freeman and Company, San Francisco.

William, M. and Adamson, A. 1974. "Late Pleistocene desiccation along the White Nile", **Nature**, 248: 584-6.

Williams, M. and Adamson, A. (eds) 1982. **A Land between Two Niles**, Balkema, Rotterdam.

Yellen. J. 1977. **Archaeological Approaches to the Present Models for Reconstructing the Past**, Academic Press, London.



# علاقات شمال إفريقيا بالصحراء الكبرى وجنوبي جزيرة العرب خلال العصور القديمة: الحيوانات المتوجة نموذجا

عفراء محمد الخطيب

**ملخص:** تتناول هذه الدراسة مقارنة بين رسوم ونقوش صخرية، من منطقة المغرب القديم (المغرب والجزائر وتونس وليبيا)، والصحراء الكبرى، والجزيرة العربية، وبشكل خاص جنوبها، الذي كان معبراً للهجرات من وإلى إفريقيا. وبادرنا بهذه المقارنة بعد أن وجدنا تشابهاً بينها في طريقة تصوير بعض الحيوانات، خاصة التي تحمل بين قرونها قرصاً، أو أن القرون تأخذ شكلا دائريا بالتقاء القرنين. ذلك الشكل الدائري أو القرص، الذي يرى غالبية الباحثين أنه يمثل قرص الشمس. ما دفع بنا إلى البحث عن مكانة هذه الحيوانات (الثور والكبش والوعل) ومدلول القرص والقرون، عند إنسان هذه المناطق. وقد دفعنا ذلك إلى البحث عن هذه الظاهرة في بلاد الرافدين، حيث توجد بشكل أوضح ضمن "الثالوث الكوكبي المقدس": القمر والشمس والزهرة، الذي رمُز إليه بالهلال والقرص والنجمة. وكان يصور قرص الشمس، في أغلب الأحيان، داخل هلال القمر، وهو الشكل نفسه الذي يوجد على الرسوم والنقوش الصخرية. وقد قادنا ذلك إلى طرح عدة فرضيات وتساؤلات، منها مثلاً: هل تم التوصل إلى تأليه وعبادة هذه الحيوانات وهذه الآلهة - الكواكب، والإشارة إليها بالرموز نفسها، وبالطريقة ذاتها محلياً؟ أم أنها نتيجة التفاعلات والتأثيرات بين المجموعات البشرية التي كانت تتنقل وتهاجر طيلة العصور القديمة ؟

***Abstract**. This paper presents a compatative study between rocky drawings and carvings of ancient Maghreb (present Morocco, Algeria, Tunisia and Libya), the Great Sahara and Arabian Penninsula, especially its southern part which was a passage of immigration from and into Africa. We took the initiative to make such comparison after we have found out that there is a similarity in the drawing of some horned animals in these places. In fact, their horns were drawn either in a spherical shape; i.e. the tips of the two horns almost in touch, or carrying a disk between them. Most of the researchers believe that this disk represents the disk of the Sun. This has urged us to try to look for the significance of these animals (Taurus, Sheep and Antelope), the disk and the horns in these drawings. On the other hand, we tried to look at these same drawings in Mesopotamia where they figure out clearly in the Divine Asral Triad (the Moon, the Sun and Venus) which was represented respectively by the Crescent, the Disk and the Star. Most of the time the disk of the Sun was drawn inside the crescent of the Moon; the same picture is to be found in these rocky drawings and carvings. Thus, in our research, we raised many questions and hypotheses such as: were these animals and these planets worshiped and represented in the same way and by the same signs locally? Or whether it had been the result of the interaction and influence betweem human groups who used to move and migrate all throughout the ancient times?*

## مقدمة

من المؤكد أن الصحراء الكبرى ما تزال تحتفظ بالكثير من أسرار نشأة حضاراتها؛ إذ لم يُكشف بعد من آثار سكانها القدماء إلا القليل. وهذا يعني أن الإشارات الخاصة بعلاقاتها مع المناطق المجاورة خلال العصور القديمة قليلة، ولا يمكن التعرّف عليها إلا بتلقطها من خلال المدافن، وأساليب الدّفن، والرسوم والنقوش الصخرية، التي تشكّل أعرق الإسهامات الفنية، لإنسان عصور ما قبل التاريخ؛ ولكنها صامتة ولا تحتوي على أي نص مكتوب. ما يُحتم بدوره ضرورة الاستعانة بالحضارات المدونة في وادي النيل، وبلاد الرافدين، والهلال



العدد السابع ذو القعدة ١٤٢٣هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٣م
(ص ص ٣١ - ٤٦) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

الخصيب، لفهم بعض الرموز، خاصة منها التي تتكرر وتتشابه، إلى درجة تدعو إلى المقارنة فيما بينها. أما المقارنة بين مخلفات الصحراء الكبرى والحضارات المجاورة، فهي مقبولة ويمكن الاعتماد عليها، لأنها تستند إلى حقيقة تاريخية مهمة، وهي أن الصحراء الكبرى كانت أثناء المراحل الرطبة مسرحاً لتحركات وتنقلات وهجرات بشرية متتالية، حملت معها مكوناتها الحضارية، وأمّنت بذلك التواصل الفاعل، والتأثير والتأثر بين مختلف المناطق.

## انتشار الحيوانات "المتوّجة"

إن أحد المجالات، التي تقدم مادة أثرية قابلة للمقارنة هي الرسوم والنقوش الصخرية، التي تستمر زمنيا آلاف السنين، وتعد مصدراً غنياً بالمعلومات عن حياة الانسان، وتفاعله مع البيئة المحيطة به. فهي تصور تفاصيل مهمة عن مختلف المجموعات الثقافية، وعن حياتهم اليومية، من صيد ورعي، واستعمال العربات، وملابس، وسلاح، ونشاطات اجتماعية وعقائدية، (مثل الدين والسحر والنظرة إلى الحياة والموت...). الأمر الذي يسمح بطرح بعض الافتراضات والاستنتاجات، عن التّحولات المناخية والتحركات البشرية، التي حدثت في مواقع انتشارها على مر العصور. لذلك، يمكن القول إنها تشكل "كتاباً مصوراً"، يوثّق تاريخ تجارب الانسان في العصور القديمة.

ويلاحظ من خلال دراسة الرسوم والنقوش الصخرية في الصحراء الكبرى، أن هناك تكراراً غريباً للأكباش والثيران، التي تحمل على رأسها شكلاً كروياً (الشكلان: ١ و٢). وقد عرف هذا النوع من الحيوانات، انتشاراً واسعاً، في منطقة المغرب القديم (المغرب والجزائر وتونس وليبيا) (Germain G. 1948; Camps G. 1991)، وموريطانيا (Vernet R. 1993)، والهكار، وتاسيلي، وفزان وتبيستي والعوينات (Muzzolini A. 1983 ; Tschudi Y. 1956; Huard P. 1961)، أي من أقصى غرب الصحراء الكبرى إلى أقصى شرقها (الخريطة رقم١). هذا بالإضافة إلى أراضي الحبشة والصومال (Baillaud G., 1954, Joussaume R., 1977)، والجزيرة العربية (أبو العيون بركات ١٩٨٧؛ مجيد خان ١٩٩٣؛ Anati E. 1974). (الخريطة ٢) و (الشكلان: ٣ و٤). إن رسوم ونقوش هذه الحيوانات ترجع في مجملها إلى عصور ما قبل التاريخ، وبشكل خاص إلى العصر الحجري الحديث (بين الألف السابع والألف الثالث قبل الميلاد)، الذي استمر في أقصى غرب الصحراء الكبرى حتى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد.

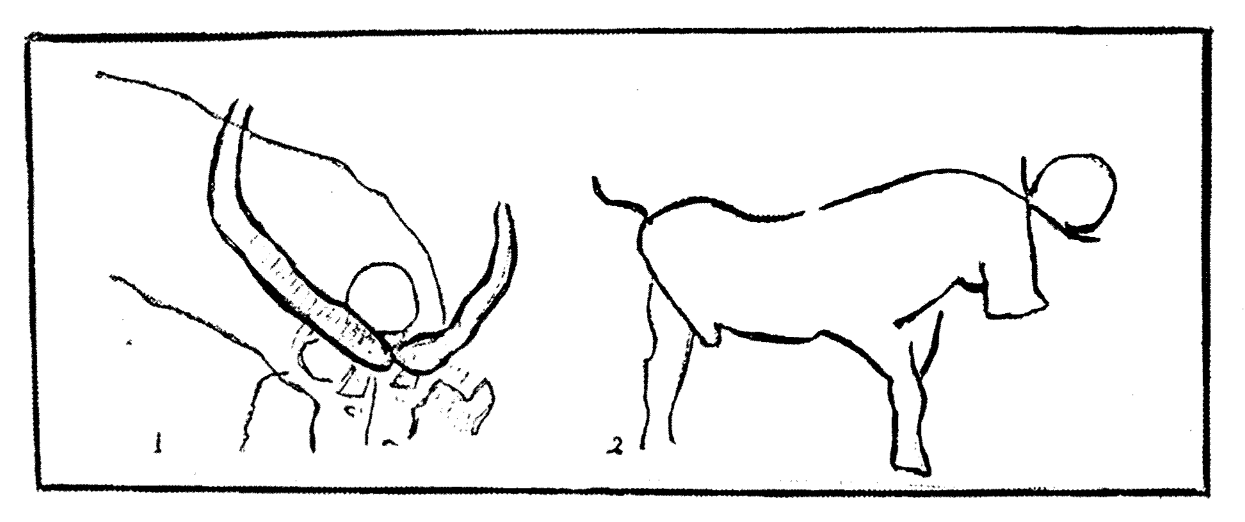
## الكبش ذو الهالة

وعلى الرغم من هذا الانتشار، فقد حظي، (دون غيره) في منطقة المغرب القديم، الكبش، الذي يسمى "الكبش ذو الهالة"[1] (Bélier à sphéroïde) (الشكل رقم ٥)، بالكثير من الاهتمامات والدراسات (Camps G., 1991 , Germain G., 1948, Lhote H., 1984)، وطرحت حوله[2] العديد من الفرضيات والتساؤلات، التي منها مثلاً: هل كان متصلا بشعائر دينية خاصة، أم أنه كان مخصصاً للأضحية ؟ وهل كان يمثل معبوداً محلياً، أو أنه كان ذا أصول مصرية ؟ وإلى أي شيء كان يرمز الشكل الكروي، الذي على رأسه ؟

فبينما رأى كامبس (Camps G., 1991: 1431)، في وجود الشريط المزخرف على رقبة الكبش، وظهور رسم إنسان أمامه (في بعض اللوحات)، دليلين كافيين لتصنيفه ضمن الحيوانات المخصصة للأضحية، رأت فئة أخرى من الباحثين، أن هذا الحيوان كان ينتمي إلى المعبودات، إذ يظهر إلى جانب الثيران في عدد من مقابر عصور ما قبل التاريخ. فضلاً عن أن ممارسة عبادة الحيوانات (Zoolâterie)، كانت معروفة منذ أقدم العصور، في المنطقة الممتدة من جنوبي المغرب حتى النوبة، مرورا بفزان (Germain G., 1948:94-101). وكان السكان يرسمون وينقشون الحيوانات - المعبودات، من أجل ضمان وجودها الدائم بينهم. أما الرجل، الذي يظهر في بعض الأحيان أمام الكبش (وكذلك أمام الثور)، ممثلا براحة يد مرفوعة وموجهة إلى الأمام، فيبدو أن حركته هذه كانت لها علاقة بالتعبد، ومرتبطة بالمعبود الموجود معه، سواء الكبش أم الثور (Decret F., Fantar M., 1981:253-254).

## أصل الكبش ذي الهالة

اعتقد بعض الباحثين أن "الكبش ذي الهالة"، هو الإله المصري نفسه، الذي عُبد كإله لـ"آمون"، في مدينة طيبة وواحة



الشكل ١: حيوانات متوّجة: (1- نقش من الجزائر، 2- نقش من مصر قبل الأسرات [L. Frobenius 1933] ).

سيوا، على شكل كبش، والذي امتزج فيما بعد مع الإله "رع". وأنه ظل يُعبد في منطقة المغرب القديم في شكله البدائي، على شكل كبش؛ لأن حضارة سكان المنطقة ظلت نسبياً متأخرة. واعتقد أيضا، أن الكبش نفسه هو الذي اقرض قرونة، في مراحل لاحقة، إلى الإله "بعل حمون"، في المغرب القديم (Germain G. 1948: 107; Decret F., Fan-

الشكل ٢: رسوم ونقوش من الصحراء الكبرى تظهر الاهتمام بقرون الحيوانات: (1: كامبس ١٩٩١ ؛ 2-4: هنري لوت ١٩٨٤؛ 5: بازما ١٩٧٣؛ 6: كامبس ١٩٩١).

tar M. 1981: 260.)؛ ولكن اليوم، بعد أن أثبتت الدراسات الحديثة انتماء نقوش شمال إفريقيا ورسومها إلى أوائل العصر الحجري الحديث، أي أنها أقدم من انتشار عبادة "آمون" في مصر بحوالي ثلاثة آلاف سنة (Camps G. 1991: 1419)، يمكن القول إن "الكبش ذا الهالة" لا علاقة له بالإله المصري "آمون رع". إضافة إلى أن الرسوم والنقوش الصخرية، التي وجدت في ليبيا، تصور "الثيران والأكباش ذات الهالة"، ترجع إلى ما بين الألف السادسة والخامسة (٦٠٠٠-٥٠٠٠)، قبل الميلاد، أي إلى عهد أبعد بكثير من عهد الأسرات (بازما ١٩٧٣).

## الشكل الكروي

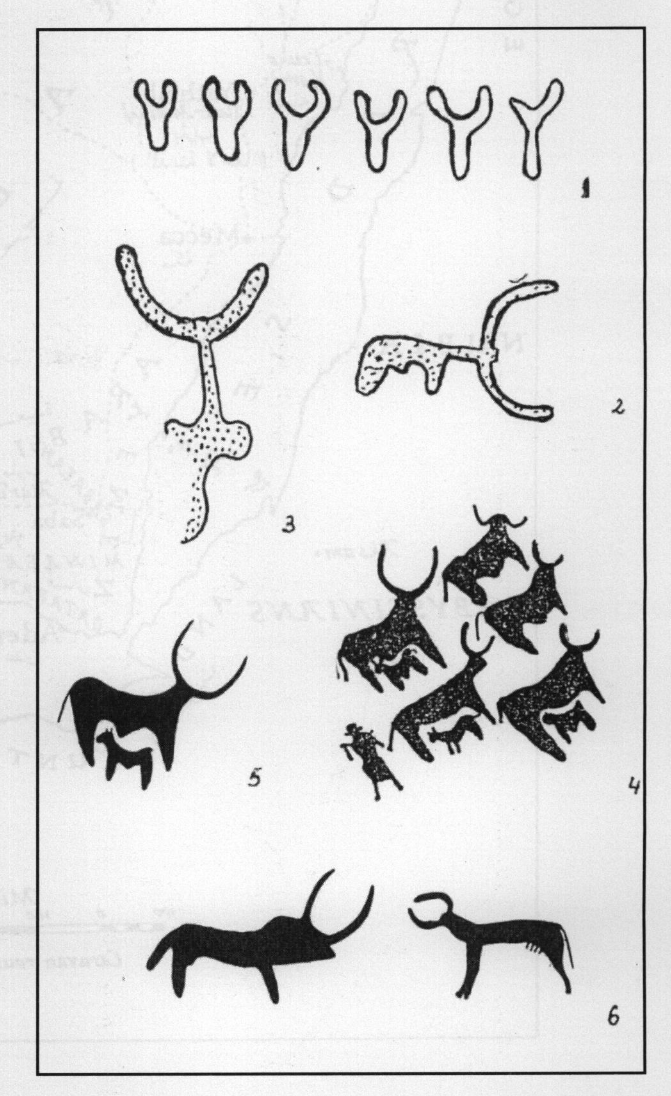
اختلفت الآراء، كذلك، حول الشكل الكروي (La sphé-roïde)، الذي يحمله الكبش على رأسه؛ فرأى كامبس (Camps G., 1991: 1423-1425) أن هذا الشكل كان يمثل خوذة، أو قلنسوة من الجلد. أما جرمان (Germain G., 1948: 97)، فيشير إلى أن الاختلافات في الأشكال المرسومة، أو المنقوشة، فوق رأس الكبش (وكذلك الثور) ترجع إلى اختلاف الأشخاص، الذين تعاملوا مع المادة، أي الفنانين، وأن الهدف في جوهره كان دائماً واحداً، هو إبراز الشكل الكروي، أو القرص، الذي كان لا يوضع إلا على رؤوس الحيوانات المقدسة، مثل الأكباش والثيران.

كما أقرّت فئة أخرى من الباحثين، أن الشكل الكروي (La

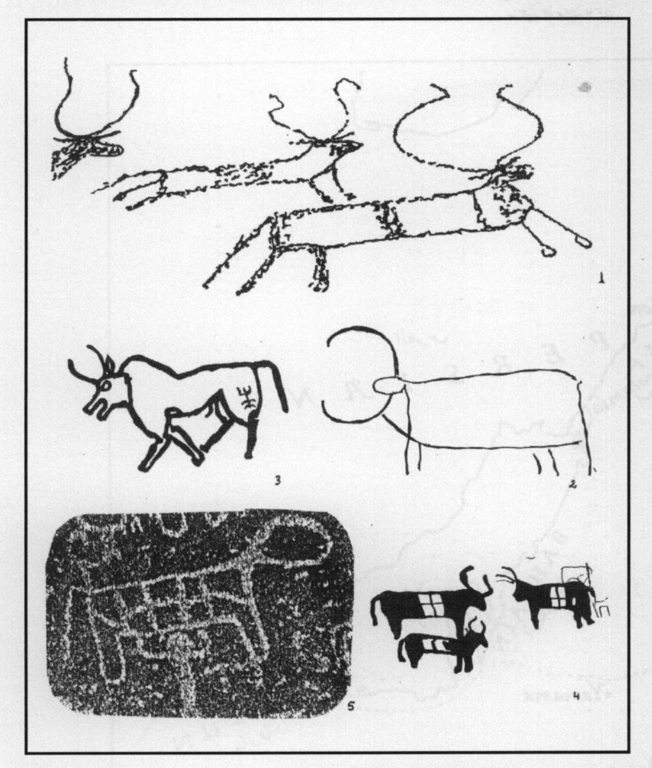
البحر الأبيض المتوسط
المحيط الأطلسي
الأطلس الصحراوي
وادي الذهب
موريطانيا
تاسيلي
الهكار
الطرابلسية
فزان
قرينه
مصر
نوبة
البحر الأحمر
إفوغاس
أيير
جادو
تيبستي
عوينات
نهر النيجر
اينيدي
دارفور
مروى
بحيرة تشاد
تشاد
السودان
إثيوبيا
الصومال

خريطة رقم ١ : مواقع انتشار الحيوانات "المتوجة"

sphéroïde) يمثل قرصا، وأنه يرمز إلى أحد الكواكب. وهنا اختلفت الآراء وسادت الحيرة: هل يتعلق الأمر بكوكب الشمس؟ أم بكوكب القمر ؟ فيقول ل. فروبينيوس (Frobenius L. 1933: 202-204, fig. 26). "... إن الشكل الذي يوجد بين قرون الحيوان، هو دون شك، رمز كوكبي؛ ولكن هل هو رمز الشمس أم رمز القمر؟". وفي الموضوع نفسه يقول محمد مصطفى بازاما (بازاما ١٩٧٣: ٢٣٥) "...لقد عثر على رسوم ونقوش لبقرات وثيران في مناطق عدة في الصحراء الليبية، تحمل بين قرونها دائرة لعلها ترمز إلى قرص الشمس، وإن جهلنا نحن الكيفية، التي تم بها الربط بين الشمس وهذه الحيوانات...".




الشكل ٣: رسوم ونقوش من الحبشة: (1-4 : [G. Baillaud 1954]، 5-6 : [R. Joussaume 1977] ).




الشكل ٤: رسوم ونقوش من الجزيرة العربية:
(1-2: خان ١٩٩٣)، (3-4 : Anati 1974 )، ( 5 : لأنصاري ٢٠٠٢).

## الحيوانات الأخرى ذوات الهالة

هذا بالنسبة للكبش في منطقة المغرب القديم، ولكن ماذا عن الحيوانات الأخرى (الثور والوعل والكبش)، التي كانت تحمل الشكل الكروي نفسه (أو القرص) على رأسها، وتنتشر في جميع المناطق ،التي سبقت الإشارة إليها؟ وماذا عن مكانة هذه الحيوانات عند إنسان العصور القديمة؟ ولِمَ وضع هذا الشكل الكروي (أو القرص) على رأس هذه الحيوانات، بشكل خاص ؟ وما المدلول أو الرمز الذي كان يتضمنه هذا الشكل؟

## الثور

ترجع عبادة الثور في أصولها الأولى -كما هو معروف- إلى أقدم العصور. فقد وجد الثور ممثلاً بين أولى الإنتاجات الفنية، التي خطتها يد الإنسان في الكهوف الأوروبية (فرنسا وإسبانيا وإيطاليا) وترجع إلى ما بين ٣٢,٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وبعد هذه الحقبة من التاريخ، عندما قضت التبدلات الجوية على الكثير من أنواع الحيوانات الوحشية

الخريطة ٢: شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام (عدنان تريسي ١٩٩٠).

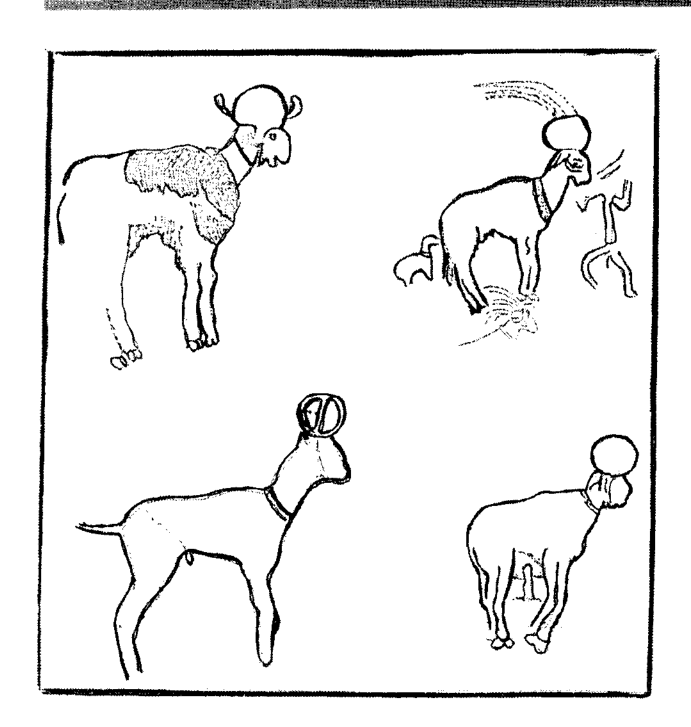
(المفترسة)، ظل الثور ملازماً للإنسان خلال انتقاله من مرحلة الترحال والصيد، إلى مرحلة التدجين والزراعة. فقد استُؤنس الثور (Choffray T. 1984:1664)، وجعلته قواه الإخصابية، أي القدرة على التكاثر والتوالد، نموذجاً للعنصر المذكّر في الطبيعة. وأصبح على مر الزمان الإله - الأب، الذي يقابل الإلهة - الأم، التي كانت تجسد مبدأ الإنتاج والخصوبة (Choffray T. 1984:1665)، فوجدت بعض الرسوم في المعابد الأناضولية (شاطال هويوك - الألف العاشرة قبل الميلاد)، التي تمثّل الإلهة - الأم وهي تلد رأس ثور، أو رأس كبش. ومنذ ذلك الزمان كان لهذين الإلهين، (الإلهة - الأم، والإله - الثور) الهيمنة المطلقة على الفكر الديني في الشرق، أي - في بلاد الرافدين، وأراضي الشام[٣]، ووادي النيل، وجزيرة كريت، والهند (Couvin J. 1994: 46) وانتشرت عبادتهما أثناء العصر الحجري الحديث[٤] وعصر البرونز، إلى أن سيطرت سيطرة تامة على الفكر الديني في حوض البحر الأبيض المتوسط (Choffray T. 1984:1665).

إضافة إلى ذلك، كان الثور مرتبطاً بعالم الكواكب وله علاقة بالقمر، الذي كان بدورته الشهرية يمثل "إيقاع الحياة"، أي كان يرمز إلى الولادة المتجددة والخصوبة والنمو، من ناحية، وإلى التناقص[٥]، أي الموت بشكله المؤقت من ناحية أخرى (Le Quellec J., 1993:194) ويشير ديتلف نيلسن (١٩٥٨: ٢٠٧) إلى أن أحد أسباب اختيار الثور كرمز لإله القمر، هو أن قرنيه يذكران بالهلال.

وتشير الدراسات إلى أن القدرات، التي يتمتع بها الثور، مثل: الفحولة، وقوة التكاثر، والخصوبة، واقترانه بإله القمر، كانت تنطبق كذلك على الوعل (أبو العيون بركات ١٩٨٧)، وعلى الكبش (أحمد أمين سليم ١٩٨٨: ١١١؛ Cauvin J., 1994:146)، وأن بعض الاختلافات، التي توجد في تمثيل هذه الحيوانات، ترجع أصلاً إلى الاختلاف في الزمان والمكان (Le Quellec J., 1994: 193).

## أشكال القرون ودلالاتها

إضافة إلى أن هذه الحيوانات (الثور والوعل والكبش)، كانت تجسد العنصر المذكر في الطبيعة، وترمز إلى إله القمر، الإله الأب، فإنه يبدو أن قرونها[٦]، التي شبهت بهلال القمر،

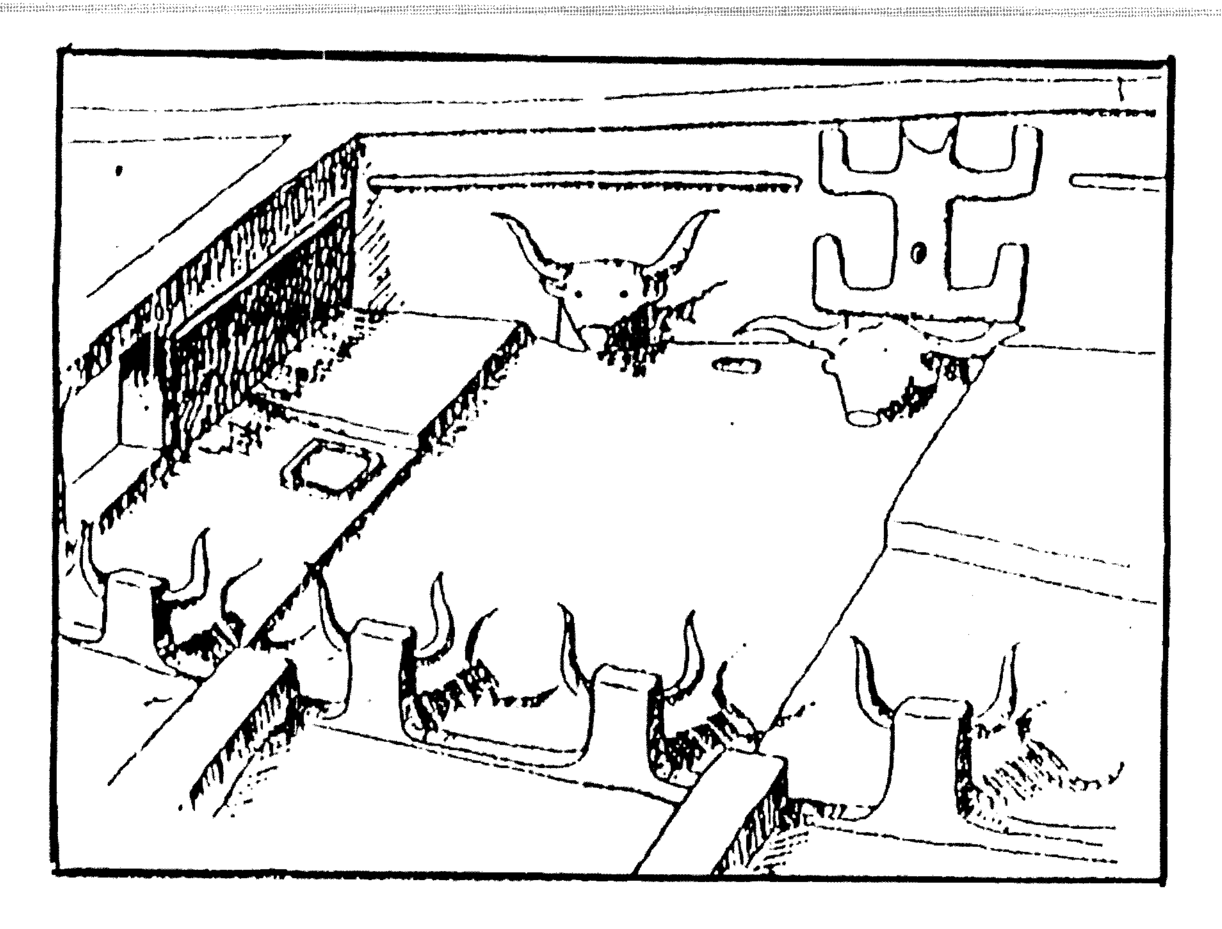


الشكل ٥: أكباش "متوّجة" من جنوب المغرب القديم (شمال إفريقيا)، (كامبس ١٩٩١).

كانت بدورها لها مدلولها الخاص، وترمز إلى القوة وقدرة التوالد (Le Quellec J., 1994:183) لذلك، نجد أن إنسان الأناضول ومنطقة الفرات (الالف العاشرة قبل الميلاد) كان يحرص على دفن القرون في مسكنه، أو يزين بها، بشكلها الطبيعي، رؤوس الثيران المصنوعة من الصلصال (الشكل ٦)، ليضعها فوق المصاطب المستخدمة كمقاعد (رشيد الناضوري، ١٩٧٦: ١٦٤؛ Cauvin J. 1994: 46).

ويُستدل من الرسوم والنقوش الصخرية في الصحراء الكبرى، أن القرون في هذه المنطقة كانت، كذلك، مرتبطة بالتوالد والخصوبة، إذ وجدت ممثلة إما بمفردها، أو مع أشكال النساء المعروفة بـ « Les femmes ouvertes» (Le Quellec J., 1993:400-402)، (الشكل ٧).

وكانت القرون تأخذ أشكالا مختلفة: منها ما يشبه القوس (Lyre)، ومنها ما هو نصف دائري، ومنها ما كان يأخذ شكلا دائريا[٧] بالتقاء القرنين (Le Quellec J., 1993:127, 138, 184) (الشكل ٨). ويبدو أن هذه الأنواع من القرون كانت تعد رموزاً مقدسة، ولا تحملها إلا الحيوانات، التي لها علاقة بالقوة والتكاثر والخصوبة، مثل: الثور والوعل



الشكل ٦: رؤوس الثيران فوق المصاطب - موقع شطال هويرك، ( P. Levêque 1997).

والكبش (Tschudi Y. 1956: 39-44).

ويتبين من كل ذلك، أن هذه الحيوانات وقرونها كان لها ارتباط وثيق بالفكر الديني، خلال العصور القديمة. أما انتشارها على الرسوم والنقوش الصخرية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى وجنوب الجزيرة العربية (Anati E., 1974)، فيقودنا تلقائيا إلى المقارنة فيما بينها، من ناحية، وبلاد الرافدين، من ناحية أخرى، حيث توجد أرض خصبة للمقارنة مع الحيوانات الممثلة على النقوش والنذور واللوحات التذكارية والأواني الفخارية. ويتبين من خلال دراسة هذه الأشكال الآتي :

**الثالوث الكوكبي:**

**أولاً**: إن إنسان هذه المنطقة ارتفع إبان تطوره نحو مزيد من التجريد لآلهته، وجعل لكل منها رمزاً يتمثل في نجم أو كوكب. ونسب لها صفات خاصة، جسّدها في رموز دينية أصبحت بمرور الزمن شارات، أو علامات مميزة، استعملها تجنباً لذكر اسم الإله، الذي كان مشحوناً بقوة المقدس. أي كان الرمز أو الشارة، بحد ذاتها، تعادل كلمة: "إله". وهكذا، أشار أهل الرافدين، بواسطة الهلال والقرص والنجمة، إلى "إله القمر"، و"إله الشمس"، و"إله الزهرة" (الشكل ٩). ويشير ج. كونتينو (Contenau G., 1950: 249-320) إلى أن هناك تطابقاً تاماً بين الهلال والقرص والنجمة مع كوكب القمر والشمس والزهرة، من ناحية، ومع إله القمر وإله الشمس وإله الزهرة من ناحية أخرى، أي لا يوجد فرق بين الإله والكوكب والرمز.

ومما يؤكد ذلك التطابق، ما جاء في اللوح الخامس من أسطورة الخلق البابلية : "... إن النجوم هي صورة الآلهة... وهي رموزها" (القمني ١٩٩٣: ٥٥). هذا إضافة إلى أن الآلهة كانت لا تصوّر في هيئة آدمية، إلا في حالات نادرة، إذ كانت الرموز، أو الشارات الخاصة بها، توضع بجانبها (Contenau

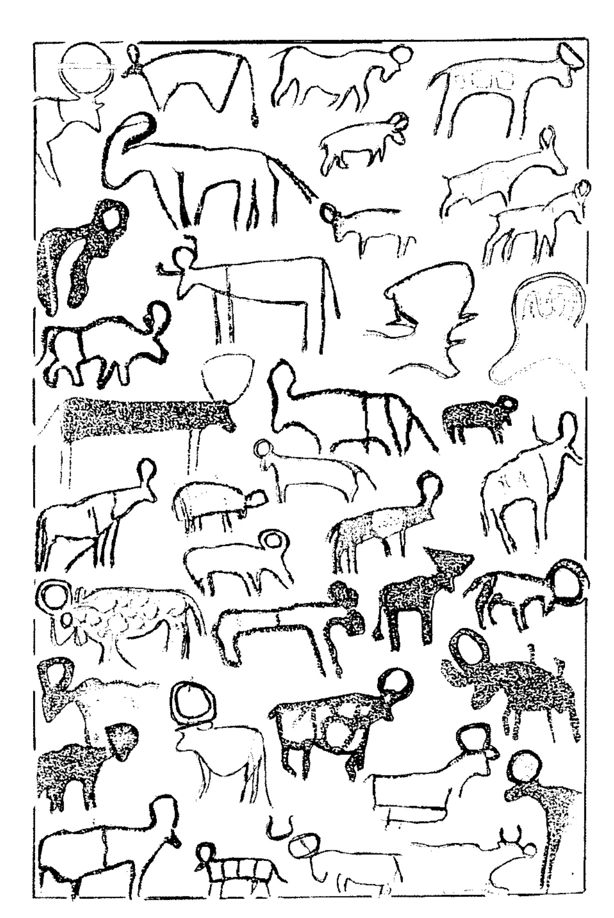
1950: 249-250) .

وهكذا وضع أهل المنطقة في مقدمة آلهتهم، القمر والشمس والزهرة، وهي التي يطلق عليها: "الثالوث الكوكبي المقدس". فقد كان إله "سين" هو الأب، وإله الشمس "شماش"، وإله الزهرة "عشتار" هما ولداه، أي البنت والولد. واختلف وضع هذين الإلهين من مجتمع إلى آخر؛ فتارة كانت الشمس ذكراً، وتارة زوجة أنثى، وتارة كان كوكب الزهرة أنثى، وتارة ابنا ذكراً، وقد اختلف ذلك تبعا لاختلاف المجتمعات، وطبيعة البيئة، وعلاقتها بالشمس والزهرة. ويبدو من ذلك أن الفكر الديني في المنطقة، كان يتميز بمجموعات إلهية ثلاثية، تتكون -في الغالب- من الأب والأم والابن (الناضوري ١٩٧٦: ١١٣).

وتشير الأدلة الأثرية إلى أن رموز الثالوث الكوكبي،

**الشكل ٧: رسوم ونقوش من الصحراء الكبرى،**

(J. Le Quellec 1993).



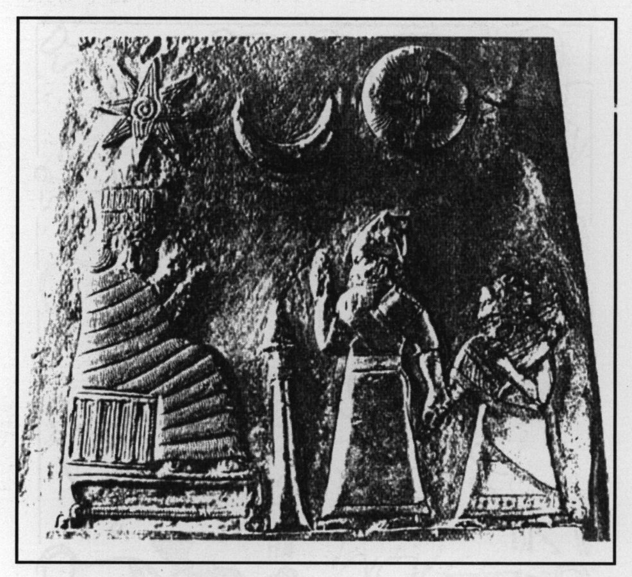
**الشكل ٨: قرون دائرية الشكل من الصحراء الكبرى،**

(J. Le Quellec 1993).

كمجموعة ثلاثية واحدة، ترجع في أصولها الأولى إلى بلاد الرافدين، حيث ظهرت منذ الألف الثالثة قبل الميلاد على آثار سلالة أور (Ur)، ومن هناك انطلقت إلى مختلف الجهات مع الشعوب المهاجرة، خاصة الأفواج السامية منها (Belgbeder 1968: 58).

ثانياً: اشتهر إله القمر بأسماء عديدة، ولكن كان الاسم "سين"، الذي يكتب (Si-in)، أو (Si-en-nu) ويعني "الثلاثين"، أي أنه كان إله الثلاثين يوماً، أو إله الشهر، هو الاسم الأكثر انتشاراً (Contenau 1950) وهناك تفسير آخر يقول فيه محمود القمني: "إن الاسم "سين" يتركب من "س" و"ن"، والنون الأخيرة كانت أداة التعريف في لغة عرب الجنوب، وكانت تلحق بآخر الاسم المراد تعريفه. أما "س"، فكانت بشكل عام تطلق على الشياة (الخراف والماعز والبقر والثيران...)، وعليه فإن اسم "سين" كعلم دال على إله القمر، إنما يعني الإله



الشكل ٩: رموز آلهة القمر والشمس والزهرة في بلاد الرافدين،
( S. Langdon 1947 ).

الثور. وهو ما يلتقي تماما مع ألقاب القمر المنتشرة في الجنوب اليمني، وهو اللقب (الثور)". (القمني ١٩٩٣: ١١٥). مع الإشارة إلى أن اسم "ثور" وجد، كذلك، ضمن أحد أسماء ملوك السلالة الثالثة في أور (Ur) (Langdon 1947: 389).

كما عُرف إله القمر، أيضاً، كذلك باسم: "ثور بعلم" (Thwr B'lm)، بمعنى "سيد الثور" و"سيد العنز". أي أن الصفات، التي كان يتميز بها الثور، مثل تجسيده العنصر المذكر وقوة التوالد، وارتباطه بالأمطار، كانت تنطبق، أيضا، على الماعز والأكباش (جواد علي ١٩٩٣ : ج. ٦، ١٧٤). ومن ناحية أخرى، كانت تنطبق، كذلك، على إله القمر، الذي كان هو الأب والضّلع الأساسي في الثالوث الكوكبي المقدس، فقد رُمز إليه بثور يافع (جذع)، ذي قرنين ضخمين يشبهان هلال القمر (عبد الكريم ١٩٨٨ : ١١٠). وفي غالب الأحيان صور في داخله قرص الشمس (Chevalier 1982: 927-934).

إضافة إلى ذلك، يوجد الكثير من الأدلة، التي تشير إلى أن تأليه الثور في بلاد الرافدين عُرف منذ أقدم العصور. فقد وجدت رموز الثيران مرسومة على لويحات حجرية، تعود إلى الألف التاسع قبل الوقت الحاضر[٨] (Dufour 1996: 19). وكذلك، نقش رأسه وقرونه أو أظلافه على المصنوعات الحجرية، وعلى عدد من التحف المنتمية إلى عصر حلف، النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد (سليم ١٩٩٨ : ١٠٦-١١١).

أما إله الشمس "شماش"، فكان يأتي في المرتبة الثانية بعد إله القمر، وقد رُمز إليه بالرقم عشرين (٢٠)، وبالقرص، وبعجلة (دولاب) بأربعة مفارق، تتموج بينها الأشعة الخاصة بالشمس (Contenau 1950: 256).

وفي المرتبة الثالثة كان يأتي كوكب الزهرة، "عشتار"، ابنة الإله "سين"، التي تميزت بمكانة خاصة بين الآلهة الكبرى. ويبدو أن عبادتها نشأت ونمت في مدينة الوركاء السومرية، قبل الألف الرابعة قبل الميلاد، حيث عرفت باسم "إننا"، "إنانا" (Ininna - Ininni) بمعنى "سيدة السماء". وبدخول الساميين إلى الرافدين، وتأسيس الدولة الأكادية، تحوّل اسمها من "إنانا" إلى "عشتار"، بمعنى "نجمة" (فاضل عبد الواحد علي، ١٩٩٣ : ٤٥-٤٢) لذلك، رُمز إليها بنجمة بثمانية أشعة، أو ستة عشر شعاعاً داخل الدائرة، التي -في الغالب- صورت إلى جانب هلال القمر وقرص الشمس (Bonnet 1996: 99-108).

وهكذا، يتضح أن أهل بلاد الرافدين كانوا يرمزون إلى إله القمر بالهلال، وإلى إله الشمس بالقرص، وأنهم -في أغلب الأحيان- صوروهما معا على الشكل التالي      ، أي أنهم كانوا يستعملون الشارات والرموز من أجل الإشارة إلى آلهتهم، وذلك لتفادي قوة المقدس، التي يتضمنها الاسم الإلهي.

وفي الغالب كان يُتوصل إلى تمثيل هذا الرمز[٩]، أو المجموعة من الرموز، بوضع قرص الشمس بين قرون الحيوانات الهلالية الشكل. وفي حالة غياب القرص، كان يعوض بدائرة، أو بالتقاء القرنين على شكل دائري (الأشكال: ٢، ٤، ٥، ٨). ولا شك، أن التقاء القرنين حالة غير طبيعة من الناحية العلمية، ولكن يبدو أن الهدف كان أقوى من ذلك، وأن الهدف كان التوصل إلى تصوير قرص الشمس داخل القرون.

ويلاحظ على الرغم من تصوير رأس الحيوان جانبياً (en profile)، فإن الشكل الدائري، أو القرص، كان مقابلا للناظر (en face)، أي أن الاهتمام كان منكباً بالدرجة الأولى على القرص والقرون، وليس على الحيوان ذاته؛ لذلك يجب التمييز بين الثيران والأكباش، التي تحمل

2

1

الشكل ١٠: رموز إله القمر وإله الشمس في : 1- جنوبي الجزيرة العربية (العريقي ٢٠٠٢)؛ 2- الحبشة (J. Doresse 1954).

على رأسها الرمز المقدس، والحيوانات الأخرى المخصصة للأضحية.

ويلاحظ في وقت لاحق، أن الرمز نفسه أو المجموعة من الرموز، مثلث، كذلك، على شواهد تذكارية وجنائزية ونذرية، في جنوبي الجزيرة العربية والحبشة (الشكل ١٠).

## الخلاصة

وبعد هذا العرض الملخّص لأهم خصائص رموز آلهة الثالوث الكوكبي المقدس، التي كانت من ركائز الفكر الديني السامي، المنتشر في جميع الأراضي الممتدة بين بلاد الرافدين والهلال الخصيب والجزيرة العربية[١٠] والشاطئ الشرقي لإفريقيا، يبدو واضحاً أن هناك تشابهاً كبيراً بينها، وبين الرسوم والنقوش الصخرية، المنتشرة على طول الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا. (الخطيب ٢٠٠٢: ١١-١٢) ما سمح، بعد الدراسة والمقارنة، باستخلاص بعض العناصر المشتركة التي نوجزها في الآتي:

أولاً - وجود عبادة الحيوانات، خاصة تلك التي كانت تعد العنصر المذكر في الطبيعة، وترمز إلى التكاثر، مثل: الثيران والأكباش.

ثانيا - الاهتمام الخاص، الذي حظيت به قرون هذه الحيوانات - المعبودات.

ثالثا - الشكل الكروي، الذي كان يُوضع بين قرون الحيوانات - المعبودات. فقد كان في منطقة المغرب القديم يصور، في بعض الأحيان، مغروسا بخطوط مستقيمة، أو متموجة (الشكل ٣)، متناسقة في الغالب، ويتراوح عددها ما بين ثلاثة وتسعة خطوط (Camps 1991: 1418, fig. 2; p. 1422, fig. 1)، مما يوحي أن هذا الشكل الكروي كان كمثيله في أراضي الهلال الخصيب، وبين الرافدين، وجنوبي الجزيرة العربية، وشرق إفريقيا، يجسد إله الشمس.

واستناداً إلى هذه المعطيات، يمكن الافتراض، بحذر شديد، أن "الأكباش والثيران ذوات الهالة"، في الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا، كانت مرتبطة بعبادة الحيوانات، التي تمثل العنصر المذكر في الطبيعة، من جهة، وترمز إلى الإله الأب، إله القمر، من جهة أخرى. وأن تصوير الشكل الكروي بين قرونها، كان من أجل تمثيل الهلال والقرص، رموز إله القمر وإله الشمس معاً، أي أن هذه الحيوانات كانت تحمل على رؤوسها رموز إلهين كبيرين. ونظراً لذلك نرى من الأفضل أن تُسمى بـ"الحيوانات المتوّجة".

ويبدو من هذه المقارنة، أن عبادة الكواكب -القمر والشمس- كانت معروفة في الصحراء الكبرى والمغرب القديم، منذ عصور ما قبل التاريخ (Frobenius L. 1933:104-124)، وأنها تتشابه، إلى حد بعيد، مع نظيراتها في الهلال الخصيب، وبلاد الرافدين، وجنوبي الجزيرة العربية، والشاطئ الشرقي لإفريقيا ؛ لا في أنواع الحيوانات المعبودة فقط (الأكباش والثيران والماعز)، بل أيضاً في الرموز والطريقة، التي استعملت للإشارة إلى المعبودين: القمر والشمس.

إن هذا التشابه يطرح بدوره تساؤلات عديدة، منها مثلا: هل تم التوصل إلى تأليه وعبادة هذه الحيوانات وهذه الكواكب، والإشارة إليها بالرموز نفسها والطريقة نفسها، محلياً، أي في كل منطقة على حدة نتيجة ظروف معيشية متشابهة ؟ أم أنها تنقلت وانتشرت مع الأفواج البشرية خاصة السامية منها، التي كانت تتحرك وتهاجر طيلة العصور القديمة، خاصة العصر الحجري الحديث ؟

وكيف ما كان الأمر، فيبدو أن وجود رموز الآلهة - الكواكب، على الرسوم والنقوش الصخرية، هو دليل مادي يشير إلى تواصل وتفاعل سكان الصحراء الكبرى ومنطقة جنوب المغرب القديم، مع العناصر السّامية الآتية من الجزيرة العربية، منذ عصور ما قبل التاريخ. وهذا ليس مستبعداً إذا سلمنا بمقولة كامبس "علينا قبل كل شيء أن نتحرر من التصور الضيق المرتبط بمفهوم الحدود والدولة في العصور القديمة..." (Camps G., 1987: 109) أي إن المنطقة كانت خلال هذه العصور مفتوحة للتواصل والتفاعل والتأثر والتأثير... فعندما نقول "اتصال"، لا يعني هذا أنه كان يتم من طريق معبد، يمتد من أقصى شرق إفريقيا إلى أقصى غربها، بل كان يتم بالانتقال من منطقة إلى أخرى، ومن جماعة إلى أخرى، بواسطة الهجرات والتنقلات والمبادلات التجارية، خلال قرون عديدة من الزمان...

**أ. د. عفراء محمد علي الخطيب: معهد الدراسات الإفريقية- جامعة الملك محمد الخامس - ص. ب. ٨٩٦٨- أكدال - الرباط - المغرب.**

## الهوامش:

(١) وجد "الكبش ذو الهالة" على الرسوم والنقوش الصخرية، المنتشرة في المناطق الجنوبية من المغرب والجزائر وتونس، التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وبشكل خاص العصر الحجري الحديث.

(٢) إلى وقت قريب عُدَّ "الكبش ذو الهالة" (Bélier à sphéroïde) حالة خاصة بمنطقة الأطلس الصحراوي انظر (Lhote 1964: 194) ولكن مع اكتشاف الأشكال المماثلة في موقع كَارة أم المنصور (Garat Umm el-Mansour)، سقطت هذه النظرية المبنية على الفراغات الموجودة على خارطة الصحراء الكبرى الأثرية (Le Quellec 1993, 154).

(٣) في قصر مدينة ماري توجد مجموعة من الرسوم الجدارية، تصور مشهد موكب ديني يسير فيه رجال وثور. وقد زينت جبهة الثور بهلال كبير من الذهب، وغطي قرناه بغلاف من المعدن نفسه (هشام صفدي ١٩٨٤:٣٠٤).

(٤) جزيرة العرب: توجد أشكال الثيران المتوحشة على أقدم الرسوم الصخرية في المنقطة (آدمز وآخرون ١٩٧٧: ٤٥؛ القحطاني، ١٩٩٧: ١٩٩).

في البحرين، عثرت البعثة الدنماركية على آثار تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وكان من جملة ما عُثر عليه تمثالان صغيران لثورين. (جواد علي، ١٩٩٣: ج ١: ٥٦٦)

وفي أبو ظبي : عُثر في مقابر جزيرة "أم النار" على رسوم تمثل مجموعة من الثيران (جواد علي ١٩٩٣: ج ١: ٥٦٦).

(٥) تحدث المؤرخ المصري مانيتو (Manetho) عن ثورة قام بها الليبيون في مصر في أوائل الأسرة الثالثة، ضد الملك (نفر - كارع)، وأنه عندما زاد حجم القمر تشاءم الليبيون وألقوا أسلحتهم (الاثرم ١٩٩٤: ٥١). تجب الإشارة إلى أن الاعتقاد نفسه بـ "زودة" و"نقصة" القمر، كان موجوداً لدى الأقوام السامية. انظر (جان صدقة ١٩٨٩: ١٣٢، ١٣٦).

(٦) وجدت كلمة (ق ر ن) في الكتابات البابلية (١٥٠٠ ق. م.)، ويبدو أنها سامية الأصل (Chaim Robin 1975 :88).

(٧) يرى (Baumann) أن تصوير القرون على شكل دائرة، كان من خصائص الحضارة الحامية الشرقية (Baumann 194 :48-52, fig. 3-4).

(٨) في تنقيبات أجريت في عام ١٩٩٦ على ضفاف نهر الفرات، في الموقع الأثري "الجرف الأحمر"، الذي يرجع إلى الألف العاشر ق. م.، اكتشفت العديد من اللوحات الحجرية الصغيرة، وعلى أربع وثلاثين منها كان منقوشاً الشكل التالي . وتقول سلفيني (Salvini)، الأستاذة المختصة في كتابات الشرق القديم في متحف اللوفر بباريس، إن هذا النحت كان يصور قرني حيوان وفي وسطهما نقطة. أما اللوحات ذاتها فهي لوحات نذرية (Dufour J. P., Il y a onze mille ans en Mésopotamie, l'écriture avant l'écriture. Le Monde, 8-9 décembre, Paris 1996, p. 19).

(٩) هذا الرمز في بلاد الرافدين وجزيرة العرب يرمز إلى القمر والشمس؛ ولكن في مصر كان القرص والهلال يرمزان للقمر فقط، أي يشيران إلى الإله "تحوت". وكان "تحوت" إلها أيضا للحكمة والمعرفة. أما الإلهة "حتحور"، فإذا تأملنا في صفاتها، التي ظهرت بها في العصور المبكرة في التاريخ المصري، نجد أنها كلها صفات ترتبط بمناطق أجنبية، خاصة بمنطقة البحر الأحمر (فاطمة عبد الغني سالم ٢٠٠٠ : ٣٤٧ و٣٥٤).

(١٠) عُثر في العربية الجنوبية على كهوف قد صورت على جدرانها حيوانات، وصور الشمس والهلال، وذلك على طريق التجارة القديمة بين وادي "يبعث" ووادي "عرمة" (جواد علي ١٩٩٣: ج. ١: ٥٣٢).

## المراجع

### أولا : المراجع العربية:


الاثرم، رجب عبد الحميد ١٩٩٤، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، بنغازي، ليبيا.

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وآخرون ٢٠٠٢، **البدع، تاريخها وآثارها**، دار الهلال للأوفست، الرياض.

آدمز ، روبرت، وآخرون ١٩٧٧، "الاستكشافات الأثرية للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦"، مسح المنطقة الشمالية: **أطلال** حولية الآثار العربية السعودية، ص ٣٦-٤٥، الرياض.

بازاما، محمد مصطفى ١٩٧٣، **تاريخ ليبيا، الجزء الأول، في عصور ما قبل التاريخ**، بنغازي، ليبيا.

بركات، أبو العيون ١٩٨٦، "الوعل في الحضارة اليمنية القديمة"، **اليمن الجديد**، العدد الثاني عشر، السنة الخامسة عشرة.

تريسي، عدنان ١٩٩٠، **بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن)**، دار الفكر المعاصر، بيروت.

خان، مجيد ١٩٩٣، **الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية**. الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض.

الخطيب، عفراء علي ٢٠٠٢، **الثالوث الكوكبي المقدس: أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقي إفريقيا وجنوبي شبه جزيرة العرب**، الرباط.

سالم، فاطمة عبد الغني ٢٠٠٠، دراسة مقارنة لرموز الآلهة في كل من مصر الفرعونية واليمن القديم. **ندوة "دراسات في آثار الوطن العربي"**، الجزء الأول، ص. ٣٣٩ - ٣٦٩، جمعية الاثاريين العرب، القاهرة.

سليم، أحمد أمين ١٩٩٨، **تاريخ العراق وإيران وآسيا الصغرى**، الاسكندرية.

سيرنج، فيليب ١٩٩٢، **الرموز في الفن، الأديان، الحياة**. ط. ١ ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا.

صدقة، جان ١٩٨٩، **رموز وطقوس**، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.

الصفدي، هشام ١٩٨٤، "دراسات مقارنة لأختام الخليج العربي : الصلات الحضارية مع وادي السند والرافدين". في "**الجزيرة العربية قبل الإسلام**" إشراف عبد الرحمن الأنصاري. الرياض ص. ٢٩٥-٣١٠.

عبد الكريم، عبد منذر ١٩٨٨، "دراسات في الميثولوجيا العربية: الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص: ١٠٣-١٣٦**، جامعة الكويت.

علي، فاضل عبد الواحد ١٩٩٣، **عشتار ومأساة تموز**، بغداد.

علي، جواد ١٩٩٣، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (أجزاء ١ - ١٠)، (الطبعة الثانية)، بيروت، لبنان.

العريقي، منير عبد الجليل ٢٠٠٢، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

العمير، عبد الله بن إبراهيم، وسليمان بن عبد الرحمن الذييب ١٤١٨هـ، "الرسوم والنقوش الصخرية بالجواء في منطقة القصيم"، **الدارة**، السنة ٢٣، العدد ٢، ص. ١٠٧ - ٢١١، الرياض.

القحطاني، محمد سعد حسن ١٩٩٧، آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة صنعاء.

القمني، سيد محمود ١٩٩٣، **الأسطورة والتراث**، سنا للنشر، القاهرة، مصر.

المعمري، عبد الرزاق أحمد راشد ١٩٩٥، "العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية"، **مجلة الثقافة**، العدد ٢٠: ٩٨-١١٢ .

الناضوري، رشيد ١٩٧٦، **المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا**، الكتاب الأول، بيروت، لبنان.

نيلسن، ديتلف ١٩٥٨، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين، القاهرة.

ثانياً: المراجع غير العربية:


Anati, E. 1974. **Rock Art in Central Arabia,** Institut Orientaliste, Louvain-La Neuve, part III-IV.

Baillaud, G. 1954. "La préhistoire de l'Ethiopie", **Cahiers de l'Afrique et l'Asie**, n° V: 1543.

Baillaud, G. 1997. **Art rupestre en Ennedi**, Paris.

Baumann, A. 1949. **Les peuples et les civilisations de l'Afrique**, Paris, Payot.

Belgbeder, O. 1968. **La symbolique, Que sais-je?** Presses Universitaires de France, Paris

Bonnet, C. 1996. **Astarté,** Dossier documentaire et perspectives historiques, Roma.

Camps, G. 1991. Le Bélier à sphéroïde (Gravures rupestres de l'Afrique du Nord). **Encyclopédie Berbère**. t. IX: 1417-1433.

Camps, G. 1987. **Les Berbères, mémoires et identité,** Editiobs Errance, Paris.

Cauvin, J. 1994. **Naissance des divinités,** naissance de l'agriculture, Paris.

Chaim, R. 1975. Lexicostatistics and the internal divisions of semitic, **dans : Hamitosemitica**, p. 85-99.

Chevalier, J. Gheerbrant A. 1982. **Taureau, Dict. des symboles**, p. 927-934, Paris.

Choffray, T. 1984. **Culte du Taureau. Dictionnaire des religions,** (dir. P. Poupard) p. 1663-1665, Paris.

Contenau, G. 1950. **La vie quotidienne à Babylone et en Assyrie,**Paris.

Decret, F. Fantar M. 1981. **L'Afrique du Nord dans l'antiquité,** Histoire et civilisation. Paris.

Delporte, H. 1990. **L'image des animaux dans l'art préhistorique,** Picard Editeur, Paris.

Doresse, J. 1957. **Empire du prêtre - Jean,** t. I, II. Paris.

Dufour, J. P. 1996. "Il y a onze mille ans en Mésopotamie. L'écriture avant l'écriture. dans", **le Monde**, 8-9 Décemente, Paris.

Frobenius, L. 1933. **La civilisation africaine,** Paris.

Germain, G. 1948. **Le culte du Bélier en Afrique du Nord**, Hespéris, 1-2, p. 93-124.

Huard, P. 1952-1953. **Recherches rupestres au Tchad, dans Tropiques**, fasc. II, p. 1-12.

Huard, P. 1961. "Les figurations d'animaux à disques", **IFAN** (Inst. Français d'Afrique Noire, Dakar), 34: 476-517.

Joussaume, R. 1977. **L'art rupestre de l'Ethiopie, Recherches sur les grandes civilisations, Synthèse** n° 6. Mélanges offerts au doyen Lionel Balout. Paris. P. 159-175.

Langdon, S. 1947. **La religion assyro-babylanienne, Dans Hustoire Générale des Religions** (dirigée par M. Gorce et R. Mortier), t. 1, Paris, p. 381-404.

Le Quellec, (Jean Loïc) 1993. **Symbolisme et art rupestre au Sahara,** L'Harmattan. Paris.

Levêque, P. 1997. **Introduction aux premières religions,** Librairie Générale Française.

Lhote, H. 1984. **Les gravures rupestres de l'Atlas saharien,** Alger.

Lhote, H. 1964. "Gravures rupestres de Tachoukent et de Tan Zega" (Sud Marocain), **L.A.P.E.,** XII, p. 225-245 (Libyca. Anthropologie, Préhistoire, Ethnologie) Alger.

Muzzolini, A. 1983. L'art rupestre du Sahara central : classification et chronologie, Thèse, Université de Provence.

Tschudi, Y. 1956. **Les peintures rupestres du Tassili-N-Ajjer,** Neuchatel.

Vernet, R. 1993. **Préhistoire de la Mauritanie,** Nouakchott

# تتبع ثقافة العبيد في دولة الإمارات العربية المتحدة

وليد ياسين التكريتي

**ملخّص:** نشأت ثقافة العُبيد في جنوبي وادي الرافدين في الألف الخامسة قبل الميلاد، وإمتدت لتغطي مناطق من شمال وشمال شرقي سوريا، وجنوب غربي إيران، والساحل الشرقي للجزيرة العربية، بما في ذلك جزيرة البحرين وقطر. وفي هذا البحث يحاول الكاتب أن يتتبع آثار تلك الثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ إن أول إشارة إلى احتمال وجود آثار من تلك الثقافة فيها، وردت في عام ١٩٨٥، من قبل الكاتب نفسه. إضافة إلى موقع مفرق الحمرية في إمارة الشارقة، الذي اكتُشف من قبل الكاتب والبروفيسور موريزيو توسي، وهو أول موقع عُبيدي يكتشف في الإمارات، فإن التحريات التي أجريت في ستة من المواقع العُبيدية الأخرى، التي جرى اكتشافها منذ ذلك الحين، قد تناولها هذا البحث. والمعروف أن منشأ فخار العبيد، الذي يرجع إلى عصر دوريّ العبيد ٣ و ٤، هو وادي الرافدين. أما الفخار، الذي يرجع إلى عصر العبيد من الدورين ١ و ٢، فلم يتم التحقق من اكتشافه بشكل قاطع في منطقة الخليج بعد، على الرغم من أن وجوده ليس بأمر مستغرب. ويتطرق هذا البحث لأول مرة، إلى احتمال كون العلاقات الحضارية مع وادي الرافدين، تعود إلى مرحلة ما قبل العبيد، إذ يعتمد الكاتب على أدلة من تل الصوان، الذي يرجع إلى ثقافة سامراء في وسط العراق. ولرسم صورة أوضح عن طبيعة تلك العلاقات، يقترح الكاتب إعادة تقييم المكتشفات الأثرية، التي ترجع إلى عصر العبيد ١ و ٢، وكذلك تلك التي من عصر سامراء في وادي الرافدين، من أجل التعرّف على العناصر الخليجية الموجودة فيها، بدلاً من البحث في طبيعة تلك العلاقات، من خلال منطقة الخليج العربي فقط.

*Abstract. The Ubaid Culture originated in southern Mesopotamia during the 5th millennium BC and extended to cover north and northeast Syria, southwest Iran and the western coast of the Arabian Gulf including Bahrain and Qatar. This manuscript traces the presence of the Ubaid culture in the United Arab Emirates. First reference to the presence of this culture in the Emirates was made in 1985 by the author. In addition to the site of Mafraq al Hamriyah in Sharjah, the first Ubaid site located by Tosi and the author, explorations carried out on six more sites of the same date are summarised. It is known that the painted pottery from Ubaid 3 and 4 discovered in the Gulf Region is of Mesopotamian origin. The pottery from Ubaid 1 and 2 has not yet been firmly confirmed though its existence in the Gulf Region would be of no surprise. Association between Mesopotamia and the Gulf region, prior to the Ubaid Period, has been discussed using evidence from Tell es-Sawwan of the Samarra culture in central Iraq. To understand the history of this association, this subject requires a re-evaluation of the discoveries belonging to Ubaid 1 and 2 and those of the Samarra culture from Iraq, rather than looking for association in the Gulf Region alone.*

في الفترة التي أعقبت ثقافة سامراء في بلاد وادي الرافدين، والتي كانت قد سادت في النصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد، بدأت بالظهور ثقافة جديدة تُسمى: "ثقافة العُبيد" (تلفظ بضم العين). وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الموقع الأثري، الذي اكتشفت فيه معالم تلك الثقافة لأول مرة في عام ١٩١٩، وهو "تل العُبيد"، الواقع قرب مدينة أور في محافظة ذي قار (الناصرية)، جنوبي العراق. وقد انتشرت آثار هذه الثقافة، التي تغطي في بلاد وادي الرافدين حقبة الألف الخامس قبل الميلاد، في أماكن أخرى من منطقة المشرق العربي، حيث امتدت لتغطي الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا، والمناطق الجنوبية الغربية من إيران. وقبل ما يزيد عن ثلاثة عقود بقليل، اكتُشف فخار تلك




الثقافة في مواقع أثرية، تقع على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي.

وقبل أن نتتبع ثقافة العُبيد في دولة الإمارات العربية المتحدة، لا بد -أولاً- من الإشارة إلى عناصر تلك الثقافة في موطنها الأصلي، ثم تناولها في منطقة الخليج العربي، دون الاسهاب في ذلك.

ينقسم عصر العُبيد في بلاد وادي الرافدين إلى أربع حقب، هي: العُبيد ١، والعُبيد ٢، والعُبيد ٣، والعُبيد ٤ . ويُعد العُبيد ١ الأقدم، وقد اكتُشفت معالمه في الطبقات الأسفل من موقع أريدو، في جنوبي العراق[1]. أما العُبيد ٢، فقد تميّز بأنواع من الفخار تُسمى: "فخار حاج محمد"، نسبة إلى اسم الموقع الذي اكتشف فيه، وهو فخار أكثر شيوعاً من فخار العُبيد ١ (Oates:1978). وبينما اقتصر وجود فخار هاتين الحقبتين في جنوبي العراق، وربما في وسطه كذلك، فإن فخار الحقبتين الأخريين (العُبيد ٣ و ٤) معروف في المناطق الشمالية من بلاد وادي الرافدين وكذلك في الشمال الشرقي من سوريا، كما انتشر في جنوب غربي إيران وفي منطقة الخليج العربي. وتميّزت مرحلة العُبيد في وادي الرافدين بالعمائر الدينية والمدنية، وهي ليست موضوع هذا البحث؛ بينما تأتي صناعة الفخار على رأس قائمة الصناعات والفنون لتلك الحقبة.

وعلى الرغم من أن فخار العُبيد متعدد الأشكال والزخرفة ويختلف من دور لآخر، نستطيع القول إنه -في العادة- ملون بلون واحد، هو الأسود المائل إلى البني، أو الأحمر الفاتح، أو البني، ولا يجتمع لونان على إناء واحد. أما لون الطينة، فيكون مائلاً إلى الاخضرار، في أغلب الأحيان. وفخار العُبيد محروق بدرجة حرارة عالية، إذ تبدو الكسر الفخارية صلبة إذا ما قورنت بأنواع كثيرة من الفخاريات الأخرى، وهو مصنوع من طينة قليلة الشوائب. وكما سبق، فإنه يختلف من دور لآخر، ضمن أدواره الأربعة.

وبينما تم التعرّف على فخار العُبيد في بلاد وادي الرافدين، خلال العقود الأولى من القرن الماضي، فإنه لم يكتشف في منطقة الخليج إلا في الستينيات من ذلك القرن، وذلك حين عثرت السيدة جريس بوركهولدر، التي كانت مقيمة في الظهران، على مجموعة من هذا الفخار، في أكثر من موقع شرقي المملكة العربية السعودية، في عام ١٩٦٩ (Burkholder: 1972, 264-269). ومنذ ذلك الحين أجرى عدد من الآثاريين مزيداً من البحوث والدراسات، ويأتي على رأس هؤلاء الدكتور عبدالله مصري، الذي أعدَّ رسالته للدكتوراه عن هذا الموضوع، كما نقّب، كذلك، في ثلاثة من المواقع المكتشفة (Masry: 1974). ومن خلال كتاب مصري، الذي صدر في عام ١٩٧٤، فقد نوقش التفاعل الحضاري ما بين الجزيرة العربية وبلاد وادي الرافدين. وما يزال هذا الكتاب يُعَدُّ المرجع الرئيس عن فترة العُبيد، في المملكة العربية السعودية. وعلى الرغم من أن الاكتشافات الأثرية في شرقي الجزيرة العربية، كانت قد سبقت ما قام به الدكتور مصري، إلا أنها كانت اكتشافات متواضعة، لم ترقَ إلى درجة العمل الآثاري الصحيح، باستثناء مسح البعثة الدنمركية في الستينات من القرن الماضي (Kapel: 1968, 64)، الذي أسفر عن العثور على مواقع عبيدية، تناولها الدكتور مصري في دراسته كذلك.

ومما يميّز المواقع العُبيدية المكتشفة في شرقي المملكة العربية السعودية، ويقرب عددها من الأربعين موقعاً، هو وجود عدد منها في مناطق بعيدة عن البحر (الشكل ١). وهذه المواقع، كانت في الحقيقة، تقع على حافات خيران (جمع خور)، وكانت في الأصل متصلة بالبحر، أو على ضفاف بحيرات، جفّت بمرور الزمن وتحولت إلى سبخات.

لقد عُثر على كميات من الفخار العُبيدي، الملون وغير الملون، وعلى الكثير من الآلات والأدوات المصنوعة من حجر الصوان، بينما لم يعثر على المناجل، التي تستخدم في حصد المزروعات ما يشير إلى أن مجتمع العُبيد، في شرق الجزيرة العربية، لم يكن مجتمعاً زراعياً. وفي الوقت الذي غابت فيه المناجل، عُثر على أدوات السّحق والسهام والأنصال الحجرية والمسنات، التي تستعمل في شحذ السكاكين، كما عثر على كميات غير قليلة من الخرز وأدوات الزينة الأخرى (Masry: ibid).

ومن أهم المواقع المكتشفة في شرقي المملكة العربية السعودية، موقع "الدوسرية"، في المنطقة الساحلية الوسطى إلى الجنوب قليلاً من مدينة الجبيل، شمالي الظهران، وهو على بعد كيلومتر ونصف فقط عن ساحل البحر. وكذلك، موقع "عين قناص" في منطقة بقيق، ويبعد، اليوم، حوالي ٦٠

Tigris
Iraq
Euphrates
Southern
Ur
Eridu
Mesopotamia
Shatt al Arab
Iran
Kuwait
N.Z.
N.Z.
Arabian Gulf
The Eastern Province
al-Hasa Area
Abu Khamis
Khursaniyah
Musallamiyah
abu Ali
Batinah
Jubail
Dosariyah
Tarut
Qatif
Dhahran
Bahrain
Abqaiq
Uqair
Ain
Hofuf
Qannas
Qatar
Saudi
Arabia
Jabrin
Area
Major Ubaid Sites
Surface Ubaid Sites
Stone-Age Sites
Modern Towns
100 0 100 200 300 400
KM

الشكل ١ : الساحل الغربي للخليج العربي، مبين عليه مواقع العبيد وبعض مواقع العصر الحجري، (نقلاً عن عبد الله مصري ١٩٧٤).

كيلومتراً عن الساحل؛ ولكنه كان متصلاً بالبحر قبل ستة آلاف عام، حيث يقع على شاطئ بحيرة جافة. وتمثلت المواد الأثرية، التي كانت على السطح قبل التنقيب، في عدد قليل من الكسر الفخارية[٢]، وهي في الأصل أجزاء من أوانٍ عريضة الفوهات. وبالمقارنة مع موقع الدوسرية، فإن الفخاريات المكتشفة في موقع عين قناص قليلة، وذلك لأن هواة الآثار، غالباً، ما يمارسون هوايتهم على حساب الحقيقة العلمية، ومن ثم فإن الكثير من الأدلة العلمية قد ضاعت بفعل المسوحات غير الشرعية، التي ما تزال تمارس للأسف في مناطق متعددة من دول الخليج.

وجدير بالذكر أن هنالك مواقع عبيدية أخرى، في بعض الجزر الكائنة إلى الجنوب والجنوب الغربي من موقع "أبو خميس"، مثل جزيرتي المسلّمية وجنّه (Masry: ibid). وعلى العموم يمكن القول إن المواقع العُبيدية المكتشفة، في منطقة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، والمنتشرة في أماكن متعددة، لا تمثل الصورة الكاملة عن انتشار العُبيد في تلك المنطقة، على الرغم من عددها الكبير، مقارنة بالمناطق الأخرى من الخليج، وذلك بسبب الحركة العمرانية، التي شهدتها المنطقة. يضاف إلى ذلك ضياع الشواهد الأثرية بفعل أعمال هواة الآثار الذين يكونون سبباً في تجريد المواقع الأثرية من محتوياتها السطحية.

أما في دولة البحرين، فقد تمكّن فريق بريطاني ترأسه السيد مايكل رووف من اكتشاف آثار لثقافة العُبيد، بعد بضع سنين من اكتشافها في الساحل الشرقي للجزيرة العربية (Roaf 1976). ولا عجب في ذلك، إذ تُعدُّ البحرين مركزاً لحضارة دلمون وريثة الحضارات القديمة. وعلى الساحل الغربي من جزيرة البحرين، تمكّن رووف من اكتشاف موقع أثري يُسمى "المرخ"، ولا يفصله عن البحر اليوم إلا مسافة كيلومتر ونصف فقط، تغطيها أرض سبخة لم تكن موجودة في الأصل. ومن خلال دراسة الدكتورة جون أوتس على الفخاريات المكتشفة في هذا الموقع، خلصت إلى أن تلك الفخاريات تنسب إلى العُبيد المتأخر، بل ربما يعود بعضها إلى فترة ما بعد العُبيد[٣] .

أما في قطر، فقد بلغ عدد المواقع العُبيدية المكتشفة خمسة مواقع، على أقل تقدير، يقع إحداها على الساحل الغربي وكان قد اكتشف أثناء مسح البعثة الدنمركية في عام ١٩٦١؛ ثم نقّبت فيه الآثارية البريطانية بياترس دي كاردي فيما بعد (de Cardi 1978). كما اكتشف فريق فرنسي موقعين آخرَين، في منطقة الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر. وقد تبين كذلك أن واحداً من المواقع الحجرية، التي سبق اكتشافها من قبل البعثة الدنمركية في الستينات من القرن العشرين، على الأقل، يعود إلى عصر العُبيد. ويعد موقع الدعاسة، على الساحل الغربي من شبه جزيرة قطر، أحد المواقع المهمة هناك حيث عُثر فيه من خلال بعض الحفائر، التي أجرتها بعثة بريطانية، على طبقة رقيقة من الدفن المشغول. ومن خلال التنقيب، عُثر على تسع وعشرين كسرة من الفخار تعود إلى دور العُبيد الثالث، إضافة إلى عدد أكبر من الكسر، التي تعود إلى ما بعد ذلك بقليل. أما موقع رأس أباروك، على بعد ٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من موقع الدعاسة، والذي سبق اكتشافه من قبل بعثة الآثار الدنمركية، فيقع على هضبة قليلة الارتفاع، ويبعد مسافة لا تزيد عن كيلومترين عن ساحل البحر. وقد اختُبر من قبل البعثة البريطانية بواسطة خندق تجريبي، كشف عن كمية قليلة من الفخار، الذي يرجع إلى عصر العُبيد؛ ولكنه أحدث من الفخار المكتشف في موقع الدعاسة (Smith: 1978, 84). أما في منطقة الخور، على الساحل الشرقي لقطر، فقد اكتشفت البعثة الفرنسية، في سبعينات القرن الماضي، موقعين من عصر العُبيد، على الأقل، يوصف أحدها بكونه ورشة لصنع الآلات الحجرية ذات الوجهين، كما اكتشفت فيه كسر قليلة من الفخار العُبيدي المتأخر.

كان عقدا الستينات والسبعينات من القرن العشرين، عقدي اكتشاف العُبيد في كل من: المملكة العربية السعودية، والبحرين، وقطر. ولم يكتشف -آنذاك - أي موقع من ذلك العصر في دولة الكويت، أو في دولة الإمارات، حيث بقيت آثار تلك الثقافة غير معروفة فيهما. كما بقيت المسافة الفاصلة بين موقع أبو خميس، في المنطقة الشمالية للساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، وموقع أريدو، في جنوبي العراق، وهي مسافة تزيد على أكثر من ثلاثمائة كيلومتراً، منطقة مجهولة فيما يتعلق بانتشار المواقع العُبيدية فيها. ولم يستمر الأمر كذلك طويلاً، إذ عُثر على موقع عبيدي في دولة الكويت في منتصف الثمانينات، بينما ظل الشاطئ الجنوبي للخليج التابع لدولة الإمارات، والممتد من منطقة السلع قرب الحدود




القطرية حتى شمالي مدينة رأس الخيمة، خالٍ من أي موقع أثري من ذلك العصر، حتى العام ١٩٨٣ .

وقبل أن نتتبع آثار ثقافة العُبيد في دولة الإمارات، نستعرض أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها عن آثار تلك الثقافة، في دولة الكويت.

لقد اكتشف موقع عبيدي في منتصف الثمانينات، في منطقة الصبية، واهتم الدكتور فهد الوهيبي (المدير السابق لإدارة الآثار والمتاحف في الكويت) بذلك الاكتشاف، نظراً لأهميته. وحين زيارة الكاتب للموقع بعد فترة قصيرة من اكتشافه، اكتشفنا عدداً من الآلات الحجرية الدقيقة الصناعة، ولاحظنا انتشار القواقع على سطحه وآثار الاستيطان، دون أن نتمكن من اكتشاف المزيد من الكسر الفخارية[٤].

لقد أثبت التنقيب، الذي أجرته البعثة البريطانية مؤخراً في هذا الموقع، الذي يرمز إليه بـ (H3)، ويعدُّ من المواقع الكبيرة بحكم المساحة التي يغطيها، وتبلغ حوالي ٩٠ ×٨٠ متراً، عن أهميته على الرغم من أن المساحة التي نُقّب فيها تبلغ ١٠٤ أمتار مربعة فقط. وكشفت البعثة البريطانية عن ٥٠٩ كسر فخارية، تسع عشرة منها كانت قابلة للتمييز؛ لأنها تعود لفوهات أو قواعد أوانٍ من عصر العُبيد أو تحمل نقوشاً معروفة في ذلك العصر. فالفخاريات الملونة نسبت إلى عصر العُبيد، دون أي شك، بسبب العناصر الزخرفية التي عليها. وقد كان المنقّبون أكثر دقة، إذ نسبوها إلى الدور الثالث من ذلك العصر، على الرغم من اعتقادهم باحتمال وجود فترة انتقالية بين الدورين الثاني والثالث، لم تتأكد بعد. وكانت بعض هذه الكسر في الأصل أجزاء من أطباق أو أقداح، ذات فوهات مائلة إلى الخارج شبيهة بأخواتها المعروفة في المواقع العراقية، مثل: رأس العمية، وجوخة مامي، وتل العويلي (Carter, Crawford, Mellalieu and Barret: 1999).

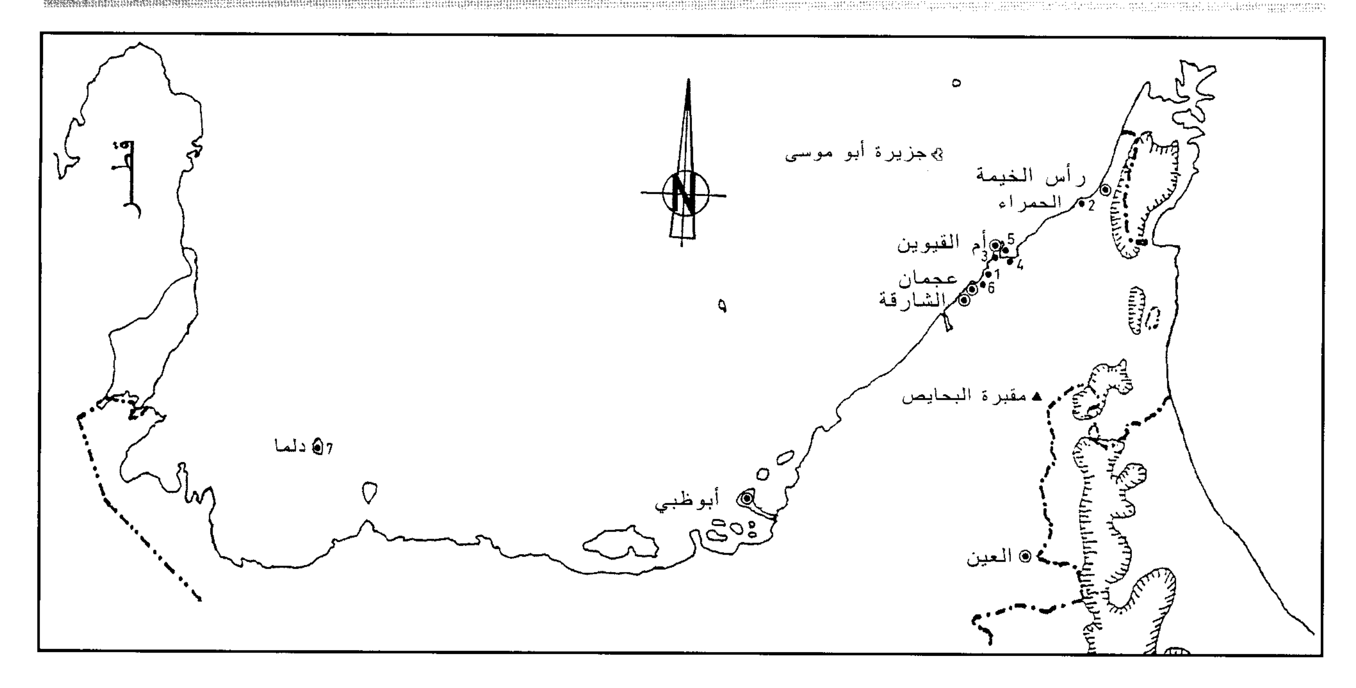
إن اكتشاف موقع العُبيد في الصبية له أهميته الكبيرة، إذ يعطي الدليل على أن المواقع العُبيدية الأخرى، المنتشرة إلى الجنوب منه في مناطق الخليج الأخرى، (سبق ذكرها) هي امتداد لهذه الثقافة، وإن كان لها طابع خاص بها (خاصة فيما يتعلق بالصناعات الحجرية، ذات الطابع المتميز عن صناعة الآلات الحجرية العراقية). كما يضيّق الرقعة الجغرافية الخالية من المواقع، التي تفصل بين جنوب وادي الرافدين، حيث مواقع العُبيد، ومنطقة الخليج العربي. ونعتقد كذلك، أن مواقع عبيدية أخرى على غرار الصبية، لا بد أن تُكتشف في حالة إجراء مسح مكثف في المناطق المحيطة بالصبية، وكذلك في المنطقة الفاصلة بينها وبين أقرب موقع عبيدي معروف إلى الجنوب منها، وهو موقع أبو خميس، في المملكة العربية السعودية. إن طبيعة المكتشفات الأثرية، التي توصلت إليها البعثة البريطانية، وكذلك الموقع الجغرافي لموقع الصبية، جعل المنقبون يعدونه مبدئياً ذا طبيعة تجمع بين المواقع العُبيدية العراقية، والمواقع العُبيدية الخليجية، إن صحّ التعبير[٥].

أما في دولة الإمارات العربية المتحدة (الشكل ٢)، فقد كان اكتشاف أول دليل على وجود آثار للعبيد فيها على يد كاتب هذا المقالة، الذي تمكّن في عام ١٩٨٤، ومعه البروفيسور موريزيو توسي، من التقاط بعض الكسر الفخارية، التي ترجع إلى عصر العُبيد، من أحد المواقع الساحلية عند مفرق الحمرية في إمارة الشارقة، وإن لم يكن في الإمكان تأكيد ذلك في حينه (الشكل ٣). وكان كاتب هذا البحث قد أرشد، قبل سنتين من ذلك التاريخ، بعض الآثاريين المتخصصين في عصور ما قبل التاريخ، إلى أحد مواقع ذلك العصر. وفي الهامش رقم ٢٤ من مقالة الكاتب، المنشورة في كتاب الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة/ العدد الخامس، يطالع القارئ الفقرة الآتية:

**"تشير الدلائل إلى وجود مواقع أثرية تعود إلى الألف الرابع وربما الخامس قبل الميلاد على امتداد الساحل بين إمارتي الشارقة ورأس الخيمة، حيث زار الكاتب برفقة كل من الدكتور هانس بيتر والسيد هانس جوج جيبل أحد هذه المواقع، وهو عبارة عن تل من الأصداف البحرية (shell midden) عليه قليل من شظايا حجر الصوان الصغيرة."**

**"كما وأن الكاتب والأستاذ موريزيو توسي قد قاما بكشف موقع آخر، يبدو إنه يعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد، حيث عثرا فيه على كمية قليلة من الفخار ذي الطينة المخضرة. أما الفخار الملون فلم يعثر منه إلا على كسرة واحدة متناهية في الصغر لم تمكننا من البت في أمر تاريخها، رغم شبهها بفخار العُبيد. وإذا ثبت لدينا بأن هذا الموقع يعود بالفعل إلى عصر العُبيد، فإن لهذا الكشف أهمية كبيرة إذ يعني أنه أول موقع من ذلك العصر يتم اكتشافه في دولة الإمارات العربية المتحدة، علماً أن مواقع العُبيد المعروفة في وادي الرافدين قد امتدت**




الشكل ٢ : ساحل الإمارات المطل على الخليج العربي مبين عليه مواقع العبيد : ١- موقع مفرق الحمرية ٢- موقع الحمراء رقم ٤ (ند الوليد) ٣- موقع رقم ٦٩ في أم القيوين (المدر) ٤- الموقع RA 3 -5 موقع عكاب ٦- موقع الحمرية (عجمان سابقاً) ٧- موقع جزيرة دلما.

**لتغطي مناطق عديدة من الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية والبحرين وقطر".**

وعلى الرغم من العدد القليل من الكسر الفخارية السالفة الذكر، وكونها من الفخاريات العادية غير الملونة، فقد ثبت لديّ بأن تلك الفخاريات (الشكل ٤) هي من فخار العُبيد، بدليل ما اكتشف فيما بعد من مؤشرات على ذلك. ففي شهر حزيران من عام ٢٠٠٠، تمكّن الكاتب من العثور على كسرة فخارية غير ملونة من الموقع العُبيدي رقم ٦٩ في إمارة أم القيوين، الذي سيرد ذكره لاحقاً. وبمقارنة الكسر الفخارية غير الملونة موضوع البحث، مع كسرة الفخار غير الملونة المكتشفة في الموقع ٦٩، والمرافقة لفخار ملون من عصر العُبيد، أستطيع القول إن تلك الفخاريات ما هي إلا فخاريات عبيدية الأصل كذلك. يضاف إلى ذلك، اكتشاف ثقالة لشبكة صيد غير مثقوبة من نوع الحصى، الذي كان معروفاً في عصر العُبيد، وعدد قليل من الشظايا الصوانية، مرافقة للفخاريات غير الملونه. وعلى الرغم من أننا لم نجد بين تلك الشظايا آلات مميزة، إلا أنها تعطي مؤشراً على أن هذا الموقع يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وأنه ليس من المواقع الحديثة العهد. ومما يؤكد ذلك، أنواع القواقع التي تنتشر عليه، وتوجد -عادة- على سطوح المواقع الأثرية، التي تعود إلى مثل تلك العصور[٦].

وقبل الحديث عن الموقع ٦٩، تجدر الإشارة، كذلك، إلى اكتشاف تل من الأصداف (shell midden) يمكن أن يكون من عصر العُبيد كذلك، جنوبي جزيرة الحمراء في رأس الخيمة[٧]. وكما ذكر سابقاً، فقد أرشد كاتب هذا البحث كلاً من أوربمان وجيبل إلى هذا الموقع، ومواقع أخرى في المنطقة نفسها؛ فاستعملا، إثر ذلك، طريقة الإشعاع الكربوني على قوقعتين التقطتا من الموقعين ١ و ٢ . وقد أظهرت طريقة التحليل الكربوني (بعد التعديل)، أن القوقعتين تعودان إلى النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد.

إن الاسم الصحيح للموقع ٦٩ (السالف الذكر) هو "المدر"، ويعد أول موقع عبيدي تُكتشف فيه كسرة فخار ملونة، من عصر العُبيد في دولة الإمارات (الشكل ٥)[٨]. يقع المدر بين خور أم القيوين وساحل البحر، الذي يبعد عنه كيلومتر واحد.

ومن خلال الخرائط والصور الجوية القديمة، يظهر أن جزءاً من خور أم القيوين كان يمتد لمسافة قريبة من الموقع من جهته الشرقية، وقد كان في العصور القديمة محاطاً بالأراضي السبخة وأشجار القرم، التي ما يزال الكثير منها موجوداً في إمارة أم القيوين (الشكل ٦). وكانت تغطي سطح الموقع، قبل

الشكل ٣ : خريطة تبين موقع العبيد في منطقة الحمرية (عن هايرنك ١٩٩١). تم إضافة موقع مفرق الحمرية على الخريطة من قبلنا.

الشكل ٤ : كسر فخارية عبيدية غير ملونة من موقع مفرق الحمرية في الشارقة.

تعرّضه للتخريب، طبقة من القواقع البحرية، التي تنتشر بين الرمال الرمادية، أو السوداء، الناتجة بفعل أعمال الطبخ، التي شهدها الموقع منذ عصور ما قبل التاريخ. كما لاحظنا أثناء زياراتنا المتكررة للموقع وجود عظام، لحيوانات بحرية وبرية محروقة.

وبُعيد اكتشاف هذا الموقع بقليل، نقّب فريق من الآثاريين الفرنسيين فعثروا على كسرتين ملونتين من فخار العُبيد، وعدد من الكسر غير الملونة (Boucharlat and others: 1991). كما نقّب في الموقع، كذلك، فريق ألماني صغير (Uerpmann and Uerpmann 1996). وإضافة إلى الفخار العُبيدي المستورد (الشكل ٧/ب)، تمكّن الفرنسيون من اكتشاف آلات حجرية من النوع الثنائي الوجوه، وقد نسبوها مبدئياً إلى نهاية الألف الخامس وبداية الألف الرابع قبل الميلاد. كما تمكّنوا من تقدير عمر الموقع من خلال تحليل عيّنة من القواقع، بواسطة طريقة التحليل الكربوني أعطت الرقم ٥٨٩٠ + / - ١٧٠ سنة قبل الحاضر (المقصود بالحاضر هو عام ١٩٥٠ م). وقد صنّفت بعض الأصداف والقواقع، التي تبين أن معظمها كان يعيش في بيئة تطغى عليها أشجار القرم (mangroves). وقد استدل الفريقان، الفرنسي والألماني، على وجود مقبرة، من خلال بعض العظام البشرية، التي عُثر عليها مبعثرة في الموقع.

وعلى الرغم من أن الحفائر، التي جرت في هذا الموقع

الشكل ٥ : كسرة صغيرة من فخار العبيد الملون عثر عليها الكاتب على سطح موقع العبيد ٦٩ في أم القيوين.

كانت محدودة، بحكم طبيعته ودرجة التخريب الكبيرة التي أصابته، فهو -بالتأكيد- أحد أهم المواقع العُبيدية في الإمارات الشمالية. ولم يكن موقع المدر إلا واحداً من سلسلة من مواقع ما قبل التاريخ، في منطقة خور أم القيوين. فقد عُثر على عدد من هذه المواقع على أطراف الخور من جهته الجنوبية، من خلال مسوحات البعثة الألمانية. ومن سطح أحد هذه المواقع، الذي يرمز إليه RA 3، عثر على كسرة من فخار العُبيد الملون (الشكل ٧ /ج)، يمكن أن ترجع، استناداً إلى تحليل لقوقعة معاصرة لها، إلى ٥٦٢٠ قبل الحاضر (Uerpmann and Uerpmann 1996: 130). وكما يعتقد البروفيسور أوربمان، فإن الموقع RA 6 يعود إلى عصر العُبيد كذلك، على الرغم من عدم العثور على أية كسر فخارية. وقد استند في تأريخه هذا على رأس سهم من النوع، الذي غالباً ما يعثر عليه في مواقع العُبيد.

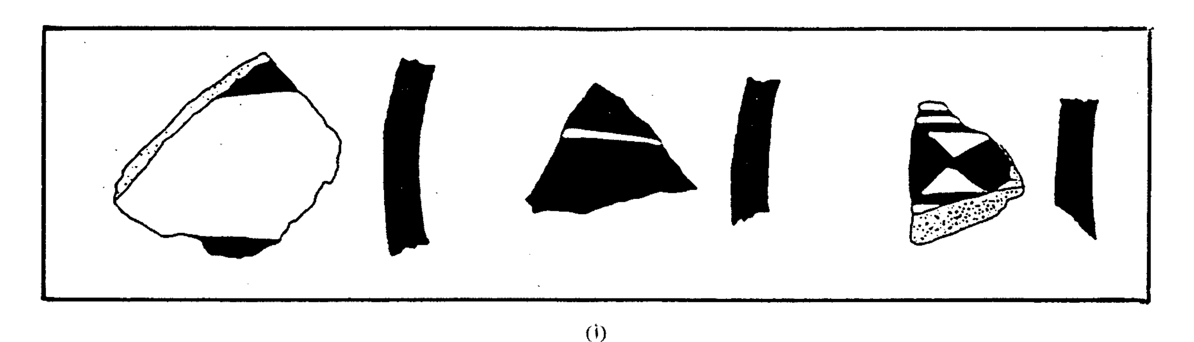
وفي إحدى الجزر في خور أم القيوين، المقابلة لمبنى الديوان الأميري، والمسماة "عكاب"، اكتشف الفرنسيون وسبروا في عام ١٩٨٩ موقعاً أثرياً فيها. وعلى الرغم من عدم العثور على فخار العُبيد في هذا الموقع، الذي وصف بأنه (aceramic) (أي من عصر ما قبل الفخار) حتى الآن، فإن تاريخه، حسب التحاليل المخبرية، يرجع إلى الألف الرابع ق.م[٩]. لقد فسر المنقبون الكميات الكبيرة من عظام بقر البحر على أنها سبب في ارتياد هذا الموقع، في فترة وجود هذا الحيوان في منطقة الخور

الشكل ٦ : خريطة تبين الموقع ٦٩ (المدر) و RA 3 وعكاب في أم القيوين (معدّلة عن أوربمان وأوربمان ١٩٩٦).

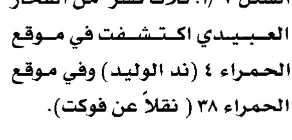
(Prieur and Guerin:1991). ونظراً لأهمية هذا الموقع، ولعدم إجراء تنقيب واسع فيه عند اكتشافه، أجرى الفرنسيون المزيد من التحريات في العام ٢٠٠٢، ومن أجل التحضير لذلك، زار كل من رئيس الفريق الدكتور فيليب ماركي، وكاتب هذه المقالة، الموقع في شهر أبريل من العام ٢٠٠١، للوقوف على حالته. وقد عثرا على الكثير من القواقع وعظام الحيوانات البحرية.

وفي إمارة أم القيوين، كذلك، اكتُشفت بقايا مستوطنة من الفترة المعاصرة لفترة العُبيد، نقّب فيها السيد كارل فيليبس، الأستاذ في معهد الآثار في جامعة لندن سابقاً، وذلك في عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٣، وتمكّن -من دون أن يكون ذلك في الحسبان- من اكتشاف اثنين وأربعين قبراً، تعود إلى الفترة الزمنية نفسها. وتقع هذه المستوطنة قرب حدود أم القيوين مع إمارة رأس الخيمة، بمحاذاة الطريق الموصل إليها. لم تكن القبور المكتشفة -للأسف- في وضع يسمح بالتوصل إلى الكثير من الحقائق العلمية، إذ إن القليل منها فقط كان في وضعه الطبيعي؛ بينما أزيحت العظام الطويلة للهياكل الأخرى، وتحركت جماجم بعضها من أماكنها الأصلية. وعلى الرغم من ذلك، تمكن المنقّب من التمييز بين ثلاثة أدوار من هذه القبور، وتمكّن، كذلك، أن ينسب تسعة منها إلى الدور السفلي. كما



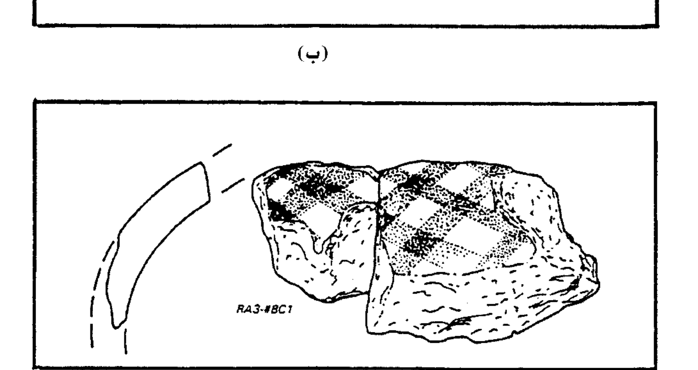
(أ)



الشكل ٧ /أ: ثلاث كسر من الفخار العبيدي اكتشفت في موقع الحمراء ٤ (ند الوليد) وفي موقع الحمراء ٣٨ ( نقلاً عن فوكت).

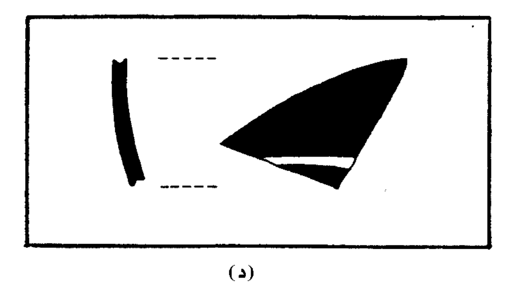
(ب)

الشكل ٧ /ب : كسرتان من فخار العبيد الملون عثرت عليها البعثة الفرنسية في الموقع ٦٩ ( نقلاً عن بوشارلات وآخرين).




(ج)

الشكل ٧ /ج : كسرة من فخار العبيد عثر عليها في الموقع RA 3 في أم القيوين (نقلاً عن أوريمان وأوريمان ١٩٩٦).



(د)

الشكل ٧ /د : كسرة من فخار العبيد من موقع الحمرية (نقلاً عن هايرنك ١٩٩١).

تبين أن عدد البالغين من تلك الهياكل هو اثنان وثلاثون (١٨ ذكراً و ١٤ أنثى)، وأن أطولهم عمراً قد عاش حوالي ٣٥ سنة فقط، في حين لم يُعثر إلا على ثلاثة صبية. ومن بقايا هذه العظام، تبين أن وضعية القرفصاء هي الطريقة التي أتبعت في دفن هؤلاء الموتى. ولا عجب في ذلك، لأنها الطريقة التي اتبعت منذ عصور ما قبل التاريخ، حتى نهاية العصر الحديدي.

وفي طبقات الدفن المعاصرة لهذه المقبرة، عُثر على الكثير من العظام الحيوانية، التي يظهر على الكثير منها آثار الحرق الدالة على كونها من بقايا الطعام. وتغلب على تلك العظام، عظام الأغنام والماعز والبقر، وكذلك عظام الغزلان والمها. ومن طبقات الدفن هذه، وكذلك من المدافن نفسها، اكتشفت مجموعة صغيرة من كسر فخار العُبيد المستورد من وادي الرافدين، يعود إلى فترات العُبيد المتأخرة في الألف الخامس قبل الميلاد. وقد اكتُشف سهمان من حجر الصوان، وخرز مصنوع من الصدف والقار. كما عُثر، كذلك، على جزء من سوار مصنوع من الصدف، شبيه بتلك التي سبق اكتشافها في موقع رأس الحمراء، على خليج عمان قرب مدينة مسقط، وعلى كتلة من المغر الأحمر (كحل ؟)، ولؤلؤة عُثر عليها داخل أحد القبور (Phillips C.: forthcoming).

وفي إمارة رأس الخيمة، كشف الدكتور بوركارت فوكت، خبير الآثار المقيم في الإمارة، سابقاً، العشرات من تلال الأصداف، التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. وتمثلت هذه المواقع في تلال من القواقع، التي تولدت بفعل الاستهلاك المستمر لهذا النوع من الغذاء. كما كشف عن آلات من حجر الصوان، والكثير من شظايا الصوان الناتج بفعل عملية التصنيع، التي كانت تتم في المنطقة. وعشرة من هذه التلال، على الأقل، التي تقع جميعها في منطقة جزيرة الحمراء، عُثر على عدد قليل من الكسر الفخارية العُبيدية المنشأ (الشكل٧/ أ)، منها الملون ومنها غير الملون (Vogt B. 1994).

وفي إمارة الشارقة، عثرت البعثة البلجيكية على موقع يعود إلى عصر العُبيد في منطقة الحمرية، قرب حدودها مع إمارة عجمان. مع أن البعثة عدّته من المواقع التابعة إلى إمارة عجمان، فقد تبين فيما بعد أنه يقع ضمن حدود إمارة الشارقة[١٠] . وقد سُبر هذا الموقع من قبل الدكتور إيرني هايرنك، الذي عثر فيه على كسرتين من الفخار العُبيدي/ الدور ٢-٣ (الشكل ٧ /د)، وبعض الآلات الحجرية دقيقة الصنع (Haerinch:1991). وبعد تأسيس متحف الشارقة للآثار، نقّب فريق من ذلك المتحف، برأسه الدكتور صباح جاسم، في الموقع، كذلك، واكتشف عدداً قليلاً من كسر الفخار العُبيدي (الشكل ٨) وبعض الآلات الحجرية (Jasim: 1996). وعلى الرغم من أن الموقع يبعد عدة كيلومترات عن ساحل البحر، فقد كان قبل خمسة آلاف سنة أقرب من ذلك بكثير، بل إن هايرنك يعتقد أنه كان جزيرة تحيط بها المياه، من كل جانب. ومما يؤيد ذلك وجود الأراضي السبخة المحيطة بالموقع من جميع جوانبه، التي يعتقد أنها كانت حينذاك مغطاة بالمياه الضحلة.

لم تقتصر مواقع العُبيد على شواطئ الخليج، بل امتدت إلى الجزر القريبة من الساحل والبعيدة عنها. ومن أهم تلك الجزر، جزيرة دلما، الواقعة بين منطقة جبل الظنة وشبه جزيرة قطر، وتبعد ٤٥ كيلو متراً عن اليابسة. ففي الطرف الجنوبي من هذه الجزيرة تم العثور على أحد أهم مواقع العُبيد في دولة الإمارات (Flavin and Shepherd 1994). لقد تمكنت بعثة بريطانية تعمل في مشروع مسح الجزر التابعة للإمارة، من اكتشاف هذا الموقع قبل عشر سنوات، وهو الوحيد الذي استمر التنقيب فيه لعدة أعوام، نظراً لكبر مساحته وسمك طبقاته المشغولة، التي تبلغ المتر أو أكثر أحياناً، واشتمل الموقع على ستة أدوار (phases). وعلى الرغم من العثور على ثقوب الأعمدة، الحاملة لسقوف البيوت، التي لا يُعرف شكلها بالضبط، فإن هذا الموقع يعدُّ مستوطناً لمجتمع من الصيادين (hunters)، والسمّاكين (fishermen). فقد ورد في تقرير المنقّبين أن موقع دلما، يرمز إليه بـ دلما (DA 11 and DA 12 )، كُشفت فيه بقايا أبنية سكنية استُدل على وجودها من كسر اللبِنْ، كما كشف عن أكوام من تلال الأصداف، في الوقت نفسه (Beech, Elders and Shepherd 2000). ومن الجدير بالذكر، أنه لم تكتشف في المواقع المعاصرة لمرحلة العُبيد، التي اكتشفت في دولة الإمارات، أية بقايا أبنية أو عمارة فعلية من قبلُ؛ لذا، يمكن القول -وكما يرى المنقبون- إن جزيرة دلما شهدت أقدم محاولة للاستيطان الدائم.

وإضافة إلى فخار العُبيد المستورد، الذي اكتشف في هذا



الموقع، وعدده حوالي ٥٠ كسرة فقط (الشكل ٩)، فقد كشف عن حوالي ١١٠٠ كسرة من الأواني المصنوعة من الجبس، يعتقد أن بعضاً منها قد صنع بالقالب محلياً، وأن عدداً قليلاً منها زُين بخطوط سوداء، مقلدة في ذلك الزخارف التي على الفخار (ibid: 43) . ويذكر أن كسراً جبسية أخرى، معظمها مصنوع من مادة الكالسايت (calcite)، قد سبق اكتشافها في موقعي الدوسرية وأبو خميس، في المملكة العربية السعودية، وفسّرت على أنها أجزاء من الجدران أو الأرضيات. أما الفخار المكتشف في دلما، فهو ذا طينة مخضرة تميل إلى اللون البني، يحمل بعضه زخارف باللون الأسود، يصفه المنقّبون على أنه شديد الشبه بفخار العُبيد، المستورد من وادي الرافدين.

إن الدراسة، التي أجرتها الدكتورة جون أوتس وآخرين في السبعينات، على نماذج من كسر الفخار العُبيدي المكتشف في شرق الجزيرة العربية، تدل على أن مصدر فخار العُبيد الخليجي هو بلاد الرافدين (Oates, Davidson, kamilli and McKerrell 1977). وقد كانت أوتس أكثر دقة حين أرجعته إلى الحقبة الثالثة والرابعة، من عصر العُبيد (عبيد ٣ و٤). وقد توصلت الدكتورة صوفي ميري، في دراستها المشتركة مع شنايدر في عام ١٩٩٦، إلى النتيجة نفسها (Mery and Schneider: 1996). ويذكر أن نواتين من التمر المتفحم قد عثر عليهما في دلما، وتبين أن تاريخ إحداها (حسب طريقة الإشعاع الكربوني) يعود إلى نهاية الألف السادس قبل الميلاد (٥١١٠ +/- ١٦٠ ق. م)، بينما يعود تاريخ الثانية إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد (٤٦٧٠+/- ١٣٠). وبناءاً على التاريخ الأول، الذي يرجع إلى نهاية الألف السادس قبل الميلاد، يعدُّ الدكتور مارك بييج (وهو من المنقّبين الذين عملوا في هذا الموقع) موقع دلما، من المواقع القديمة للعبيد إذ يرجعه إلى حقبة العُبيد الأولى والثانية (عبيد ١ و ٢). وفي رأي كاتب هذه المقالة، لا يمكن البت بهذا التاريخ في الوقت الحاضر، لعدم معرفتنا بعدد العيّنات، التي خضعت للتحليل بواسطة كربون ١٤، ولا نوع تلك العيّنات، التي يُعطي بعضها، خاصة إن كانت من الأصداف أو القواقع، نتائج أقدم من عمرها الحقيقي. كما نعتقد أن فترة العُبيد، التي شهدتها منطقة الخليج العربي، بما فيها عبيد ١ و ٢ اللذان لم يتأكد وجودهما بعد، لا يمكن أن ترجع إلى ما قبل بداية الألف الخامس ق.م بدليل أن الطبقة الثالثة من تل الصوان، التي ترجع إلى حضارة سامراء، يؤرخها كاتب هذا المقالة ما بين ٥١١٩ و٥٠٣٠ ق.م، استناداً إلى خمس من العيّنات، جرى جمعها بعناية من أماكن مختلفة، من تلك الطبقة. ولمّا كانت تلك الطبقة معاصرة لتل المبدد الذي يبعد حوالي ٧٠ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من تل الصوان، وقد نقّب الكاتب فيه، فإن فخار العُبيد، الذي اكتشف في المقابر الدخيلة على سطح تل المبدد، يكون بداهة أحدث من تاريخ الموقع نفسه.

ويجدر القول أننا لا نعلم إن كان منقبو موقع دلما قد عثروا على فخار العُبيد في الطبقة، التي أُرّخت بالألف السادس أم لا؟ وإن كنا لا نعتقد ذلك. كما يمكن القول، كذلك، إن التفاعل الحضاري ما بين وادي الرافدين ومناطق الخليج العربي، يمكن أن يكون قد بدأ منذ عصر سامراء، وليس منذ عصر العُبيد، كما هو معروف. ولذا، فإن اكتشاف العُبيد ١ و ٢ ليس بأمر مستغرب. إن الدليل، الذي يمكن الاعتماد عليه في الوقت الحاضر، هو اكتشاف المغر الأحمر، الذي تمثل في بعض الكتل الصغيرة، وكذلك في اثنتين من اللبن المصبوغ بالمادة نفسها، في الطبقة الثالثة من تل الصوان، والذي يحتمل أن يكون مصدره جزيرة أبو موسى. يضاف إلى ذلك صدف الودع (cowrie)، الذي يمكن أن يكون قد استخدم كتعاويذ، أو كعملة، كما هو معروف في بعض مناطق أفريقيا، وبعض أنواع الأصداف الأخرى. وكذلك الخرز المصنوع من أجزاء القواقع الرفيعة والطويلة المجوّفة، وتحديداً ذلك النوع الذي يطلق عليه الدنتاليا (dentalia) وقد اكتُشف في تل الصوان بكميات غير قليلة. إن وجود الودع، وكذلك الخرز السالف الذكر، هو دليل آخر على اتصال أهل تل الصوان بالخليج العربي، ومن ثم يمكن أن نستنتج أن هناك مواد أخرى قابلة للتلف، قد جرى التبادل بها بين أعالي الخليج وأسفله، منذ عصر سامراء على أقل تقدير.

وخلاصة القول هو، أن اكتشاف موقع آخر من عصر العُبيد في المستقبل، بطبقات جيدة ومكتشفات أثرية متنوعة، ربما سيكون الفيصل في تحديد البدايات الأولى للعبيد في دولة الإمارات، أو منطقة الخليج. كما يمكن أن تساعد نتائج التنقيب في موقع الصبية في الكويت، على إلقاء الضوء على طبيعة ثقافة العُبيد في منطقة الخليج، لا سيما وأن ذلك الموقع هو الأقرب جغرافياً إلى مواقع العُبيد في جنوب العراق،

الشكل ٨ : فخار عبيدي من موقع الحمرية ( نقلاً عن جاسم ١٩٩٦).

الشكل ٩ : نماذج من الكسر الفخارية التي اكتشفت في جزيرة دلما ( نقلاً عن البعثة البريطانية- مشروع مسح الجزر).

ونقطة الوصل مع مواقع العُبيد في غربي وجنوبي الخليج .

ومما يؤيد صحة الاعتقاد في وجود آثار أقدم من فترة العُبيد في منطقة الخليج، هو ما اكتُشف في إحدى الجزر الأخرى من المنطقة الغربية، وهي جزيرة مروّح. ففي هذه الجزيرة اكتشف موقع من عصور ما قبل التاريخ، يمكن أن يكون أقدم من مواقع العُبيد إذ إن الآلات الحجرية المكتشفة وعدم العثور على الفخار، قد يكونا دليلين على ذلك. وفي هذا الموقع اكتشفت أكبر مجموعة من السهام والآلات الأخرى، المصنوعة من الصوّان[١١] .

أما في منطقة جبل البحايص، الواقع في سهل المدام من إمارة الشارقة، ويبعد حوالي ٦٠ كيلو متراً عن شاطئ الخليج العربي، فقد اكتشفت مقبرة جماعية من العصر الحجري المتأخر (Late Stone Age) . ومما يزيد من أهمية هذه المقبرة، التي يرمز لها باسم "حايص ١٨"، عمرها الزمني، الذي يرجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد، حسب التحليل الكربوني؛ وكذلك كبر مساحتها، حيث اكتشف أكثر من مائتي قبر، حتى الآن، لذكور وإناث دفنوا بطريقة القرفصاء، إضافة إلى مكتشفاتها الأثرية، التي اشتملت على الكثير من الخرز المعمول من الأصداف والقواقع، التي وجد بعضها على رقاب الإناث، أو خصورهن وأيديهن. وقد كان للؤلؤ وجود ضمن هذه المكتشفات، إذ عُثر على عدد من حبات اللؤلؤ المثقوبة كانت تزين رؤوس النساء. ومن أنواع الخرز الأخرى، عُثر على خرز العقيق الذي ينم عن تبادل تجاري.

وقد كشف التنقيب الدقيق لهذه المقبرة أنها قد استعملت لعدة أجيال، إذ تبيّن أن بعض حُفَر القبور القديمة قطعت بحُفَرٍ تعود لمدافن أحدث عهداً. ومن خلال دراسة بعض الهياكل

العظمية، تبين أن جمجمة إحدى الإناث قد شهدت عملية جراحية أزيل بموجبها ورم منها، قبل سبعة آلاف سنة (محادثة مع هانس بيتر أوربمان). وعلى الرغم من أن هذه المقبرة توصف بعبارة: (aceramic cemetery)، أي "مقبرة من عصر ما قبل الفخار"، بسبب عدم العثور على أية فخاريات فيها، فإن هذا الوصف ربما لا يكون دقيقاً، إذ إن فخار العُبيد على ندرته، كان معروفاً في المواقع الساحلية المعاصرة لتلك المقبرة. وعلى أي حال، فإن المنقّبون يستعملون في بعض الأحيان مصطلح (Ubaid related sites)، أي: "المواقع المعاصرة للعبيد"، لمثل هذه المقبرة ولمواقع أخرى مشابهة[١٢].

## الخلاصة

ما تزال الأبحاث، التي جرت في مواقع عصور ما قبل التاريخ، محدودة، بالمقارنة مع الأبحاث الأخرى. ولو أضفنا إلى ذلك طبيعة هذه المواقع، التي لم تكشف عن أية عمارة فعلية حتى الآن، نكون قد بررنا سبب عدم وضوح الرؤيا، عند التعامل مع تلك المواقع. ومما هو مؤكد أن الأجزاء الشرقية من أرض الجزيرة العربية، وساحل دولة الإمارات العربية المتحدة المطل على الخليج، قد شهدا استيطاناً سبق ظهور فخار العُبيد فيهما بعدة قرون، وربما ببضعة آلاف من السنين، وإن كان ذلك الاستيطان خالٍ من عناصر العمارة الفعلية. وعلى الرغم من عدم العثور على آثار من العصر الحجري القديم أو الوسيط، في المناطق الممتدة على شواطئ الخليج، فإن المرحلة، التي يتفق الكثير من الآثاريين على تسميتها بالعصر الحجري المتأخر، تتداخل بشكل غير واضح مع الحضارة الخليجية اللاحقة، التي تعاصر ثقافة العُبيد، بحيث يصعب -في كثير من الأحيان- التمييز بينهما، خاصة في ظل غياب الفخار.

إن اكتشاف فخار العُبيد في شرق المملكة العربية السعودية، كان قد فُسّر من قبل الدكتور عبدالله مصري بأنّ الجزيرة العربية هي المنشأ الحقيقي لهذه الحضارة، التي امتدت -حسب رأيه- إلى وادي الرافدين، لتنمو وتكبر في موطنها الجديد. ولكن الدراسة، التي أجرتها الدكتورة جون أوتس (التي تم ذكرها من قبلُ) تضمنت إجراء تحاليل على عيّنات من الفخار العُبيدي، في كل من العراق والمملكة العربية السعودية.

وبموجب هذه الدراسة، وتلك التي أجريت مؤخراً من قبل كل من صوفي ميري وشنايدر، تبين أن فخاريات العُبيد، التي اكتشفت في مواقع الساحل الشرقي للجزيرة العربية كان مصدرها وادي الرافدين، وأنها تعود إلى أدوار العُبيد المتأخرة، لا إلى الفترات المبكرة منه. أما الأواني المصنوعة من الجبس، فهي من الصناعة المحلية، وأريد بها أن تكون تقليداً للفخار الملون المستورد. واستناداً إلى ذلك، وإلى ما تم التوصل إليه من نتائج من قبلُ، فإن ظاهرة العُبيد في دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك في مناطق الخليج الأخرى، يمكن أن تُفسر على أنها نتيجة تفاعل حضاري مع بلاد وادي الرافدين، منشأ الفخار العُبيدي، ويجب أن لا يُنظر إليها من جانب واحد فقط. وللتعرف على البدايات الأولى لهذا التفاعل، لا بد من إعادة تقييم المكتشفات الأثرية، التي ترجع إلى فترة العُبيد ١ و ٢ في وادي الرافدين، وتلك التي ترجع إلى حقبة الطبقة الثالثة في تل الصوان، على أقل تقدير. وعلى الرغم من هذا التفاعل، الذي يحتمل أن تعود جذوره إلى مرحلة ما قبل العُبيد، نتفق -في الوقت نفسه- مع البروفيسور أوربمان، وعدد آخر من الباحثين، على أن الصناعة الحجرية المرافقة لفخار العُبيد، التي يُطلق عليها (Arabian Bifacial Tradition)، هي صناعة خاصة بالخليج ومنطقة الجزيرة العربية، وأنها تختلف عن صناعة الآلات الحجرية من بلاد وادى الرافدين (Uerpmann and Uerpmann 1996: 131).

وعن وسيلة العيش، لا يمكن القول بأن أقوام العصور الحجرية، ممن أمكن التعرف على بعض مواقعهم حتى الآن، كانوا جامعين للقوت لا منتجين له؛ بل إنهم -حسب رأي أوربمان- كانوا رعاة وصيادين، في أن واحد. وفي اعتقاده، أن أولئك الأقوام كانوا يعتمدون على البحر كمصدر رئيسي للغذاء، على الرغم من أنهم كانوا يربّون الحيوانات، كذلك.

أما فيما يتعلق بطريقة الصيد البحري، التي اتبعت في الألف الخامس قبل الميلاد، فيعتقد أوربمان أن السكان كانوا يمارسونها في المياه الضحلة، ولم تكن هناك حاجة لاستعمال القوارب لهذا الغرض. وقد استند في هذا الاستنتاج على عظام الأسماك، التي اكتشفت في الحفائر التي جرت في بعض المواقع، وهي لأسماك من النوع الذي يعيش في مثل تلك المياه. وفي كثير من الأحيان يعثر على ثقالات لشباك الصيد المصنوعة من الحصى، التي كانت تستعمل في شباك ترمى من




قبل الصيادين وهم واقفون في وسط الماء. وجدير بالقول إن لدينا بعض التحفظ على هذا الاستنتاج، إذ إن قوارب أهل العُبيد، خاصة الصغيرة منها، لا بد إنها كانت معروفة لدى أهل الخليج، الذين كانوا يتعاملون مع البحر منذ أقدم العصور. وقد أثبتت التنقيبات، التي جرت في مواقع مختلفة من شواطئ الإمارات، بغض النظر عن عصورها الزمنية، أن وسيلة العيش الرئيسة كانت الاعتماد على البحر كمصدر للرزق، وأن عظام بقر البحر (dugong) هي الأكثر شيوعاً. ولذا، فمن البدهي أن يكون فخار العُبيد مرتبطاً بمواقع الأصداف (-shell mid-dens)، المنتشرة على امتداد ساحل الخليج، وهو غير معروف حتى الآن في المناطق الداخلية إذ تسمى مواقع الألف الخامس هناك بـ ( Ubaid related sites). ويدل انحصار هذه المواقع في المناطق الساحلية، على أن مهنة الصيد البحري كانت المهنة المشتركة، التي تجمع بين سكان أعالي الخليج وأسفله. وقد كان لهذه المهنة الأثر غير المباشر في تنشيط التجارة بين المنطقتين، والتي نرى أنها امتدت لتشمل سكان المناطق الداخلية، في حقبتي حفيت وأم النار.

**د. وليد ياسين التكريتي - خبير آثار - إدارة الآثار والسياحة - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة.**

**الهوامش:**

١ - "أريدو" هو الاسم القديم للموقع المسمى أبو شهرين، وتقع على بعد ٢٥ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من مدينة أور، وقد اشتهرت لكونها مركزاً لعبادة الإله "انكي"، إله الحكمة والمعرفة. انظر كتاب أريدو لمؤلفيه فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى وسيتن لويد/ إصدار المديرية العامة للآثار والتراث - بغداد، ١٩٨١ .

٢ -يذكر البروفسور بوتس في الهامش ١٠ من كتابه (The Arabian Gulf in Antiquity) بأن أكثر من ٢٠٠ كسرة من الفخار الملون، والكثير من الفخار غير الملون، إضافة إلى السهام الحجرية وقطع البلاستر، التي تحمل طبعات القصب، قد جمعت من على سطح الموقع (قبل تنقيبه من قبل د. مصري). وفي ذلك إشارة إلى إختفائها إلى الأبد بين هواة جمع الآثار.

٣ - تعد الدكتورة أوتس المرجع الرئيسي في حضارة العبيد، إذ قامت منذ الخمسينات من القرن العشرين بإعداد رسالتها للدكتوراة في هذا الموضوع، ثم أتبعتها بالعديد من البحوث منذ ذلك الحين. وقد أشرفت على أكثر من رسالة دكتوراة في الموضوع نفسه. بخصوص ملاحظاتها عن موقع المرخ، أنظر مقالتها لعام ١٩٧٦ .

٤ -على الرغم من أن الكسر الفخارية، التي التقطت من على سطح هذا الموقع عند اكتشافه، كانت قد نسبت إلى عصر العبيد، فقد أكّد المؤلف ذلك حين عُرضت عليه، أثناء زيارته للكويت في عام ١٩٨٥ . وأود أن أشكر الدكتور فهد الوهيبي، الذي نظم لي هذه الزيارة بمعيته شخصياً، وكل من الأستاذين سليمان سعدون البدر ومحمد خير نمر ياسين.

٥ - بحث قدمه روبرت كارتر في ندوة الدراسات العربية في أدنبرة ٢٠٠١ .

٦ - تعرضت الأجزاء الشمالية من هذا الموقع في عام ٢٠٠٢ إلى التخريب، نتيجة لتوسيع التقاطع على الطريق المؤدية إلى ميناء الحمرية.

٧ - أطلق أوربمان وجيبل اسم "ند الوليد" على هذا الموقع، وهو الموقع نفسه، الذي عثر فوكت فيه على كسر من فخار العبيد، وقد اعطاه الرقم ٤، كما جاء في الخريطة المنشورة في مقالة فوكت المشار إليها.

٨ - تم ملاحظة هذا الموقع من قبل السيدة شيرلي كي في عام ١٩٨٦، حين كانت احدى الجرافات تقوم بتسويته فأعلمتني بالأمر حين كنت أنقّب في إمارة عجمان. وطلبت بدوري من سائق البلدوزر حين مشاهدتي للموقع ايقاف العمل مؤقتاً حتى استلام التعليمات من البلدية، التي كان العمل يجري لحسابها. وبعد مراجعة رئيس بلدية أم القيوين صدرت التعليمات للبحث عن مكان بديل لنقل الأتربة، وبذلك تم إنقاذ ما أمكن إنقاذه. وقد تمكّن المؤلف من العثور على كسرة صغيرة من الفخار العبيدي الملون.

٩ - عدم العثور على كسر الفخار لا يعني، بالضرورة، أنه يرجع إلى عصر ما قبل الفخار.

١٠ - هذا الموقع ليس الموقع نفسه، الذي تم الكشف عنه من قبلنا والبروفيسور توسي، بل يقع إلى الجنوب منه وكلاهما يقعان غربي طريق عجمان - أم القيوين

١١ - مما يؤسف له أننا لم نتمكن من الإطلاع على المكتشفات الأثرية، التي حصلت عليها البعثة البريطانية العاملة في الجزر التابعة إلى إمارة أبو ظبي.

١٢ - اكتشفت هذه المقبرة من قبل البعثة المحلية التابعة لمتحف الشارقة للآثار، برئاسة الدكتور صباح عبود جاسم. وقد نقّبها الفريق الألماني من جامعة توبنجن، الذي يرأسه البروفسور هانس اوربمان، بالإشتراك مع المتحف المذكور. وقد زار الكاتب هذه المقبرة عدة مرات أثناء عملية التنقيب، وناقش مع منقبيها طبيعتها وتاريخها.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

Beech M., Elders J. and Shepherd E. 2000. "Reconsidering the Ubaid of the Southern Gulf: new results from excavations on Delma Island, U.A.E." **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, Vol. 30: 41-47.

Boucharlat R. and others 1991. "Note on an Ubaid-pottery site in the Emirates of Umm al-Qaiwain", **Arabian archaeology and epigraphy**, Vol. 2: June 1991, pp.65 - 71.

de Cardi B. 1978. **Qatar Archaeological Report Excavations 1973**, Oxford University Press.

Carter R., Crawford H., Mellalieu S. and Berret D. 1999. "The Kuwait British Archaeological Expedition to As-Sabiyah: Report's on the first season's work", **Iraq** Vol. LXI: 43-58.

Flavin K. and Shepherd E. 1994. "Fishing in the Gulf: Preliminary investigations at an Ubaid site, Dalma (UAE)", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, Vol. 24: 115-134.

Frifelt K., 1989. "Ubaid in the Gulf Area". In: Henricksen and Thuesen (eds.) **Upon this Foundation - The Ubaid reconsidered**. Copenhagen: Museum Tusculanum, pp. 405-415.

Haerinch E. 1991. "Heading for the Straits of Hormoz, an Ubaid Site in the Emirate of Ajman (U.A.E.)", **Arabian archaeology and epigraphy** ,Vol. 2: No. 2: June

Jasim S. 1996. "An Ubaid site in the Emirate of Sharjah (U.A.E.)", **Arabian archeology and epigraphy** , Vol. 7, No.1, May, pp. 1-12.

Kapel H. 1973 "Stone - Age Survey". In Biby's **Preliminary survey in East Arabia 1968, Jutland Archaeological society publications**, Volume XII.

Masry, Abdullah Hassan 1974. **Prehistory in Northeastern Arabia: The Problem of Interregional Interaction**, Published by Field Research Projects, Coconut Grove, Miami, Florida .

Mery S. and Schneider 1996. "Mesopotamian pottery wares in Eastern Arabia from the 5 th to the 2 nd millennium BC: A contribution of archaeology to the economic history", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** ,Vol. 26: 79-96 .

Oates J. 1976. "Prehistory in Northeastern Arabia", **Antiquity**, 50: 24.

Oates J. 1978. "Ubaid Culture and its Relation to Gulf Countries" in de Cardi's edition **Qatar Archaeological Report - Excavations 1973**, Oxford University Press, 39-52.

Oates J. et al., 1977. " Seafaring Merchants of Ur?", **Antiquity**, 51.

Phillips C., forthcoming "Prehistoric middens and a cemetery from the southern Arabian Gulf".

Potts D. 1990. **The Arabian Gulf in Antiquity,** Vol. 1, Clarendon Press, Oxford

Prieur A. & Guerin, C. 1991. "Decoverte d'un site prehistorique d'abbatage de dugongs a Umm al Qaiwain, Emirats Arabes Unis", **Arabian archaeology and epigraphy**: 2: 1991.

Roaf M. 1976. "Excavations at Al Markh, Bahrain", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 6**.

Safar F., Mustafa M.A and Loyed S. 1981. **ERIDU,** State Organization of Antiquities and Heritage, Baghdad.

Smith G. H. 1978. "Two prehistoric sites on Ras Abaruk, site 4". In: de Cardi (eds), **Qatar Archaeological Report**, 80-106.

Uerpmann M. and Uerpmann H. 1996. "Ubaid pottery in the eastern Gulf- new evidence from Umm al-Qaiwain (U.A.E)", **Arabian archaeology and epigraphy**, Vol. 7: No. 2: November 1996, 125 - 139

Vogt B., 1994. "In Search for Coastal Sites in Pre-Historic Makkan: mid-Holocene (shell-eaters) in the coastal desert of Ras al-Khaima, U.A.E.", Published in: **From Sumer to Meluhha**, in Memory of George Dales, Jr., edited by Jonathan Mark Kenoyer.



# نقش سبئي جديد من جدران[1]
# دراسة تحليلية في دلالاته اللغوية

عميدة محمد شعلان

**ملخّص:** يُقَدِّم هذا البحث دراسة تحليلية لغوية لنقش جديد من موقع جَدْرَان، أطلقت الباحثة عليه: "جَدْرَان ١"، وهو أول نقش من نقوش المنطقة يُحصل عليه. وتنوي الباحثة، في حال حصولها على نقوش جديدة أن تعطيها أرقاماً متتابعة. وبعد الاطلاع على مدونات النقوش اليمنية القديمة، بشكل عام، والسبئية بشكل خاص، المعروفة حتى الآن، تبين أن نقش جَدْرَان جديد، ولم يسبق أن نشر من قبل(٢). ويُستدل من محتوى النقش أنه واحد من نقوش البناء السبئية، المتعلقة ببناء المقابر(٣). وقد وضع أصحاب النقش نقشهم هذا بعون (معبودهم) ربع، وحاميهم (المعبود) عثـ [ر]. كما تجدر الإشارة هنا إلى أن اسم القبيلة نكعن، لم يَسْبق ذكرها من قبل في النقوش اليمنية القديمة، وكذلك في المصادر التاريخية؛ وبذا يعد الاسم نكعن، إضافة جديدة إلى أسماء القبائل اليمنية الأخرى، المعروفة في تاريخ اليمن القديم.

***Abstract**. This paper presents a linguistic analysis of a new inscription from Gadran site. Named Gadran 1, the inscription is the first one found in the location. If others are found, they will be numbered successively. After examining the known corpus of the ancient Yemeni inscriptions in general, and Sabaean inscriptions in particular, it is obvious that the inscription of Gadran is a new unpublished one. On the basis of its content, it is concluded that this inscription belongs to the Sabaean tomb structure inscriptions. The transcribers of the inscription had performed it with the help of (their god) RBb' and their defender (the god) 'TT[R]. It is necessary to point out here that neither ancient Yemeni inscriptions nor historical sources have mentioned the tribe's name NK'N. Thus, the name NK'N is a new addition to the names of Yemeni tribes known in ancient Yemeni history.*

**رقم النقش:** جَدْرَان ١ .

**مادة النقش:** حجر جيري.

**مصدر النقش:** جَدْرَان، ويوجد النقش حالياً في الجدار الغربي لمنزل أحد أبناء قرية الجيرف، ويدعى محمد غالب الديلمي.

**أبعاد النقش:** الطول ٣٤سم، العرض ٢٤٫٥ سم. إرتفاع الحروف ما بين ٧سم، ٥سم، ٢٫٥سم، ١٫٥سم.

**مادة النقش:** حجر جيري.

**وصف النقش:** عبارة عن قطعة من الحجر الجيري، نُفِّذ عليها نقش في أربعة أسطر مكتوبة بخط المسند، بطريقة الحفر الغائر، بها بعض الخدوش البسيطة. كما أن بعض الحروف في الجانب الأيسر من النقش قد تلفت، ومع ذلك يكاد يكون محتوى النقش مكتملاً. الملاحظ في هذا النقش: أن السطر الأول منه تكاد تكون حروفه جميعاً كبيرة، وبالأبعاد نفسها، أي أن طول كل حرف منها حوالي ٧سم؛ أما بقية الأحرف في السطور الأخرى، فطول كل حرف منها حوالي ٥سم.

**تأريخ النقش:** بناء على نمط الخط، يمكن إرجاع تأريخ النقش إلى حوالي القرن الثالث الميلادي.

### النص بالحرف العربي

١- ثْ و ب/ أ ز أ د/ و أ ث ث هـ و/ ن ع ...[/.]



العدد السابع ذو القعدة ١٤٢٣هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٣م
(ص ص ٦٥ - ٧٤) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

٢- [.] ن ع م/ و ر ث د/ و هـ و ف ع ث ت/ و ش ر ح ث ثّ.../]

٣- ب ن و/ ن ك ع ن/ هـ و ث ر و/ و هـ ش ق ر ن/ م ق ب ر هـ /م و/ ...

٤- ب م ق م/ ر ب ع هـ مْ و/ و ب م ق م/ ش ي م هـ م و/ ع ث تّ ]ر/...

## محتوى النص باللغة العربية

١ - ثوب أزْأَد وزوجتهُ (المسماة) نعـ[.... (وابناؤهم المسمّوْن)

٢ - [.]نعم ورثد وهوف عثت وشرحثتّ [....

٣- بنو نكعن (هؤلاء جميعاً)، أسسوا وعلوا (أو) أكملوا مقبرتهـ [.م...

٤- (وذلك) بعون (قوة معبودهم) ربعهم وبعون (قوة) حاميهم (المعبود) عثتـ [ ر...

## الحاشية

### السطر الأول:

**ثوب/أزأد:** اسم علم لصاحب النقش، وهو -حسب علمي-اسم يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة بهذه الصيغة: ثوب/أزأد. وردت أسماء أشخاص بصيغة الاسم الأول كاسم العلم، والأسم الثاني كصفة لصاحبه، مثل: رثدثون/أزأد، أو هوف عثت/يهشع، في النقش السبئي (CIH 1/1-2)...إلخ. فالاسم الأول **ثوب**، ورد في النقوش اليمنية القديمة كاسم علم مذكر في النقوش القتبانية (Hayajneh 1998:110)، والنقوش السبئية (Harding 1971: 149)، وكاسم امرأة في نقش سبئي (Sholan 1999: 41; 85). ولعله يُقرأ، كما في الموروث العربي: ثَوَاب (الهمداني ١٩٨٦: ٢٩٤) على وزن فَعَال. فالجذر **ثوب** مشهور جيداً في اللغات السامية ث/شوب بمعنى "عاد"، قارن باللغة العربية ثَابَ (الفيروز آبادي ١٩٥٢(١): ٤٣)، بالأرامية ش/ثوب، بالأوجاريتية ثب، بالعبرية شوب وبالأمورية شـــوب (Jongeling Müller 1962: 35; Hoftijzer-1995: 1114; Gelb 1980: 33) . أما الاسم الآخر أزأد، فهو اسم صفة لصاحبه، على وزن أفعل من الجذر زأد بمعنى "محصول" بالسبئية (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٦٩)؛ قارن بالعربية زيادة (الفيروز آبادي ١٩٥٢(١): ٣٠٩). أزأد جاء كاسم علم مذكر بالسبئية (Harding 1971: 39).

**أ ث ت هـ و:** "زوجتهُ": الكلمة مركبة من الاسم **أثت** بإدغام النون، والضمير هو للمفرد الغائب. وقد عرفت إلى جانب ذلك الصيغة أنثت بإثبات النون. ففي اللهجة السبئية وردت أثت وأنثت في حالة المفرد، وفي حالة الجمع أأنث (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ٧)؛ وفي المعينية أنث، وأنثت بالمفرد وبالجمع أنثهت (Arbach 1993: 6)؛ وفي القتبانية أثت وأنثت بالمفرد (Ricks 1989: 14)، أما بالحضرمية إلى جانب الصيغة أنثت، وردت صيغة المفرد أسـ٣ت (Frantsouzoff 1977: 114). أيضاً الكلمة أثت، أنثت لها معان أخرى "ابنة؛ صـبـيـة" (Ry 375/6-7, s. Beeston CIAS II, 75;) Born 1970: 553) قارن بالعربية أُنثة، بالعربية الجنوبية الحديثة: المهرية، الشحرية والحرسوسية تِت، بالإثيوبية أنْست، بالأمهرية سِت، أنْست، بالتيجري أسَّيت، بالعبرية إشَّا، بالسريانية أتّتا، بالأوجاريتية أث، في الفينيقية-البونية أشت وبالأكادية أشاتو (Johnstone 1977: 3; 1987: 6; Leslau 1991: 32; Kane 1990: 530; Cohen 1970(1): 27)[٤].

**ن ع [...:** اسم زوجة مقدم النقش ثوب/أزأد. وبسبب الكسر، الذي أصاب نهاية السطر الأول فقد تلف حرف، أو حرفان، لاسم زوجة صاحب النقش. وتقترح الباحثة تكملة الحرف أو الحرفين التالفين بالميم؛ أو بالميم والتاء، أو بالميم والميم (نعم؛ نعمت، أو نعمم). وهي إضافة تناسب حرفي الاسم الموجودين، والمتمثلة بحرفي النون والعين، التي تشكل حروف أسماء الأعلام المعروفة في النقوش اليمنية القديمة: نعم، نعمت أو نعمم (Sholan 1999: 136, 137; Hayajneh 1998: 294).

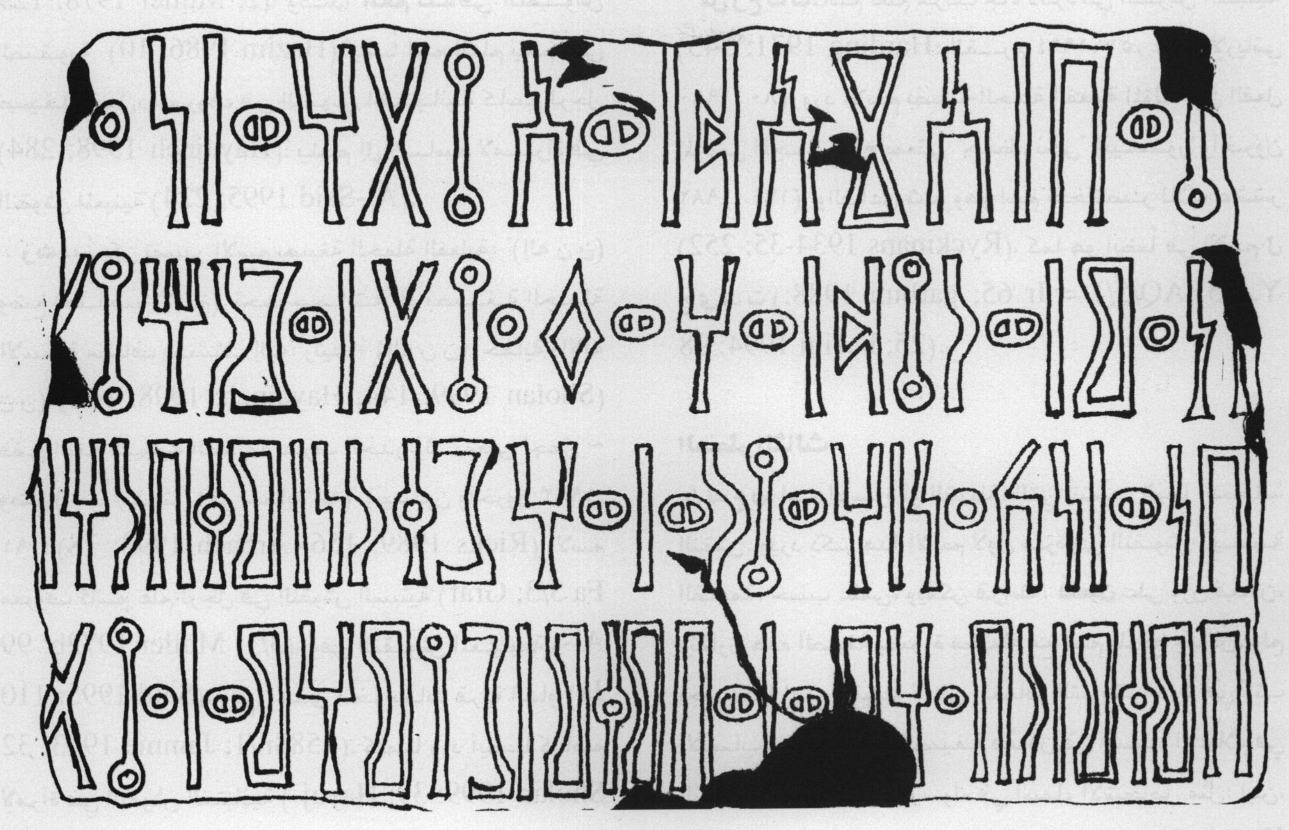
وفي نهاية السطر الأول ما يدل على أن هناك حروفاً مفقودة، تتضمن بقية حروف اسم زوجة صاحب النقش (ثواب)، وكذلك الكلمة، التي يُتوقع أن تأتي بعد اسم الزوجة، وهي كلمة: (و ب ن ي هـ م و) حتى يستقيم سياق المعنى في النص.

### السطر الثاني:

[.] ن ع م/ و ر ث د/ و هـ و ف ع ث ت/ و ش ر ح ث تّ [...: كلها



لوحة ١: قطعة من الحجر الجيري عُثر عليها في قرية الجيرف باليمن، تحوي نقشاً جديداً من نقوش جَدران، لم يسبق نشره.



شكل ١: تفريغ كتابات النقش في لوحة ١.




أسماء أعلام لأبناء مُقَدِّم النقش ثوب/أزأد.

**[.] ن ع م:** تسبب الكسر، الذي أصاب بداية السطر الثاني من النقش، في تلف جزء من الحرف الأول لاسم أحد من أبناء صاحب النقش، ويبدو من شكل جزء الحرف المتبقي أنه: إما حرف الألف، أو حرف الياء، إضافة إلى أن تكملته بحرف الألف أو الياء تناسب بقية حروف الاسم الباقية، والمتمثلة في حروف النون والعين، والميم، التي تشكّل حروف اسم العلم المعروف في المصادر التاريخية أَنْعَم (Abdallah 1975: 30; al-Hamdani 1953: 44) على صيغة أَفْعَل، من الجذر نعم "طاب، نَعِم"[٥]. اسم العلم **انعم** معروف في النقوش اليمنية القديمة (Al-Said 1995: 21; Hayajneh 1998: 304; Sholan 1999: 32)، علاوة على ذلك، ورد الاسم في إحدى المخربشات من نجران (P1. 28/1/1, Sima 1998: 232)، وفي النقوش الصفوية، واللحيانية، والثمودية (Harding 1971: 80)، والنبطيــــة (al-Khraysheh 1986: 40) والتدمرية (Stark 1971: 70)؛ كما ورد الاسم أنعم في أسماء الأعلام المركبة **اب انعم** في نقش سبئي (Kortler 6a/2; Müller 1978: 129)؛ وكذا **انعم لت**، في النقــوش الصفوية (Hazim 1986: 10) أيضاً اسم العلم ينعم على صيغة يفعل، معروف في النقوش القتبانية كاسم لرجل (Hayajneh 1998: 284)؛ **ينعم إل** كاسم لامــرأة في النقوش المعينية (Al-Said 1995: 224).

**رث د:** يُمكن تفسير الاسم بصيغة الجملة الفعلية: "(إله ن ن) وضع (صاحب الاسم) تحت حمايته" أو بصيغة الجملة الإسمية مضاف ومضاف إليه: رَثِيد + (إله ن ن) "حماية (الإله ن ن)" (Sholan 1999: 144; Hayajneh: 1998: 148) ففي اللغة اليمنية القديمة عرف الجذر رثد بمعنى "جعل ~ وضع (احداً/ شيئاً) (في حماية إله)" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٩١؛ Ricks 1989: 156; Arbach 1993: 78) الاسم معروف كاسم علم لرجل في النقوش السبئية (Fa 3/3; Graf 3/1; Müller 1972b: 99)، وفي النقوش المعينية (Al-Said 1995: 110)، وفي إحدى مخربشات قرية الفاو (Ja 2588n/1; Jamme 1973: 32)، كما ورد أيضاً كاسم لإمرأة في النقوش القتبانية (Sholan 1999: 39; Hayajneh1998: 316)، علاوة على ذلك ورد ذكره في النقوش الثمودية (Harding 1971; 269)، والصفوية (Müller 1972: 99)[٦].

**هـ و ف ع ث ت:** جاء هذا العلم المركب في كثير من النقوش اليمنية القديمة (Tairan 1992: 226; Al-Said 1995: 45; Hayajneh 1998; 346; Arbach 2002: 230) وهو على صيغة جملة فعلية مؤلفة من الفعل **هوف** والفاعل اسم المعبود **عثت**، وقراءته: هَوف عثت(ر)، ولعل معناه: أوفى عثت(ر) أي سَلَمَ، نجَى عثت(ر). فالشق الأول من الاسم هوف، من الجذر السامي **وفي** (Müller 1962: 110; Cohen 584 :(7)1997) ففي القتبانية بمعنى "حمى، منح" (Ricks 1989: 52)، أما بالسبئية بمعنى "وفّى، أنجز (التزاماً)، منح" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٥٨). أما الشق الثاني من اسم الإله **عثت**، فهو أحد الكواكب الثلاثة التي عبدت في اليمن القديم، ويأتي هذا الاسم -عادة- في الاعلام المركبة إما بحذف الراء، كما هو في هذا الاسم، أو بحذف الثاء والراء عت (Tairan 1992: 261; Al-Said 1995: 227; Hayajneh 1998; 292; Sholan 1999; 292; Arbach 2002: 230).

**ش ر ح ث ت:** اسم لعلم مركب جاء ذكره في النقوش السبئية (Harding 1971: 345؛ القرم ١٩٩٤: ٥١، ٧٤ ؛ الإرياني ١٩٩٠: ٨٠). ورد الاسم بصيغة الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل الماضي المجرد **شرح** بمعنى "حفظ، نجى" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٣٤)، والفاعل ثت، وهو اسم مختصر للإله عثتر (Ryckmans 1934-35: 252)، كما هو أيضاً في الاسم ل ح ي ث ت (Y. 85. AQ/5/1 = Ir 65; garbini 1988: 25; hazim 1994: 98).

### السطر الثالث:

**ن ك ع ن:** اسم الأسرة أو القبيلة، التي ينتسب اليها أصحاب النقش. ويرد ذكر هذا الاسم لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة، حسب علمي، ويمكن قراءته: **نَكْعَان** على وزن فَعْلاَن، وتقارن هذه الصيغة بصورة محتملة مع اسم الموقع جَدْرَان. ولم نجد ذكراً لهذه القبيلة لا في المصادر التاريخية، ولا في كتب الأنساب. وقد عُرفت الصيغة فَعْلاَن في أسماء الأعلام في النقوش اليمنية القديمة، سواء في أسماء الأشخاص مثل: إبلن، أوسن، بسلن، بوسن، ثوبن، ذرحن، علهن ...إلخ (Hayajneh

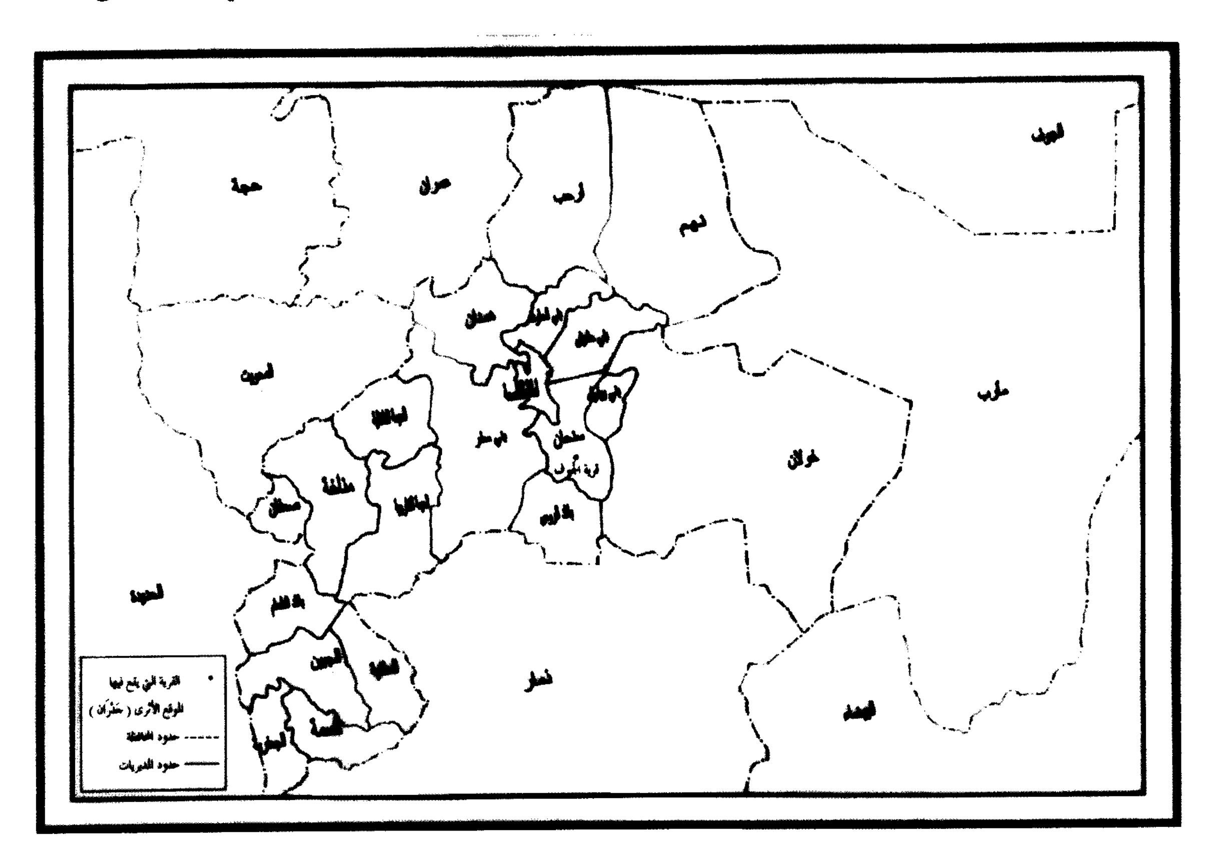



15 ;1998: 21; Al-Said 1995)، أو في أسماء القبائل، مثل: نجرن، نضحن، نهلن (مكياش ١٩٩٣: ١٢٠)، شرعن، رحضن (YM 11757, Ryckmans et al. 1994; 44)، أو في أسماء الأماكن، مثل: نجرن، نشن، نعمن (Al-Sheia 1987; 56-57). والاسم نكعن من الجذر **نكع**، وفي اللهجة اليمنية النَّكْعُ والنَّكْعَةُ: "الوثب، والوثبة" (الإرياني ١٩٩٦: ٨٨١)، ونَكَعَ بمعنى "برز"، والناكع أي "البارز". وفي اللغة العربية النكَعَةُ "المرأة الحمراء، ومن الشفاة: الشديدة الحُمرة" والنَّكعة "صمغة القتاد، وثمر النقاوي، وطرف الأنف، وثمر شجر أحمر" والاسم من الرجل النُّكَعُ، للذي يُخالط سواده حُمرةٌ (الفيروز آبادي ١٩٥٢ (٣): ٩٤).

**هـ و ث ر و:** "أسَّسوا". فعل ماضٍ مزيد بحرف الهاء في أوله في السبئية، مشتق من الجذر وثر بمعنى "أسَّس" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٦٦) والواو في آخره للدلالة على الجماعة. وما تزال الكلمة معروفة ومستخدمة في لهجات اليمن اليوم. ووَثَّرَ بمعنى "وضع أساس"، ومنها أشتقت الصيغ المختلفة: تَوْثَرَ وجمعها تواثِر؛ هَوثَرَ، مَوْثَر، مَوْثِر وجمعها مَواثِر، مَياثير بمعنى "أساس" (الهمداني ١٩٧٩: ٩٩ ؛ al-Selwi 1987: 217).

**هـ ش ق ر ن:** "علو، رفع". فعل بصيغة المصدر، يأتي بزيادة حرف النون في آخره بمعنى "علَّى، رفع؛ أكمل، أتم" من الفعل **هشقر** بالسبئية، **سشقر** بالقتبانية (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٣٣؛ Ricks 1989: 171). وما تزال الكلمة معروفة في لهجة أهل اليمن: المُشْقُر، وجمعها مَشاقِر، وهي التي توضع فوق الرأس من الورد والريحان وغيره، طلباً للزينة والرائحة الطيبة (الإرياني ١٩٩٦: ٥٠٢).

**م ق ب ر هـ [ م و/...:** "مقبرتهـ [م]". يبدو من شكل جزء الحرف المتبقي أنه ربما كان حرف الميم، لأن الفعل الأول: هوثرو، جاء في حالة الجمع. ويعتقد أن الاسم "**مقبر**" جاء كذلك في حالة الجمع، أي مقبرهـ [مو ]. فالصيغة هنا مركبة من المضاف، وهو الاسم **مقبر**، والمقبر هو موضع القبر (الفيروز آبادي ١٩٥٢ (٢): ١١٧)، ومن **هـ [مو ]**ضمير الغائبين للجمع، وهو المضاف إليه، والواو في آخره لاشباع حركة الضم،




خارطة ١: موقع قرية "الجيرف" بمحافظة صنعاء - اليمن، التي عُثر فيها على نقش جدران١ .





والمعنى "مقبرت [هم]" وربما أن هناك حروفاً تالفة بعد كلمة مقبرهـ[مو/... تُكَوِّن اسم المقبرة، وغالباً ما يأتي ذكر اسم المقبرة بعد كلمة مقبر(٧).

**ب م ق م:** "بعون (قوة)". صيغة جار ومجرور بمعنى "بعون (قوة)".

**ر ب ع هـ مْ و:** "معبودهم (الهلال)". صيغة مركبة من المضاف، وهو الاسم **ربع** "(معبود راع (لجماعة) في صورة قمر في ربع شهر)" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١١٣)، ومن **همو**، ضمير الغائبين للجمع وهو المضاف إليه، والواو في آخره لاشباع حركة الضم، والمعنى: "معبودهم (الهلال)". ويرد ذكر (المعبود) ربع في النقوش السبئية والقتبانية، النذرية منها ونقوش المباني الخاصة. وحسب علمي لم يرد ذكره في النقوش المتعلقة ببناء المقابر. ففي النقوش السبئية عرف ربع(ن)، وفي القتبانية ربع شهر؛ والمعنى "ربع"، "ربع القمر" أي الهلال (Höfner 1965: 525). فقد ذكر ربع في النقوش السبئية، التي تؤرخ للقرنين الثاني والثالث الميلاديين، **هقني/ربعن/يهعن/ذن/ثورن/ذذهبن:** = (YM 358/2' Fa 119; CIASI,: 47-50)؛ **وبعثر/شيمم/وربعهمو/وشمسهمو:** (CIH 398/20)؛ **بشمسهمو/ وربعهمو/وب/أمراهمو:** (CIH 587/2)؛ **ربعهمو/هرن/بعل/رحبن:** (YM 2403/3-4; Yémen) أما في النقوش القتبانية، فقد ذُكر **شمسهمو/ربع/شهر:** (RES 3688-3692)؛ **ربعهمو/ذت/حميم/عثتر/يجر:** (Ja 269).

**ش ي م هـ م و:** صيغة مركبة من الاسم المضاف **شيم** (شايم)، بمعنى "الإله الحامي (لشعب)" (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ١٣٦)، ومن المضاف إليه **همو** ضمير الجمع للغائبين، بمعنى: "حاميهم (المعبود عثتر)".

**ع ث ت [ ر/...:** اسم معبود الزهرة، أو نجمة الصباح في اليمن القديم (الجرو ١٩٨٩: ٢٢٤؛ Höfner 1965: 497-50). ويعتقد أن الحروف التالفة هي صفة للمعبود عثتر، ربما الشارق، فصفة "شرقن" وردت كثيراً في نصوص المقابر. فقد أقام اليمنيون القدماء المنشآت المعمارية ومنشآت الري بعون هذا المعبود، ووضعوها في حمايته. كما كانوا ينجزون بناء قبورهم ويدونون عليها دعاء يتضرعون فيه اليه، بأن يهلك كل من ينبشها أو يتعرض لها بأذى.

## الخاتمة

يتبين من دراسة هذا النقش الآتي:

- الاسم **ثوب/أزاد**، اسم علم لشخص يرد لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة؛ وكذلك اسم القبيلة **نكعن**، اسم جديد لم يسبق ذكره من قبل في النقوش اليمنية القديمة، ولا في المصادر التاريخية، وهذا يمثل إضافة جديدة لأسماء القبائل اليمنية الأخرى.
- دلت صيغ الأفعال المستخدمة في النقش، أنه نص معماري يتعلق ببناء المقابر، وهي تشير إلى عملية البناء؛ وكذلك إلى ملكية المقبرة، ومن الجلي أنها مقبرة عائلية خاصة بالزوج والزوجة والأبناء(٨).
- وضع القبر تحت حماية معبودهم ربع (الهلال)، وحسب علمي أنه لم يرد ذكر هذا الاسم في نقوش المقابر من قبل؛ وحماية معبودهم **عثتر** (الشارق)، الذي عُرف كثيراً في نقوش المقابر.
- ينظم هذا النقش إلى مجموعة نقوش المقابر الغير مؤرخة، ونقوش المقابر بـ١ عام جاءت غالباً غير مؤرخّة(٩).

**د. عميدة محمد شعلان: قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة صنعاء - ص.ب. (١٢٣٥٧)- صنعاء - الجمهورية اليمنية.**

amida_sholan@hotmail.com



## قائمة اختصارات مدونات النقوش:

| | |
|---|---|
| CIAS: | Corpus des inscriptions et antiqutes sud-arabes. |
| CIH: | Corpus Inscriptionum Semiticarum, IV. |
| DJE: | Müller, W. Walter, 1972a. |
| Fa : | A. Fakhry 1952. |
| Gl: | Eduard Glaser. |
| Graf: | Müller, W. Walter, 1972b. |
| Ir: | الإرياني، مطهر علي، ١٩٩٠م |
| Ja: | Jamme, Albert, 1952, 1973. |
| RES: | Répertoire d'Epigraphie Sémitique. |
| Ry: | Ryckmans, Gonzague, 1949. |
| Wadi-al-Sirr: | Stiegner, Roswitha, G., 1981. |
| Y. 85. AQ: | Garbibi, Giovanni, 1988. |
| YM: | Ryckmans, Jacques; Walter W. Müller; Yusuf M. Abdallah, 1994; Yémen1997. نقوش المتحف الوطني، صنعاء |
| YMN: | عبدالله، يوسف محمد، ١٩٧٩م |

## الهوامش:

(١) أجرى فريق من قسم الآثار بجامعة صنعاء، أعمال المسح والتنقيب الأثري في موقع جَدْرَان، الواقع إلى الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ٣٤ كم في قرية الجيرف بمديرية سنحان (الخارطة ١). وقد امتد الموسم الأول خلال الفترة من: (٢٠٠٢/٨/٤م حتى ٢٠٠٢/٨/١٤م) بغرض تدريب طلاب الآثار على طرائق وتقنيات المسح والتنقيب الأثري. وقد أجريت أعمال المسح والتنقيب الأثري في الموقع بإشراف الدكتور عبد الغني علي سعيد، رئيس قسم الآثار، وبمشاركة الدكتور إبراهيم موسى، رئيس الفريق، والدكتور محمد باسلامة، والدكتور محمد القحطاني، والدكتورة عميدة شعلان، والدكتور عبدالله الحداد، والدكتور علي سعيد، والدكتور عبد الرحمن جار الله، والدكتور إبراهيم المطاع.

(٢) أفاد الأخ محمد أحمد فيروز، أحد أبناء قرية الجيرف، بوجود نقش في منزل أحد أبناء القرية، ويدعى محمد غالب الديلمي. وقد زارت الباحثة في يوم ٢٠٠٢/٨/١٤م، وهو آخر يوم لعمل البعثة في الموقع، القرية لقراءة النقش وتصويره، ورافقها في الزيارة كلٌ من: الأخ محمد أحمد فيروز، والطالبين أسامة ناصر الحبشي ومحمد حسين سِنه، طالبي الدراسات العليا في قسم الآثار؛ ورسم النقش الطالب أسامة ناصر الحبشي.

(٣) حول نقوش المقابر أنظر (شعلان ١٩٩٢: ٨٢؛ Müller 1988: 621).

(٤) لمزيد من الأمثلة عن الكلمة أثت أنظر:

(Müller 1974: 129-130; Sholan 1999: 16-17).

(٥) حول الجذر نعم ومقارنته باللغات السامية أنظر:

(Al-Said 1995: 66 Hayajneh 1998: 88; Sholan 1999: 90).

(٦) النقش رقم ١٠١: عند يوسف محمد عبد الله، النقوش الصفوية في مجموعة جامعة الرياض عام ١٩٦٦م، الجامعة الإمريكية، بيروت، رسالة ماجستير، غير منشورة، ١٩٧٠م" (Müller 1972b: 99).

(٧) على سبيل المثال: مقبرهو/صنعن: (YMN 1/3)؛ مقبرس/صنعن: (YMN 2/3)؛ مقبرهمو/صنعن: (RES 4050/2-3)؛ مقبرتن/ريخ: (Wadi al-Sirr 1/2)؛ مقـ[ برتن/...]" : (DJE 10/1)؛ مقبرهن/مربخم: (CIH 21/2, 3).

(٨) عن الوثائق الشرعية التي تشير إلى ملكية المقابر أنظر (النعيم ٢٠٠٠: ٢٤٠).

(٩) من نقوش المقابر المؤرخة أنظر (الحمادي ١٩٩٧: ٨٩).

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

الإرياني، مطهر علي ١٩٩٠م، **في تاريخ اليمن: نقوش مسندية وتعليقات**، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

الإرياني، مطهر علي ١٩٩٦م، **المعجم اليمني (أ). في اللغة والتراث. حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية**، دمشق، دار الفكر.

بيستون، ألفريد ف. ل.؛ محمود الغول؛ والتر مولر؛ جاك ريكمانز ١٩٨٢م، **المعجم السبئي**، بيروت، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، ودار نشريات بيترز.

بيستون، ألفريد ف. ل. ١٩٩٥م، **قواعد النقوش العربية الجنوبية "كتابات المسند"**، ترجمة رفعت هزيم، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن .

الجرو، أسمهان ١٩٩٨م، "الفكر الديني عند عرب جنوب شبه الجزيرة العربية"، **أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد ١٣، العدد الأول، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف ١٩٩٧م، أنظمة التأريخ في النقوش السبئية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

شعلان، عميدة محمد أحمد ١٩٩٢م، عادات الدفن في حضرموت: دراسة أثنوأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ١٩٥٢م، **القاموس المحيط**، ٤ أجزاء، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

القرم، توفيق محمود ١٩٩٤م، **أسماء الأعلام المركبة مع أسماء الآلهة في النقوش السبئية مستقاه من سجل النقوش السامية (PEΣ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

مكياش، عبد الله أحمد ١٩٩٣م، أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

النعيم، نورة بنت عبد الله بن علي ٢٠٠٠م، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ١٩٧٩م، **الإكليل** ٨، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ١٩٨٦م، **الإكليل** ٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

### ثانياً: المراجع غير العربية:

Abdullah, Yusuf M. 1975. **Die Personennamen in al-Hamdānī's al-Iklīl und ihre Parallelen in den altsüdarabischen Inschriften. Ein Beitrag zur jemenitischen Namengebung**, Tübingen, Dissertationsdruck.

Arbach, Mounir 1993. **Lexique madhābien . Comparé aux lexiques sabéen, qatabamite et hadramatique**, Aix-en-Provence, Unveroff. Dissertation.

Arbach, Mounir 2002. **Inventaire des inscriptions sudarabiques, Tome 7, Les Noms Propers du Corpus Inscriptioum Semiticarum Pars IV: Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Continens**, Paris-Rome.

Beeston, Alfred F.L. 1984. "Sabaic Gramer", Manchester, **Journal of Semitic Studies**, Monograph No. 6.

Born, Francois 1970. "Antiquités sud-arabes dans les collections suisses", **AION** 30 549-554.

Cohen, David 1970. **Dictionnaire des raciness sémitiques ou attestées dans les langues sémitiques**, Fasc. 1: '/H-'TN, Paris, Mouton.

------------------1997. **Dictionnaire des raciness sémitiques ou attestées dans lis langues sémitiques, avec la collaboration de Francois Bron et Antoine Lonnet**, Fasc. 6: WKW/Y-WTT. Louvain, Peeters.

**Corpus Inscriptioum Semiticarum, pars Quarta, Inscriptions himyariticas et sabaeas continens**, Tomus I, 1889 II, 191, III, 1929, Paris.

**Corpus des Inscriptions et antiquités sud-arabes** 1977-1986. Tome I/1: inscriptions I/2: **Antiquités**, Tome II/1: Inscriptions, II/2: Antiquites, Louvain, Peeters.

Fakhry, Ahmad 1952. **An Archaeological Journey to Yemen (March-May 1947)**. Part II Epigraphical Texts by G. Ryckmans, Cairo, Government Press.

Frantsouzoff, Serguei A. 1997. "Regulation of conjugal relations in ancient Raybun", **PSAS** 27, 113-127.

Garbini, Giovanni 1988. "The Inscriptions of **Šiʼb** Al-Al-Ǧafnah and Yalā/Ad-Durayb" . In: **The Sabaean Archaeological Complex in the Wādī Yalā (Eastern Hawlān at-Tiyāl, Yemen Arab Republic), A Preliminary Report,** hrsg. Von Alessandro de Maigret. Instituto Italano per il Medo ed Estrimo Oriente, **Centro Studi e Scvi Archeologici**, Reports and Memoirs, Vol. 21, Rome: IsMEO, 21-40.

Gelb, I. J. 1980. **Computer-Aided Analysis of Amorite** , Chicago, The Oriental of the University of Chicago.

**Al-Hamdānī, Abū** Muhammad al-Hassan Ibn Ahmed Ibn **Ya'qūb** 1953. **Sudarabisches Muštabih , Verxeichnis homonymer und homographer Eigennamen aus dem Berliner Unikum des Iklīl** , husg, Von O. Lofgren, Uppsala, Almqvist und Wiksells Boktryckeri AB.

Harding, Lankester, G. 1971. "An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions, Toronto", **Near and Middle East Serieds** 8.

Hayajneh, Hani 1998. "Die Personennamen in den **qatabānischem** Inschriften. Lexikalische und grammaatische Analyse im kontext der semitischem Anthroponomastik", Hildeshiem, **Texte und Studien xur Orietalistik** 10.

Hazim, Rafat 1986. **Die safaitischen theophoren Namen im Ramen der gemeinsemitischen Namengebung**, Marburg, Dissertationsdruck.

Hazim, Rafat 1994. "Ein Tupus altsudarabischer theophorer Namen". In: **Arabia Felix.**

**Beiträge zur Sprache und Kultur des vorislamischen Arabien, Festschrift,** Walter W. Müller zum 60 Geburstag, hrsg. Von Norbert Nebes, Wiesbadenm Harrassowitz, 95-99.

Höfner Maria 1965. "Sudarabien", In: **Wörterbuch der Mythologie: Götter und Mythen im Vorderen Orient,** hrsg. von Hans W. Gaussig, Stuttgart, Ernst Klett, 485-567.

Höfner Maria 1976. **Sammlung eduard Glaser XII. Inschriften aus Sirwāh, Haulān** (II. Teil), mit einem Anhang von Waltrt W. Müller, Wien, Sitzungsberichte der **Österreichischen** Akademie der Wissenschaften Phil.-Hist. Kl. 304.

Hoftijzer, J.-Jongeling, K. 1995. **Dictionary of the Northe-West Semitic Inscriptions**, I-II (with Appendices by R. C. Steiner, A. Mosak Moshavi and B. Porten), Leikden, Handbuch der Orientalistik, 1. Abteilung, der Naha und Mittlere Osten 21.

Jamme, Albert 1952. **Piéces épigraphiques de Heid bin ʻAqîl, la nécropole de Timnaʻ (Hagar Kohlân),** Bibliotheque du Muséon 30, Louvain, Publications universitaires.

------1962. **Sabaen Inscriptions from Mahram Bilqîs (Mârib),** Baltimore, Publication sof the American Foundation for the Study of Man III.

------- 1973. **Miscellanées d'ancient (sic) arabe** IV, Washington.

Johnstone, Thomas M. 1977. **Harsūsi Lexicon and English-Harsūsi Word-List**, London, Oxford University.

-----------1987. **Harsūsi Lexicon and English-Mehri Word-List,** London, School of Oriental and African Studies.

Kane, Thomas L. 1990. **Amhric-English Dictionary**, 2Bde, Wiesbaden, Otto Harrassowitz.

Al-Khraysheh, Fawwaz 1986. **Die Personennamen in den nabataischen Inschriften des Corpus Inscriptionum, Semiticarum**, Marburg, Dissertationsdruck.

Leslau, Wolf 1991. **Comparartive Dictionary of Ge'ez, Classical Ethiopic**, Wiesbaden, Harrassowitz.

Müller, Walter W. 1962. **Die Wurzeln Mediae und Tertiae y/w im Altsudarabischenm Eine etymologische und lixikographische Studie**, Dissertationsdruck, Tubingen.

-------1972a.. Epigraphishe Nachlese aus **Hāz**, **NESE** 1:75-85.

--------1972b. **Sabäische** Inschriften aus dem Museum in Ta'izz, **NESE** 1: 87-101.
--------1974. **Sabäische** Tezte zur Polyandrie, **NESE** 2: 125-138.

-------1978. **Sabäische** Felsinschriften von der jemenitischen Grenze zur Rub' al-Hli, **NESE** 3: 113-136.

--------1988. **Altsüdarabische** und fruhnordarabische Grab-, Sarkophag-, Votiv-und Bauinschriften, **TUAT** II, Lieferung 4: 621-640.

Ricks Stephen 1989. **Lezicon of Inscriptional Qatabanian**, Romm Studia Pohl 14.

Al-Said, Said F.1995. **Die Personennamen in den minäischen Inschriten, Eine etymkologische und lizikalische Studie im Bereich der semitischen Sprachenm** Wiebaden, Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission der Akademie der Wissenschaften und der Literatur, Mainz 41.

Al-Selwi, Ibrahin 1987. **Jementische Worter in den Werken von al-Hamdānī und Našwān und ihre Parallelen in den semitschem Sprachem**, Marburger Studien zur Afrike-und Asienkunde, Serie B,Band 10, Berlin, Reimer.

Al-Sheiba, Abdallah, H. 1987. Eie Ortsnamen in den altsüdarabischen Inschriften, Mit dem Versuch ihrer Identifizierung und Lokalisierung, **ABADY** IV: 1-62.

Sholan, Amida 1999. **Frauennamen in den altsüdarabischen Inschriften**, Hildesheim, Texte und Studien zur Orientalistik 11.

Sima, Alexander 1998. Anmerkungen zu einigen jungst publizierten Felinschriften aus Saudi-Arabein, **WZKM** 88:229-259.

Strak, Jurgen K. 1971. **Personal Name in Palmyrene Inscription**, Oxford, The Clareneon.

Tairan, Salemm A. 1992. **Die Personennamen in den altsüdarabischen Inschriften, Ein Beitrag zur altsudar abischen Namengebung**, Hildesheim, Texte und Studien zur Orientlistik 8.

**Repértoire d'Epigraphie Sémitique publié par la commission du Corpus inscriptionum semiticarum**, Paris, Tome I:1900-1905, Tkome II, 1907-1914, Tome V, 1929, Tome VI, 1935, Tome VII, 1950, Tome VIII, 1968.

Ryckmans, Gonzague 1934-35. **Les noms propres sud-sémitiques, Tome I: Répertoire analytique, Tome II: Répertoires alphabetiques Tome III: Concordance générale des inscriptions sud-sémitiques**, Bibliothéque du Muséon 2, Louvain, Muséon.

Ryckmans, Jacques; Walter W. Müller; Yusuf M. Abdallah 1994. **Textes du Yémen antique in scrits sur bois**, Publications de l'Institut Orientalist de Louvain 43, Lovain-la-Neuve, Université Catholique de Louvain.

Wissmann, Hermann von 1964. **Sammlung Eduard Glaser III. Zur Geschichte und Landeskunde von Alt-Südarabien**, Wien, Sitzungsberichte der Österreichischen Akademie der Wissenschaften Phil. -Hist, Kl. 246.

Yemen 1997. **Yémen au pays de la reine de Saba: Exposition présentée a' lInstitut du monde arabe du 25 octobre 1997 au 28 février 1998**, Paris, Flammarion.



# دراهم صفارية نادرة ضرب عمان

عاطف منصور محمد رمضان

**ملخّص:** يتضمن هذا البحث دراسة لثلاثة دراهم صفارية ضرب عُمان، الدرهم الأول مؤرخ بسنة٢٩٤هـ، والدرهم الثانى مؤرخ بسنة٢٩٥هـ، باسم طاهر بن محمد، وهما محفوظان بجامعة تيوبنجن بألمانيا ولم يسبق نشرهما. أما الدرهم الثالث فهو محفوظ بمتحف قطر الوطنى، ومؤرخ بسنة ٢٩٨هـ، ويحمل اسم سبكري غلام عمرو بن الليث. وتُعَدُّ هذه الدراهم دليلاً أثرياً على امتداد حكم الأسرة الصفارية إلى عُمان، فى عهد الأمير طاهر بن محمد، وسبكري، وهو الأمر الذى لم يرد له ذكر فى المصادر التاريخية. ومن ثم، فإن هذه الدراهم ذات أهمية خاصة؛ لأنها تلقى الضوء على هذه الحادثة التاريخية المهمة، التي أغفلت المصادر التاريخية ذكرها، سواء أكان ذلك عمداً أم عن غير قصد.

*Abstract. This paper studies three Saffarid Derhams, struck in Oman. The first is dated 294 H. and the second 295 H. They bear the name of Taher Ibn Mohamed, and are kept in Tubingen University in Germany, and they haven't been published yet. The third one, bearing the name of Sobkry, is kept in Qatar National Museum and is dated 298 H. These Derhams are archaeological evidence on the extension of the rule of the Saffarid Dynasty in Oman during the reign of prince Taher Ibn Mohamed and Sobkry. This matter has not been mentioned in the historical sources, and thus these derhams have a special importance since they focus on this historical event which was ignored intentionally or unintentionally.*

تعد النقود الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، فهى وثائق رسمية يصعب الطعن فيها؛ لأنها صادرة من دار سك الدولة. وقد اكتسبت النقود أهميتها في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، من كونها إحدى شارات الملك والسلطان، التي حرص الحكام على اتخاذها حال اعتلائهم كرسى الحكم، إلى جانب خطبة الجمعة وشريط الطراز. وتعد النقود الإسلامية مرآة صادقة للعصر، الذي ضربت فيه، تعكس جميع أحوال الدولة التي سكتها، سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو غيرها.

وقد ألقت النقود الإسلامية-أحيانا- الضوء على كثير من الأحداث التاريخية، التي أغفلت المصادر التاريخية ذكرها، سواء أكان ذلك عمداً أم عن غير قصد. ومن هذه الأحداث المهمة، التي لم يرد لها ذكر في المصادر التاريخية -حسب علمي- خضوع عُمان فترة من الوقت لحكم الأسرة الصفارية الأولى، في فارس وسجستان (٢٥٤-٢٩٦هـ/٨٦٧-٩٠٨م).

ومؤسس الدولة الصفارية هو يعقوب بن الليث الصفار، من أهل قرية قرنين بالقرب من مدينة زرنج، عاصمة إقليم سجستان. كان أبوه يعمل في صناعة الصفار (النحاس)، فَعَمِل يعقوب وأخوته الثلاثة عمرو وطاهر وعلي بمهنة أبيهم. ولكن يعقوب انضم إلى المطوعة والعيّارين، وسرعان ما علا شأنه وصار أحد قواد صالح بن النضر الكناني، الذي استولى على سجستان. وبعد أن تغلب درهم بن الحسين على سجستان، صار يعقوب قائداً لجنده، وتمكّن من الانتصار على الخوارج. ثم اشتدت شوكة يعقوب، فاستولى على سجستان وهراة، ونجح في دخول نيسابور سنة ٢٥٩هـ، وتمكن من القضاء على الدولة الطاهرية بها.

ولم ينل يعقوب رضاء الخليفة العباسي، المعتمد على الله، بسبب أطماع يعقوب وازدياد نفوذه؛ فأمر الخليفة بلعنه. وقد



أثار هذا الفعل من الخليفة يعقوب، فَتَوَجّه إلى الأهواز قاصداً غزو العراق. وأرسل إلى الخليفة يطلب منه إبطال كتاب اللعن، وكذلك الولاية على خراسان وبلاد فارس وما كان مضموماً إلى طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور، وشرطتي بغداد و"سُرَّ مَنْ رأى"، وأن يعقد له على كرمان وسجستان والسند.

وقد استجاب الموفق، أخو الخليفة المعتمد على الله، لطلبات يعقوب، وجمع الناس وقرأ عليهم ما أحبه الصفار، وأجيب يعقوب إلى الولاية التي طلبها. وقد ظل يعقوب على حكم الدولة الصفارية حتى وفاته في سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م، حين خلفه أخوه عمرو، الذي استمر في حكم الدولة الصفارية حتى هُزم أمام إسماعيل بن أحمد السامانى في سنة٢٨٧هـ/٩٠٠م. وكانت تلك الهزيمة هي بداية النهاية للأسرة الصفارية الأولى، فقد تولى الحُكم طاهر بن محمد، حفيد عمرو بن الليث، وكان ضعيفاً، وغير جدير بالأمر، وانشغل عن الملك باللهو والصيد، وتنازع حكم الدولة الصفارية، في تلك الأثناء، كل من الليث بن علي الصفار، الذي استولى على سجستان وكرمان، وسبكري، غلام عمرو بن الليث، الذي بسط سيطرته على بلاد فارس، وقبض على طاهر وأخيه يعقوب، وأرسلهما أسرى إلى الخليفة العباسى المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨- ٩٢٣م)، وذلك في سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م. (ابن الأثير١٩٩٥: ٦/١٩٣؛ إقبال ١٩٨٩: ٩٧-١٣٢؛ حسن ١٩٩١: ٣/٧٢-٧٣).

ومن المعروف أن الأسرة الصفارية قامت في منطقة سجستان وفارس، ولم يمتد حكمها إلى بلاد عُمان، سواء في عهد مؤسسها يعقوب بن الليث، أو خليفته عمرو بن الليث. كما أن المصادر التاريخية لم تشر إلى خضوع عُمان للأمير طاهر بن محمد؛ ولكن وصلنا دراهم باسم الأمير طاهر بن محمد تحمل مكان سكها عُمان، ومؤرخة بعامي ٢٩٤هـ، و٢٩٥هـ. كما وصلنا، أيضاً، درهم ضرب عُمان سنة ٢٩٨هـ يحمل اسم سبكري، غلام عمرو بن الليث الصفار، الذي خلف طاهر في حكم الدولة الصفارية، في بلاد فارس. وهذه الدراهم تُعد وثيقة تاريخية آثارية، تؤكد خضوع عُمان لحكم الأسرة الصفارية في عهد الأمير طاهر بن محمد، وخليفته سبكري . وهذا ما يتضح من خلال دراسة هذه الدراهم، وتحليل نصوص كتاباتها، في ضوء الأحداث التاريخية المعاصرة لها، ومحاولة إلقاء الضوء على هذه الحادثة التاريخية، التي أغفلت المصادر التاريخية التعرض لها. وندرس هذه الدراهم[١] على النحو الآتي:

**الدرهم الأول: باسم طاهر بن محمد، ضرب عُمان سنة٢٩٤هـ**

هذا الدرهم محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت الرقم (EA4B6)، يبلغ وزنه ٢,٥١جم، وقطره: ٢٨مم. وهو درهم وحيد في العالم، لم يسبق نشره أو نشر مثيل له[٢] -حسب علمي-من قبل (اللوحة ١، الشكل ١). ويتميز الشكل العام لهذا الدرهم بوجود دائرة خطية، تحيط بكتابات مركز الوجه؛ كما تحيط دائرة خطية أخرى بكتابات الهامش الداخلي للوجه، بينما تحيط دائرتان خطيتان بكتابات الهامش الخارجى للوجه. أما الظهر فتحيط دائرتان خطيتان بكتابات المركز، كما تحيط دائرتان خطيتان أيضاً بكتابات الهامش من الخارج. وقد نُفّذت نصوص كتابات هذا الدرهم بالخط الكوفي ذي الطرف المتقن[٣]، وجاءت على النحو الآتي:

**الوجه:**

**مركز:** لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

**هامش داخلى:** بسم الله ضرب هذا الدرهم بعمان سنة أربع وتسعين ومائتين.

**هامش خارجي:** لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

**الظهر:**

**مركز:** لله

محمد

رسول

الله

المكتفي بالله




لوحة ١: درهم صفاري ضرب عُمان سنة ٢٩٤هـ، باسم طاهر بن محمد؛ محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم (EA4B6)، الوزن ٢,٥١ جم، والقطر: ٢٨مم، لم يسبق نشره.




شكل ١: رسم توضيحي لدرهم عُمان المؤرخ بسنة ٢٩٤هـ (لوحة ١).

طاهر بن محمد

**هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ويُلاحظ أن هذا الدرهم يحمل السِّمات العامة للنقود العباسية والصفارية[٤] المعاصرة له، حيث تشتمل كتابات مركز الوجه على شهادة التوحيد كاملة، في ثلاثة أسطر متتالية، نصها: "لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له". كما يضم الهامش الداخلى للوجه البسملة غير كاملة، واسم مكان السك "عُمان"، وتاريخ الضرب، وهو "سنة أربع وتسعين ومائتين". أما الهامش الخارجى للوجه، فيشتمل على الاقتباس القرآنى من سورة الروم (الآية ٤، وجزء من الآية ٥)، ونصه: "لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله".

وجاءت كتابات مركز الظهر في ستة أسطر، تشتمل على الرسالة المحمدية في ثلاثة أسطر نصها: "محمد/رسول/الله"، تعلوها كلمة "لله"، بينما نقش اسم الخليفة العباسى "المكتفي بالله" (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨)، بالسطر الخامس، يليه اسم الأمير الصفاري "طاهر بن محمد" بالسطر السادس والأخير.

ويضم هامش الظهر الاقتباس القرآنى من سورتي الفتح (جزء من الآية ٢٩)، والصف (جزء من الآية ٩)، ونصه: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".

ويتبين من دراسة نصوص كتابات هذا الدرهم المضروب في عُمان سنة ٢٩٤هـ، باسم الأمير الصفاري طاهر بن محمد، أن عُمان خضعت في هذا العام لحكم الأسرة الصفارية، سواء أكان ذلك طوعاً أم كرهاً، وهو الأمر الذى أغفلت ذكره المصادر التاريخية -فى ضوء ما اطلعت عليه-.

ومن الغريب حقاً أن يمتد حكم الأسرة الصفارية إلى عُمان في عهد الأمير طاهر بن محمد، لأنه لم يكن بالكفاءة المطلوبة لحكم الدولة الصفارية نفسها. فقد انشغل عن أمور الملك باللهو والملذات والصيد (الطبرى ١٩٧٦: ١٠/١٢١، ابن الأثير ١٩٩٥: ٦/٤٣١). وتنازع حكم الدولة الصفارية، في تلك الأثناء، كل من: الليث بن على الصفار، وسبكري غلام عمرو بن الليث. وقد تمكن سبكري من الانفراد بحكم بلاد فارس في سنة ٢٩١هـ، بعد أن توجه طاهر إلى سجستان في ذلك العام (إقبال ١٩٨٩: ١٢٦).

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن طاهر بن محمد لم يكن بالطموح السياسي، أو القوة العسكرية، التى تدفعه لتوسيع رقعة الدولة الصفارية بالاستيلاء على عُمان. ولكن يغلب على الظن أن خضوع عُمان للأسرة الصفارية، كان بفضل سبكري، الذى سيطر على مقاليد الأمور في بلاد فارس، في تلك الأثناء، وهذا ما يؤكده الدرهم المضروب باسمه في عُمان سنة ٢٩٨هـ. ولكن من غير المعروف كيف تم لسبكري الاستيلاء على عُمان: هل كان ذلك بالقوة العسكرية، أم أنه وصلته بيعة من أهلها؟ خاصة أن بلاد عُمان كانت تعيش في حالة من الاضطرابات السياسية والعسكرية، في ذلك الوقت.

كما يتضح من تسجيل اسم الخليفة العباسى المكتفي بالله على هذا الدرهم، موافقته (أي الخليفة) على حكم الأمير الصفارى لعُمان، خاصة إذا وصل للخليفة خراجها؛ لأن الخلافة العباسية فقدت سيطرتها على أجزاء كبيرة من بلاد عُمان، منذ خضوعها لحكم الأئمة الإباضية.



## الدرهم الثاني: باسم الأمير طاهر بن محمد، ضرب عُمان سنة ٢٩٥هـ

هذا الدرهم محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت الرقم (EA4C1)، ويبلغ وزنه: ٣,١٥جم وقطره: ٢٥مم، وهذا الدرهم لم يسبق نشره، وينشر في هذا البحث لأول مرة(٥) (لوحة ٢، شكل٢)، ويمثل النموذج الثالث المعروف عالميا، والنموذج الأول نشره تيزنهوزن (Tiesenhausen) سنة ١٨٧١ (Tiesenhausen 1871:178, No.20)، ثم أعاد نشره ماركوف (Markow) سنة ١٨٩٦ (Markow 1896: 106, No.27)، ثم أعاد نشره مرة ثالثة فاسمر (Vasmer) فى دراسته لنقود عُمان سنة ١٩٢٧ (Vasmer 1927: 277, No.1)، أما النموذج الثانى فأشار إليه السيوفى (Siouffi) فى سنة ١٨٧٩ (Siouffi 1879: No.106).

ويتميز الشكل العام لهذا الدرهم، بوجود دائرة خطية تحيط بكتابات الوجه، أما الظهر فتحيط دائرة خطية بكتابات المركز أيضاً، كما تحيط دائرة خطية أخرى بكتابات الهامش، من الخارج. ونفذت نصوص كتابات هذا الدرهم بالخط الكوفي ذي الطرف المتقن، وهى كما يلى:

الوجه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

طاهر بن محمد

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بعمان سنة خمس وتسعين ومائتين.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر:

مركز: لله

محمد

رسول




لوحة ٢: درهم صفاري ضرب عُمان سنة ٢٩٥هـ، باسم طاهر بن محمد؛ محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا تحت رقم (EA4C1)، الوزن ٣,١٥ جم، والقطر: ٢٥مم، لم يسبق نشره.




شكل ٢: رسم توضيحي لدرهم عُمان المؤرخ بسنة ٢٩٥هـ (لوحة ٢).

الله

المكتفي بالله

ع

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ويلاحظ على نصوص كتابات هذا الدرهم، أن اسم الأمير الصفاري "طاهر بن محمد"، سُجّل بأسفل كتابات مركز الوجه، وليس تحت اسم الخليفة المكتفي بالله بكتابات مركز الظهر، كما في الدرهم السابق. وقد أتاح نقل اسم طاهر بن محمد إلى كتابات مركز الوجه، الفرصة للنقاش في دار السك لنقش حرف العين "ع"، تحت اسم الخليفة المكتفي بالله. ويغلب على الظن أن هذا الحرف يمثل الحرف الأول من اسم الشخص، الذى كان يحكم عُمان نيابة عن طاهر بن محمد وسبكري، الذى ضربت هذه الدراهم برعايته، ولعله، أيضاً، الشخص الذى ساعد سبكري، في احتلال عُمان(٦).

كما يتضح من خلال نصوص كتابات هذا الدرهم، أن تاريخ

الضرب هو سنة "خمس وتسعين ومائتين"، ما يؤكد استمرار خضوع عُمان للأسرة الصفارية للعام الثاني على التوالي. كما يدل نقش اسم الخليفة العباسي المكتفي بالله، على أن هذا الدرهم ضُرب قبل شهر ذي القعدة من سنة ٢٩٥هـ/ اغسطس٩٠٨م، وهو التاريخ الذي توفي فيه الخليفة المكتفي بالله، وتولى فيه الخليفة الجديد، المقتدر بالله (الطبري ١٩٧٦: ١٣٨/١٠). وهذا الدرهم يمثل الإصدار الأخير من نقود الأمير طاهر بن محمد، المضروبة في عُمان[7] - في ضوء ما وصلنا- حيث ألقى سبكري القبض عليه وعلى أخيه يعقوب في بداية العام التالي (٢٩٦هـ/٩٠٨م، واستولى على حكم بلاد فارس (الطبري ١٩٧٦: ١٤١/١٠؛ ابن الأثير ١٩٩٥: ٤٦٤/٦).

**الدرهم الثالث: درهم ضرب عُمان سنة ٢٩٨هـ، يحمل اسم سبكري، غلام عمرو بن الليث**

هذا الدرهم محفوظ بمتحف قطر الوطني تحت الرقم ١٥٩٣ف (لوحة ٣، شكل٣)، وقد نشر المرحوم الدكتور محمد أبو الفرج العش هذا الدرهم ثلاث مرات؛ المرة الأولى سنة ١٩٧٤م، وقرأ التاريخ خطأ على أنه سنة ٣٠٨هـ (Al-Ush 1974: p.200)، ثم أعاد نشره مرة أخرى، بعد أن قرأ التاريخ



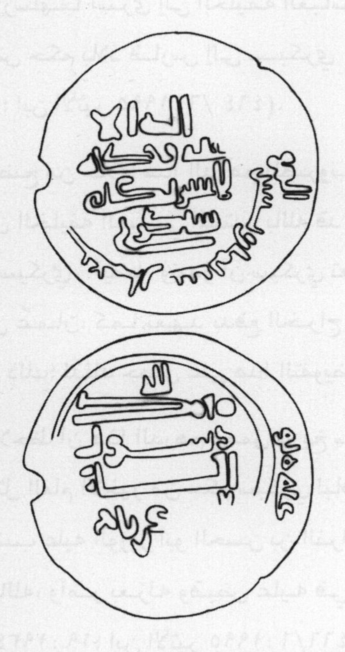
لوحة ٣: درهم ضرب عُمان سنة ٢٩٨هـ، باسم سبكري غلام عمرو بن الليث؛ محفوظ بمتحف قطر الوطني تحت رقم (١٥٩٣ ف)، الوزن ٢,٤٢ جم، والقطر: ٢٢,٨مم، وهو فريد على مستوى العالم.

بصورة صحيحة في سنة ١٩٨٤م، في دراسته عن النقود العُمانية من خلال التاريخ الإسلامي (العش ١٩٨٤: ١٤-١٥ رقم ٤). أما المرة الثالثة، فكانت في سنة ١٩٨٤م أيضاً وذلك ضمن كتالوج النقود العربية الإسلامية، المحفوظة في متحف قطر الوطني (العش ١٩٨٤م رقم ٢١٦٧). وهذا الدرهم وحيد على مستوى العالم، وهو في حالة غير جيدة، ويبلغ وزنه: ٢,٤٢جم وقطره ٢٢,٨مم.

ويتميز الشكل العام لهذا الدرهم بوجود دائرة خطية تحيط بكتابات مركز الوجه، كما تحيط دائرة خطية أخرى بكتابات الهامش الخارجي. وتحيط بكتابات مركز الظهر دائرة خطية، مماثلة لدائرة خطية أخرى تحيط بكتابات هامش الظهر من الخارج. ونفّذت نصوص كتابات هذا الدرهم بالخط الكوفي البسيط، وجاءت على النحو الآتي:

الوجه:

مركز: لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له
سبكري



شكل ٣: رسم توضيحي لدرهم عُمان المؤرخ بسنة ٢٩٨هـ (لوحة ٣).




هامش داخلي: [بسم الله ضرب هذا الدرهم] بعمان سنة ثمان وتسعين ومائتين.

هامش خارجي: [لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله]

الظهر :

مركز: لله

محمد

رسول

الله

المقتدر بالله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ويلاحظ من دراسة نصوص كتابات هذا الدرهم، أن اسم "سبكري" نُقش بأسفل كتابات مركز الوجه بدلاً من اسم الأمير الصفاري "طاهر بن محمد"، الذي سُجِّل على الدرهمين السابقين، وذلك بعد أن نجح سبكري في عزل طاهر بن محمد عن حكم الدولة الصفارية، وقبض عليه وعلى أخيه يعقوب، وأرسلهما أسرى إلى الخليفة العباسى المقتدر بالله، الذى فوّض حكم بلاد فارس إلى سبكري (ابن مسكاويه ١٩٣٤: ١٦؛ ابن الأثير ١٩٩٥: ٦/ ٤٦٤).

كما يتضح من خلال هذا الدرهم المضروب في عُمان باسم سبكري، أن الخليفة العباسي المقتدر بالله قد فوض حكم بلاد عُمان إلى سبكري أيضاً. ويبدو أن سبكري تعهد بدفع الخراج المقرر على عُمان، كما تعهد بدفع الخراج المقرر على بلاد فارس قبل ذلك؛ لذلك حصل على هذا التفويض بحكم عُمان.

كما يُلاحظ أن هذا الدرهم يحمل تاريخ سنة ٢٩٨هـ، وهذا التاريخ يمثل العام الأخير من حكم سبكري لبلاد فارس وعُمان، بعد أن غضب عليه الوزير أبو الحسن بن الفرات، وزير الخليفة المقتدر بالله، وأمر بعزله وقبض عليه في ذلك العام (ابن مسكاويه ١٩٣٤: ١٩؛ ابن الأثير ١٩٩٥: ٦/٤٦٦).

وقد خضعت عُمان، بعد ذلك، لحكم أحمد بن هلال الذي سجّل اسمه على النقود المضروبة بها، منذ سنة ٢٩٩هـ، وحتى عام ٣٠٥هـ، وكان ذلك برعاية الخليفة العباسى المقتدر بالله (دوران ١٩٩٠: ١٢٩-١٣٠).

وهكذا، يتبين من خلال دراسة هذه الدراهم المهمة، التي ضربت في عُمان في أعوام ٢٩٤هـ، ٢٩٥هـ، ٢٩٨هـ، أن عُمان خضعت لحكم الدولة الصفارية في عهد الأمير طاهر بن محمد، في عامي ٢٩٤ و ٢٩٥هـ، ثم خضعت، بعد ذلك، لحكم سبكري، غلام عمرو بن الليث، حتى سنة ٢٩٨هـ. وإن كان استيلاء الدولة الصفارية على عُمان لم يرد له ذكر في المصادر التاريخية، فإن هذه الدراهم تقف دليلاً اثرياً يصعب الشك فيه، على امتداد حكم الأسرة الصفارية إلى عُمان، في تلك الفترة المضطربة من تاريخها. وكان خضوع عُمان للأسرة الصفارية بفضل سبكري، الذى استولى على مقاليد الأمور في بلاد فارس في تلك الأثناء، بعد رحيل طاهر بن محمد إلى سجستان، وانصرافه عن أمور الملك. وهذا ما يؤكده استمرار عُمان بيد سبكري، حتى سنة ٢٩٨هـ، بعد أن قبض على طاهر وأخيه يعقوب في سنة ٢٩٦هـ. وقد ضرب سبكري الدراهم باسمه في عمان، كما يتضح من الدرهم المضروب باسمه في عُمان سنة ٢٩٨هـ.

وقد نشرت في هذا البحث درهمين محفوظين بجامعة تيوبنجن بألمانيا؛ الدرهم الأول منهما ضرب في عُمان سنة ٢٩٤هـ، لم يسبق نشره، وهو النموذج الوحيد المعروف حتى الآن على مستوى العالم. وأما الدرهم الثانى، فهو درهم ضرب في عُمان سنة ٢٩٥ هـ، ولم يسبق نشره أيضاً، ويعد النموذج الثالث المعروف حتى الآن على مستوى العالم. بالإضافة إلى درهم سبكري المضروب في عُمان سنة ٢٩٨هـ، والمحفوظ بمتحف قطر الوطنى، الذى أعدت نشره -من خلال صورة حديثة له- ودراسته مرة أخرى، في هذا البحث.




د. عاطف منصور محمد رمضان- مدرس المسكوكات الإسلامية قسم الآثار الإسلامية -كلية الآداب بسوهاج- جامعة جنوب الوادي، مصر. Email: atef_mansour2000@yahoo.com

## الهوامش

(١) أتوجه بخالص الشكر للدكتور: ايلش لوتز (Illisch Lutz) على إمدادى بصور الدرهمين الأول والثانى ضرب عمان عامى ٢٩٤هـ، ٢٩٥هـ، المحفوظين فى جامعة تيوبنجن. كما أتوجه بخالص شكرى للزميل العزيز الأستاذ إبراهيم جابر الجابر، بمتحف قطر الوطني، الذي أمدني بصورة حديثة للدرهم الثالث المضروب فى عمان سنة ٢٩٨هـ باسم سبكري.

(٢) أشار إلى هذا الدرهم دوران (Doran) فى كتابه عن تاريخ النقود فى سلطنة عمان، ولم يذكر أى معلومات عنه، والمعلومات التى توافرت له عن وجود هذا الدرهم فى مجموعة جامعة تيوبنجن، كانت بواسطة ستيفن ألبوم (S.Album) (دوران١٩٩٠: ١٢٩).

(٣) الخط الكوفى ذو الطرف المتقن: أولى النقاش فى هذا النوع من الخط اهتماماً خاصاً بنهايات الحروف، وبصفة خاصة حرف اللام، والألف، أو نهايات بعض الحروف، مثل الراء والواو، بحيث يجعل نهاية الحرف أعرض من الحرف نفسه، أو أن يشقها شقاً جميلاً فيجعل قمة الحرف تنتهى بخطين، أو تنتهى قمة الحرف بدائرة صغيرة، أو نقطة، أو مثلث. (النبراوي ٢٠٠٠: ص ٩).

(٤) تميز الشكل العام للنقود العباسية فى تلك الفترة -فى الغالب- بوجود دائرة تحيط بكتابات مركز الوجه، ويحيط بالهامش الخارجي دائرتان متحدتا المركز، أما الظهر فتحيط بكتابات المركز دائرة مماثلة لدائرة مركز الوجه، كما تحيط بهامش الظهر من الخارج دائرتان مماثلتان للوجه. أما نصوص الكتابات، فيشتمل مركز الوجه على شهادة التوحيد كاملة فى ثلاثة أسطر متتالية. أما هامش الوجه الداخلي، فكان يضم البسملة غير كاملة، واسم مكان السك والتاريخ، بينما سُجِّل بالهامش الخارجي للوجه الاقتباس القرآنى من سورة الروم (آية٤، جزء من الآية٥). أما كتابات الظهر، فسجلت الرسالة المحمدية فى ثلاثة أسطر يعلوها كلمة لله، بينما نُقش أسفل منها اسم الخليفة العباسي. واشتمل هامش الظهر على الاقتباس القرآنى "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون". وقد سارت النقود الصفارية على الطراز العام للنقود العباسية نفسه، ولكن اسم الأمير الصفارى كان ينقش إما أسفل كتابات مركز الوجه، أو تحت اسم الخليفة العباسي، بأسفل كتابات مركز الظهر.

(٥) أشار دوران إلى هذا الدرهم أيضاً دون ذكر تفاصيل عنه، ولكن عَلم بوجوده فى جامعة تيوبنجن من خلال ستيفن ألبوم (S.Album) (دوران١٩٩٠: ١٢٩).

(٦) هناك تفسير آخر لوجود حرف "ع" على هذا الدرهم، كأن يكون، مثلاً، رمزاً من دار السك، أو يمثل الحرف الأول من اسم المشرف على دار السك، ولكنها تفسيرات لا تتناسب مع الظروف، التي ضرب فيها هذا الدرهم، ولكنها قد تكون أكثر ملاءَمة وأقرب إلى الحقيقة فى حالة الإصدارات النقدية المنتظمة للدول ذات النظام السياسى والاقتصادى المستقر.

(٧) الإصدار الأخير لطاهر بن محمد هو درهم ضرب فارس سنة ٢٩٦هـ، وذلك قبل خلعه من الحكم فى ذلك العام. (رمضان ٢٠٠١: ٦٤ رقم ٢٢)

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

ابن الأثير، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد ١٩٩٥، **الكامل فى التاريخ**، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، ١٠ مجلدات (المجلد السادس) دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت.

ابن مسكاويه، أبو علي أحمد بن محمد ١٩٣٤، **كتاب تجارب الأمم**، القسم الأخير، تحقيق: هـ.ف. أمدروز، الجزء الأول. شركة التمدن الصناعية، مصر المحمية.

إقبال، عباس ١٩٨٩، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/٨٢٠م-١٢٤٣هـ/١٩٢٥م)**، نقله من الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ.د. السباعى محمد السباعى، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

حسن، حسن إبراهيم ١٩٩١، **تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى، والاجتماعي، الجزء الثانى: العصر العباسى الثانى**



**فى الشرق ومصر والمغرب والأندلس (٢٣٢-٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م)**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة.

دوران، روبرت دارلي ١٩٩٠، **تاريخ النقود فى سلطنة عمان**، البنك المركزى العماني، مسقط.

رمضان، عاطف منصور محمد ٢٠٠١، "نقود الخلافة العباسية والقوى المتصارعة فى فارس وسجستان (٢٨٧-٣٠٧هـ/٩٠٠-٩٢٠م)"، **أدوماتو**، العدد الرابع، ربيع الثانى١٤٢٢هـ/يوليو (تموز) ٢٠٠١م، "ص ص٥٥-٨٨) الرياض.

الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير ١٩٧٦، **تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك**، ١٠ أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة.

العش، محمد أبو الفرج ١٩٨٤، "النقود العمانية من خلال التاريخ الإسلامي"، **سلسلة تراثنا**، العدد الرابع والخمسون، أبريل ١٩٨٤م، وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان.

العش، محمد أبو الفرج ١٩٨٤، **النقود العربية الإسلامية المحفوظة فى متحف قطر الوطني**، الجزء الأول؛ وزارة الإعلام فى دولة قطر، الدوحة.

النبراوي، رأفت محمد ٢٠٠٠، "الخط العربى على النقود الإسلامية"، **مجلة كلية الآثار**، جامعة القاهرة، العدد الثامن ١٩٩٧ (ص ص ١-٧٣) القاهرة.

**ثانياً: المراجع غير العربية:**

Tiesenhausen, W 1871. **Ueber Zwei in Russland Gemachte Kuofische Munzfunde NZ** 1871 (pp. 166-191) Wien.

Vasmer, R.1927. **Zur Geschichte und Munzkund Von Oman**. ImX jahrbundert in Zeitschrift fur Numismatik (pp. 247-287) Berlin.

Al-Ush, M. Abu-L-Faraj 1974. "Rare Islamic Coins, Additions". In: George C. Miles, (eds)، **Near Eastern Numismatics, Iconography, Epigrophy and History, Studies in Honar**, Beirut.

Markow, A.1896. **Inventarny Katalog Musulmansitich Monet,** Saint-Petersburg (enRusse).

Siouffi, N. 1879. **Tables Numismatiques**, Mossoul.

# نحو مصطلح آثاري موحد

**ملخّص: أظهرت نتيجة البحث العلمي المطرد، في الفروع المختلفة لعلم الآثار، العديد من المصطلحات والأسماء الجديدة بلغات أجنبية، أبرزها الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وغيرها. ورغبة من مجلة أدوماتو في حث الباحثين والمتخصصين العرب، على الإسهام في تأصيل، وربما تعريب، عدد من المصطلحات الآثارية، فقد خصصت هذه الزاوية لتمكين الراغبين في تناول عدد من الأمثلة، وابداء وجهة نظرهم العلمية حولها، والإشكاليات الناتجة من استخدامها، سواءً أكانت مرتبطة بالجوانب الآثارية الحضارية، أم الاقتصادية، أم الاجتماعية، أم التقنية... وغيرها.**

## المصطلح لأدوات عصور ما قبل التاريخ

أحمد يوسف ذياب

يكتنف الكتابة في الموضوعات المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ، شيء من الصعوبة. ويُعزى سبب ذلك إلى قلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية في هذا المجال. فهذا العلم يعد من أحدث العلوم الأثرية، التي دخلت البلاد العربية، وأضيقها انتشاراً بين صفوف الآثاريين؛ لاعتماده على الأدوات الحجرية والعظمية مصادر رئيسة له، الأمر الذي يجعله غامضاً نوعاً ما، حتى على بعض الآثاريين المختصين في العصور التاريخية.

دخل علم عصور ما قبل التاريخ البلدان العربية حاملاً معه مشاكل اصطلاحية كثيرة، جاءت نتيجة طبيعية لنقل المصطلحات من تسميتها الأصلية في اللغات الأجنبية، إلى اللغة العربية، شأنه في ذلك شأن أي علم جديد يدخل الوطن العربي. وإذا كان بعض الباحثين العرب قد ألّفوا كتباً ومقالات باللغة العربية حول هذا الموضوع[1]، فإن جهودهم في إيجاد تسميات عربية خاصة بعصور ما قبل التاريخ لم تفلح كثيراً، وظلت أغلب مصطلحات هذا العلم أسيرة الترجمة الحرفية، لانعدام معايير محددة تضبط عملية الترجمة، وتمكّن القارىء من التعرف على ماهية المصطلح.

وفي ظل غياب معجم موحد للمصطلحات يرجع إليه الباحثون، وانعدام التنسيق المطلوب فيما بينهم، راح كل منهم يجتهد في هذا المجال، ويضع المصطلح الذي يراه مناسباً، حتى أصبح لبعض المصطلحات أكثر من مسمى. ونقف هنا عند مقالة للباحث محمد عبدالجليل الهجراوي حول المصطلح، نشرت في كلية الآداب بالرباط (الهجراوي ١٩٩٠)، تصدى فيها الباحث لمشكلة كتابة مصطلحات عصور ما قبل التاريخ باللغة العربية، وفق معايير معينة تعرّف القارىء بماهية المصطلح. وعلى الرغم من أهمية هذه المقالة، إلا أنها لم تتناول سوى عدد قليل من المصطلحات، كما أنها لم تُرفد بمحاولات أخرى تغني هذا المجال.

ولا بد من الإشارة إلى المقالتين اللتين نشرتا في العددين الأول والثاني من مجلة أدوماتو: الأولى للدكتور عبدالله الشارخ بعنوان: "إشكالية المصطلح الآثاري" (الشارخ ٢٠٠٠) والمقالة الثانية للدكتور العباس محمد علي بعنوان: "الجذور التاريخية لإشكالية المصطلح الآثاري: حالة ما قبل التاريخ"(محمد علي ٢٠٠٠). وقد كانت هذه المقالة سرد تاريخي للمراحل، التي مرَّ بها مصطلح (Prehistory) في

اللغات الأجنبية، والتقسيمات التي حصلت على عصور ما قبل التاريخ، دون أية إشارة من جانب الباحثينَ إلى مصطلحات محددة، نستطيع أن نبني عليها في إيجاد مصطلح موحّد على الرغم من أهمية عمل كل منهما.

ونشير في هذا البحث إلى بعض مصطلحات العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط، التي تمكّنا من إيجاد مقابل لها وفق معايير معينة - يرد ذكرها في مكانها - بالاعتماد على قائمة بورد، التي أوردها في مقالته (Principes une me-thode des techniques de (debitage et de la typologie du paleolithique ancian et moyen)[٢]،

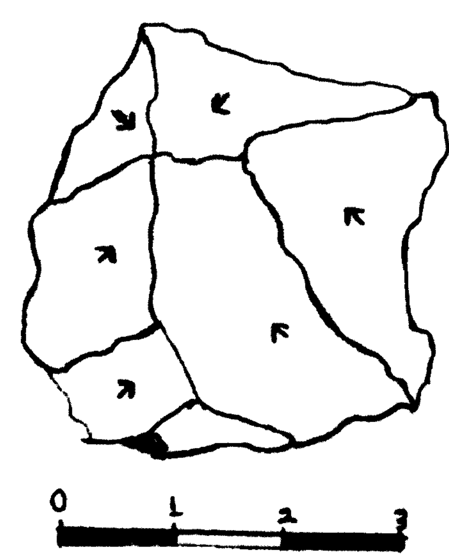
وسنورد هذه المصطلحات لاحقاً في المكان المخصص لها من هذه المقالة (الجدول رقم ١)، على أن نستكمل في بحث قادم (إن شاء الله) المصطلحات، التي تغطي كافة عصور ما قبل التاريخ[٣].

١ . (Eclat Levallois): إن مسمى "لوفالوازيه" جاء من موقع "لوفالوا"، الذي عُثر فيه على هذه الأداة لأول مرة (الهجراوي ١٩٩٠: ٢٧٥). أما كلمة "شظية" (Eclat) فإنها تعني في اللغة العربية "كل فلقة من شيء"، و"الشظية" هي شقة من خشب أو قصب أو فضة أو عظم أو غيره (الإفريقي د. ت، ج ١٤: ٤٣٤). وإذا أنعمنا النّظر في هذا التعريف نجد تشابهاً بينه وبين تعريف فرانسوا بورد (Francois Bordes) لكلمة (Eclat)، التي قال عنها: إنها كسرة من صوان أو حجر آخر انفصلت عن النواة بضربة من القادح (Bordes 1961: 16). ونطلق عليها اسم "شظية لوفالوازيه" لتمييزها عن غيرها من الشظايا الأخرى ، التي تم تحديد شكلها مسبقاً بالتحضير الجيد للنواة، قبل انفصالها عن النواة (Bordes 1961: 32). وانطلاقاً من اسم المكان الذي وجدت فيه الأداة أول مرة، وماهية هذه الأداة، اقترحنا اسم "شظية لوفالوازية" لمصطلح (Eclat Levallois) ولهذه الأداة أشكال متعددة، منها الدائري، والمثلثي، والبيضوي، (الشكل ١).

٢ . (Lame Levallois): إن مسمى "لوافالوازية"، كسابقتها "الشظية اللفالوازية"، جاء من الموقع الذي عُثر عليه فيها أول مرة، ويعرّف بريزلون (Brezillon) كلمة (Lame) على أنها الأداة الناجمة عن عمليات التقطيع، ذات شكل متطاول (Brezillon 1971: 257). وقد عرفت المعاجم العربية كلمة "نصلة "أو "النصيل" على أنها: (حجر طويل رقيق كهيئة الصفيحة المحددة... والنصيل حجر طويل مدملك قدر شبر) (الإفريقي د ت: ٦٦٤-٦٦٥). وإذا أمعنا النظر في هذين التعريفين وجدنا تشابهاً بينهما؛ إذ ينطلقان من معيار واحد في تعريف الأداة، ألا وهو الشكل المتطاول.

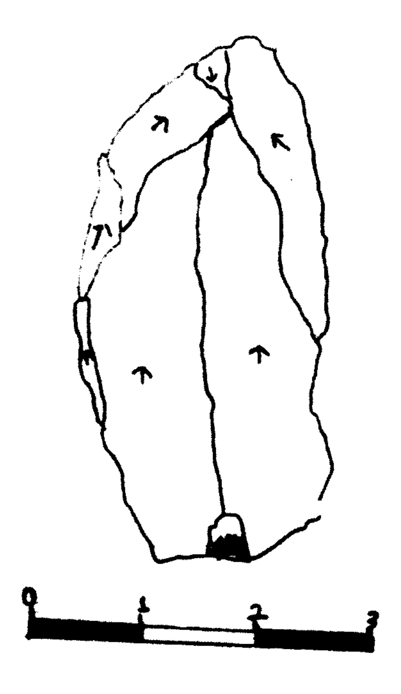
أما ما نقصده بـ "النصلة اللوفالوازية"، فهي تلك الشظية من الحجر الناتجة عن نواة لوافالوازية محضرة بطريقة جيدة، طولها يساوي أو يزيد عن ضعفي عرضها، وبهذا حددها بورد (Bordes 1961: 32). إذاً فالمعيار، الذي على أساسه سُمي مصطلح (Lame Levallois) "نصلة لوفالوازية"؛ هو شكل الأداة إضافة إلى المكان، الذي عثر عليها فيه أول مرة، (الشكل ٢).

٣ . (Pointe Levallois): هي: (شظايا مثلثة، حُصل عليها من ضربة واحدة على النواة اللوفالوازية الخاصة بالرؤوس). وانطلاقاً من هذا التعريف حدّد (بورد) مصطلح (Pointe Levallois) (Bordes 1961: 32) . وأما بريزلون فقد عرّف كلمة (Pointe) بأنها شظية تُرمى من قريب، أو بعيد، على أجسام الحيوانات، بغية اصطيادها (Brezillon 1971: 292)، وتتشابه وظيفة (Pointe)، من وجهة نظر بريزلون، مع وظيفة سنان الرمح، الذي هو عبارة عن قطعة حديدية

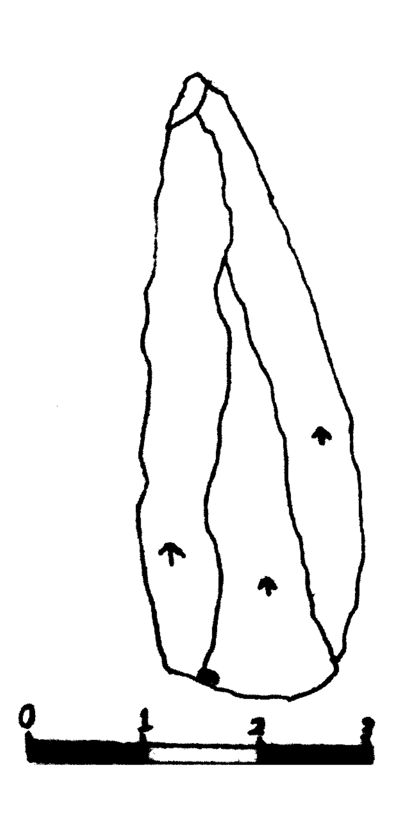


الشكل ١: شظية لوفالوازية (Eclat Levallois).

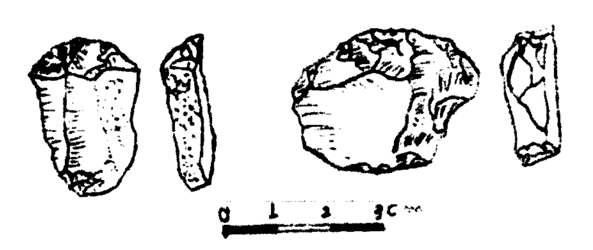




الشكل ٢: نصلة لوفالوازية (Lame Levallois).



الشكل ٣: الشظية المثلثة (Pointe Levallois).



الشكل ٤: نماذج من المكشط (Grattoire).

مصقولة ملساء تكون على رأس الرمح (الإفريقي د. ت، ج ١٣: ٢٣٢).

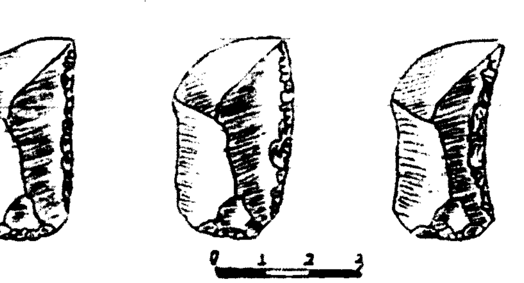
ولكننا لا ندري إذا كانت "الشظية المثلثة" قد استخدمت حقاً في صيد الحيوانات؛ من فوق رمح أو قوس. و نظراً لخصوصية السنان بالرُّمح، فاننا نقترح تسميتها: "رأس لوفالوازي"، (الشكل ٣).

٤ . (Grattoire-Racloire): هناك صعوبة كبيرة في التفريق لغوياً بين معنى كل من (Grattoire) و (Racloire)، وهذا ما ذهب إليه كل من بريزلون والهجراوي (الهجراوي ١٩٩٠: ٢٧٧؛ Brezillon 1971: 228-229). وأمام هذا التداخل في التسميات فاننا نبقي على تسمية "مكشط" لكلمة (Grattoire)، (الشكل ٤).

أما الأداة (Racloire)، فتستخدم لتحضير الجلود وجرف ما عليها، بغية إعدادها للاستخدام، كما يرى (Brezillon) (Brezillon 1971: 229) وقد أورد معجم لسان العرب كلمة "قحف؛ بمعنى الجرف (الإفريقي د. ت، ج ٩: ٢٧٥).

وبناء على هذا التعريف، وانطلاقاً من وظيفتها، فإننا نقترح تسمية هذه الأداة بـ "المقحف"، علماً بأن هذا الاسم يرد كثيراً في كتب ومقالات د. سلطان محيسن وآخرين، ممن يتحدثون عن هذه الأداة، لا سيما المقحف اليبرودي المشهور. وللمقحف عدة أشكال، منها: المزدوج المحدب، والبسيط المستقيم، والبسيط المقعر، والمزدوج المحدب، والبسيط المحدب. والمقحف الأخير أكثر وجوداً في مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في المشرق، (الشكل ٥).

٥ . (Burin): أجمعت التعاريف التي أوردها بريزلون لكلمة




الشكل ٥: نماذج من المقحف (Racloire).

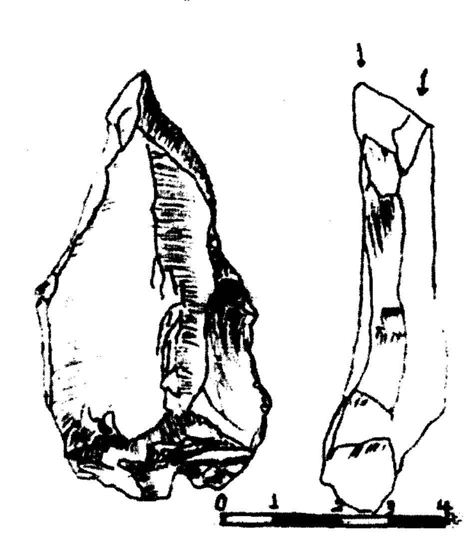
(Burin) على أنها قطعة حجرية نصلة أو شظية، تنتهي عموماً برأس حاد مائل وقاطع.

وهذا الوصف يتشابه مع تعريف لسان العرب للإزميل، وهو شفرة الحذاء، التي تنتهي بطرف قاطع وسميك عند مقبضها(الإفريقي ج ١١: ٣١١). وبناء على ذلك فإننا نسمي الأداة (Burin) إزميلاً (الشكل ٦).

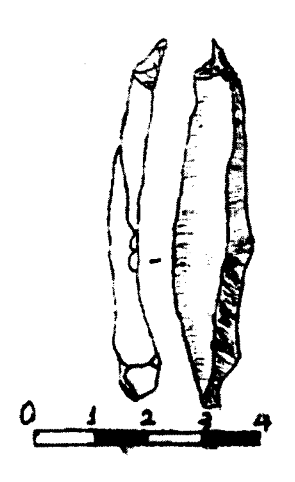
٦ . (Percoire): وتعني الشظية أو النصلة، ما ينتهي طرفه برأس حاد تم تشذيبه، باقتطاعات جعلته حاداً تقريباً. هذا أحد التعاريف التي أوردها بريزلون لمصطلح (Percoire) (Brezillon 1971:280) وأشار في تعريف آخر للأداة على أنها كانت تستخدم في ثقب الجلود (Brezillon 1971:280). وانطلاقاً من وظيفة هذه الأداة وشكلها، نقترح تسميتها "مثقباً" أو "مخرزاً"، (الشكل ٧).

٧ . (Encoch): تعمل على حافة الشظية أو النصلة بتشذيب متبادل(Bordes 1961: 23)، ويترك هذا التشذيب أثراً على حافة الأداة كأنه ثلم، وقد جاءت الكلمات (يثلمه ثلماً وثلمة فانثلم، وتثلم..) في لسان العرب بمعنى كسر حرفه وثلم، والثّلمه: الموضع الذي انثلم (الإفريقي)، وبناء على ذلك نقترح تسمية المصطلح (Encoch) ثلم؛ معتمدين على شكل الأداة، (الشكل ٨).

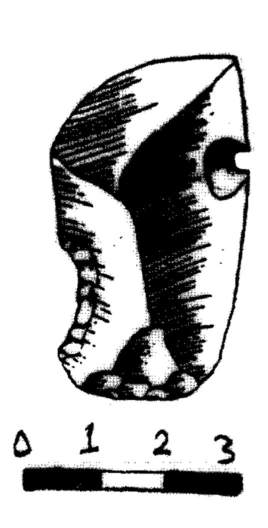
٨ . (Denticule): أداة لها أطراف ناتئة نجمت عن عمليات




الشكل ٦: الإزميل (Burin).




الشكل ٧: المثقب (Encoch).

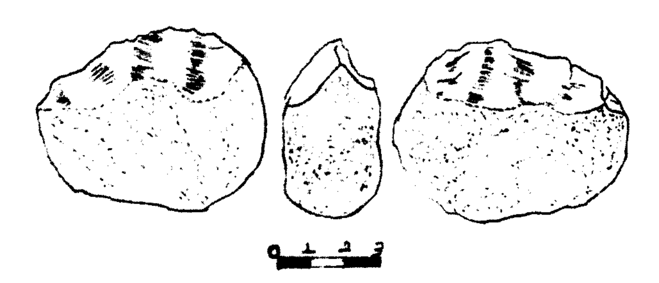



الشكل ٨: الثلم (Encoch).





الشكل ٩: المسنن (Denticule).

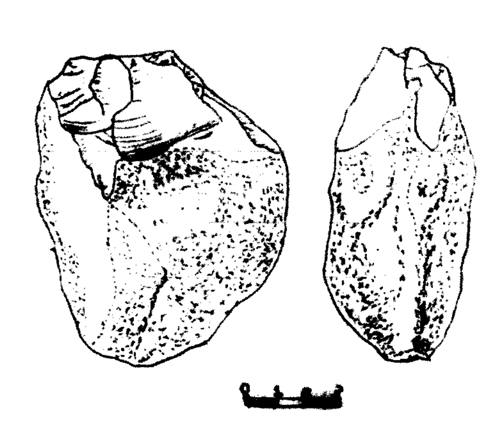


الشكل ١٠: حجر معدّل (Chopper).

تشذيب إرادية (Brezillon 1971:206). ويشبه شكل هذه الأداة الأسنان، ومن هنا اقترحنا تسميتها بـ "المسنن" (الشكل ٩).

٩ . (Chopper): هي عبارة عن حصى أو حجر عُدِّل بنحته من جهة واحدة (الهجراوي ١٩٩٠: ٢٧٦). وانطلاقاً من طريقة تصنيع الأداة اقترحنا تسمية مصطلح (Chopper) بـ "حجر معدّل"، (الشكل ١٠).

١٠ . (Chopping-Tool): هي - كسابقتها - عبارة عن حصى أو حجر، لكنه نُحت من الجانبين قصد التوصل إلى جهة حادة وقاطعة (الهجراوي ١٩٩٠: ٢٧٦). وانطلاقاً من طريقة تصنيع الأداة اقترحنا تسمية مصطلح (Chopping-Tool) بـ "حجرقاطع"، (الشكل ١١).



الشكل ٦: حجر قاطع (Chopping-Tool).

ويبين (الجدول رقم ١) الأدوات، التي اقترحنا لها تسميات باللغة العربية، إلى جانت تحديد المعيار، الذي اقترحت المسميات على أساسه.

وكما أسلفنا سابقاً، فإن هذه الأدوات مختارة من قائمة الباحث فرانسوا بورد، التي تضم ٦٣ أداة من العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط.

## الخاتمة:

وبعد، فقد طرح هذا البحث مشكلة بعض مصطلحات علم آثار عصور ما قبل التاريخ، وحاولت جاهداً إيجاد مصطلحات عربية لأدوات هذا العلم، على أمل أن نرفد هذا البحث - في المستقبل القريب بإذن الله - بدراسات جديدة تغطي جل مصطلحات عصور ما قبل التاريخ، إن لم نقل جميعها؛ لنصل في نهاية المطاف إلى كتابة هذا العلم باللغة العربية بمصطلحات موحدة تمكن القارىء العربي - أياً كان موطنه في المشرق أو المغرب - من تناول المصطلح والتعامل معه، دون اللجوء إلى المصطلح الأجنبي.

**أحمد يوسف ذياب: قسم الآثــار - كلية الآداب - جامعة دمشق - سوريـــا.**

| المصطلح الأجنبي | المصطلح العربي | المعيار |
|---|---|---|
| Eclat Levallois Typique | شظية لوفالوازية/ نموذجية | المكان + نوع الأداة |
| Eclat Levallois Atypique | شظية لوفالوازية/ غير نموذجية | المكان + نوع الأداة |
| Point Levallois | رأس لوفالوازي | وظيفة الأداة |
| Point Levallois Retouche | رأس لوفالوازي مشذب | وظيفة الأداة + شكلها |
| Point Pscudo-Levallois | رأس لوفالوازي مزيف | ترجمة حرفية |
| Pointe Mousterienne | رأس موستيري | وظيفة الأداة + الحضارة |
| Pointe Mousterienne Allongee | رأس موستيري متطاول | وظيفة الأداة وشكلها + الحضارة |
| Racloir simple droit | مقحف بسيط مستقيم | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir simple convex | مقحف بسيط محدب | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir simple concave | مقحف بسيط مقعر | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir double droit | مقحف مزدوج مستقيم | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir double droit-convex | مقحف مزدوج مستقيم-محدب | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir double droit-concave | مقحف مزدوج مستقيم-مقعر | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir double biconvexe | مقحف مزدوج محدب | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir double biconcave | مقحف مزدوج مقعر | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir double convex-concave | مقحف مزدوج محدب-مقعر | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir convergent droit | مقحف متلافي الاتجاهات مستقيم | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir convergent convex | مقحف متلافي الاتجاهات محدب | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir convergent concave | مقحف متلافي الاتجاهات مقعر | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir dejete | مقحف منحرف | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir transversal droit | مقحف معترض مستقيم | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir transversal convex | مقحف معترض محدب | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir transversal concave | مقحف معترض مقعر | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir sur face plane | مقحف على وجه مستو | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir retouch abrupte | مقحف ذو تشذيب شديد الانحدار | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir ados aminci | مقحف ذو ظهر مرقق | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir retouch biface | مقحف ذو تشذيب على الوجهين | وظيفة الأداة + شكلها |
| Racloir a retouch alterne | مقحف ذو تشذيب متبادل | وظيفة الأداة + شكلها |
| Grattoir typique | مكشط نموذجي | نقلاً عن الهجراوي |
| Grattoir atypique | مكشط غير نموذجي | نقلاً عن الهجراوي |
| Burin typique | إزميل نموذجي | وصف الأداة |
| Burin atypique | إزميل غير نموذجي | وصف الأداة |
| Percoir typique | مثقب نموذجي | وظيفة الأداة |
| Percoir atypique | مثقب غير نموذجي | وظيفة الأداة |
| Encoche | ثلم | شكل الأداة |
| Denticule | مسنن | شكل الأداة |
| Chopper | حجر معدل | طريقة تصنيع الأداة |
| Chopping tool | حجر قاطع | طريقة تصنيع الأداة |

الجدول ١: قائمة ببعض المصطلحات الأجنبية لأدوات عصور ما قبل التاريخ مع ما يقابلها من المصطلحات العربية يقترحها الباحث .




**الهوامش:**

(١) نذكر في هذا المقام د. سلطان محيسن، الذي وضع عدة مقالات باللغة العربية في عصور ما قبل التاريخ مثل: عصور ما قبل التاريخ؛ بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ (الصيادون الأوائل)؛ بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ (المزارعون الأوائل)، وعدة مقالات نشرت في دوريات، مثل: الحوليات الأثرية السورية، ومجلة دراسات تاريخية، التي تصدر عن قسم التاريخ في جامعة دمشق.

(٢) جاءت هذه المقالة في مجلة (L, Anthropologie. Tom 54K 1`950, P 26)، كانت تضم في البداية ٤٠ أداة ثم اكتملت فيما بعد حتى أصبحت على الشكل الموجود في الجدول رقم ١ .

(٢) هنال مصطلحات أخرى، لم يتم تعريبها ضمن سلسلة قائمة بورد (Bordes)، ما تزال الحاجة ماسة لتصنيفها، وهي:

(Limace, Coutteau a dos typique, Coutteau a dos atypique, Coutteau a dos naturel, Raclette, Eclat tronque, Tranchet Mousteriene, Bec burinant alterne, Retouche sur face plane, Retouche abrupte alterne epaisse, Retouche abrupte alterne mince, Retouche bifce, Pointe de tayac, Triangle a encoche, Pseudo microburin, Encoche en bout, Hachoir, Rabot, Pointe pedonculee, outil pedonculee, Chopper inverse, Divers, Pointe foliacee).

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

دياب، أحمد يوسف، ١٩٩٩، العصر الحجري القديم الأوسط في سورية (الديدرية نموذجاً)، بحث قدم لنيل درجة الدكتوراة (السلك الثالث)، في المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب، العام الدراسي ١٩٩٩/٩٨ .

الشارخ، عبدالله محمد، ٢٠٠٠ . "إشكالية المصطلح الآثاري"، **مجلة ادوماتو**، العدد الأول:٧١-٧٢ .

محمد علي، عباس سيد أحمد، ٢٠٠٠، "الجذور التاريخية لإشكالية المصطلح الآثاري: حالة ما قبل التاريخ"، **مجلة ادوماتو**، العدد الثاني: ٧١-٧٣ .

الهجراوي، محمد عبدالجليل، ١٩٩٠، "اقتراح أسماء جديدة لأدوات ما قبل التاريخ (من قضايا المصطلح)، **مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية**، العدد ١٥ : ٢٧٤-٢٧٨، الرباط، المغرب.

الإفريقي، ابن منظور، د. ت.، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

### ثانياً: المراجع غير العربية:

Bordes, F. 1961. **Typologie du Paleolithique ancien et moyen,** C. N. R. S, Paris.

Bordes, F. 1980. "Le debitage levallois et ses variants", **B.S.P.F** Tom77L21.

Brezillon, M. N. 1971. La **denomination des objets de Pierre taillee,** C.N.R.S, Paris.

Inizan, Marie-Louis 1992. **Technology of knapped ston,** C.N.R.S, Paris.

Muhesen, Sultan 1992. "The transitional Lower - Middle Paleolithic industries in Syria". In: Akazawa Takeru, **The evolution and dispersal; of modern Humans in Asia.** Tokyo.

Naama Goren Inbar 1992. The acheulien site of Gesher Bento Ya'koub: An African or Asian entity. In: Akazawa Takeru,**The evolution and dispersal of modern humans in Asia**, Tokyo.

Phellips, J. P. 1988., The upper Paleolithic of the Wadi Feiran southern Sinai, **Paleorient** Vol 14/2.

Muhesen, Sultan 1988. Prospection prehistorique dans la region d. Afrin (Syrie). **Paleorient** Vol 14/2.

# مؤتمرات وندوات علمية

## مؤتمر العلوم والتكنولوجيا في الآثار

**الجهة المنظمة :** معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث الجامعة الهاشمية - الأردن.

**مكان الانعقاد :** الجامعة الهاشمية.

**تاريخ الانعقاد :** ١٥-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، الموافق ١١-١٧ آب ٢٠٠٢م.

عقد في الأردن مؤتمر "العلوم والتكنولوجيا في الآثار والمحافظة عليها"، في الفترة ما بين الثاني عشر والسابع عشر من شهر آب ٢٠٠٢م، نظّمة معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث في الجامعة الهاشمية، تحت رعاية ملكية وبدعم من منظمة اليونسكو.

ويعد هذا المؤتمر الدولي الأول في نوعة في الأردن، في الموضوعات، التي تركّزت محاورها الرئيسة حول: الحقول المعرفية المتمثلة في الآثار والسياحة، وإدارة الموارد التراثية، ونظم المعلومات الجغرافية، ونظم المعلومات الأثرية، والتقنيات القديمة، والحت والتعرية، وترميم المباني، والقطع التراثية والأثرية، واستراتيجيات الترميم والمحافظة على التراث، إضافة إلى موضوعات جيولوجيا الآثار، وعلم المتاحف، وغيرها.

تناول عدد من الباحثين والعلماء محور الآثار من جوانب مختلفة، تمثلت في تناول مشرعات مسحية وحفريات أثرية جرت في الأردن خاصة، والعالم العربي عامة، أو في مناطق أخرى من العالم. فضمن أعمال المسح الآثاري جاءت ورقة الباحث تيسير عطيات، حول: جهود المسح في وادي الموجب، لاستيضاح طبيعة هذا الوادي الذي يفصل بين مملكتي مؤاب وعمون من جهة، ثم لتوثيق المواقع الأثرية في الوادي، سواء تلك التي رصدها (كلوك) في النصف الأول من القرن الماضي، أو تلك المواقع الجديدة التي يمكن تسجيلها، من جهة أخرى.

أما ورقة الباحثين معاوية إبراهيم وخالد دغلس، فقد تناولت موقع خربة الزرقون شمالي الأردن، الذي يعود إلى العصر البرونزي المبكر، ويشير إلى استيطان الموقع في النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد، وإلى عمائر الموقع الدفاعية والسكنية والدينية والإدارية، وإلى مناطق وأنظمة الري المعقدة، آنذاك، ما يجعل خربة الزرقون مثالاً ممتازاً لطبيعة بدايات حياة التمدن في الشرق الأدنى القديم.

وتطرقت الورقة كذلك إلى وصف حالة المباني الأثرية، التي عُثر عليها في الموقع، ومدى التخريب، الذي تعرضت له خلال العقد الماضي. وقدمت الورقة تصوراً لطرق صيانة المباني الأثرية وترميمها في الموقع، وكيفية استثمار الموقع سياحياً وآثارياً.

كما نوّه الباحث زيدان كفافي في ورقته إلى المخاطر، التي تهدد المواقع الأثرية، خصوصاً خلال عمليات تأسيس البنى التحتية، التي تفرضها طبيعة التوسع والتطور، خاصة في ميدان إنشاء الطرق الدولية، وما تتطلبه بعض المواقع من حفريات إنقاذية، وإيجاد سبل محافظة على بعضها الآخر، إذ تشكل بعض المواقع الأثرية أمثلة نموذجية نادرة للفترات، التي تمثلها، كموقع عين غزال، على سبيل التمثيل لا الحصر.

وفي مجال المسوحات الكتابية، التي أجريت مؤخراً في الأردن، ركّزت ورقة الباحث سلطان المعاني، على نتائج المسح النقشي، الذي أُجري في منطقة الجفر في الجنوب الشرقي من الأردن، الموقع الذي لم تطاله أيدي الباحثين، على الرغم من أهميته الفائقة، التي تنحصر في موقعي وادي السرحان وباير والحسمى. وقد أسفرت أعمال المسح في الموسم الأول عن الكشف عن قرابة ٧٥٠ نقشاً عربياً شمالياً، وقرابة ٣٠٠ نقش إسلامي مبكر. وهذا العدد من النقوش ينبيء عن إمكانية وجود أعداد أخرى في الموقع، قد تُسفر عنها أعمال المسح المستقبلية. وتشكل هذه النقوش إضافة جديدة إلى أسفار النقوش العربية الشمالية.

وعن المكتشفات الأثرية الحديثة في موقع المغطس الديني،




على الضفة الشرقية لنهر الأردن، أكّد الباحث محمد وهيب أهمية وادي الخرار الدينية، إذ شهد عمّاد السيد المسيح عليه السلام، حيث كان محجّاً في الفترات المتعاقبة. وقد شهد في الفترة البيزنطية بناء عدد وافر من الكنائس والأديرة، التي تكرس الاهتمام الديني بالموقع، وتجعله محجّاً لاتباع الديانة المسيحية. وتناولت الورقة الاكتشافات الأثرية في الموقع، في مجالات العمارة والفنون وارتباطها بالدلائل الواردة في الكتب المقدسة، وأقوال الرحالة والمؤرخين. وخلص الباحث إلى أهمية هذه المكتشفات، التي ترجع في تاريخها إلى العصرين الروماني والبيزنطي.

أما في مجال التوثيق الأثري ومناقشة سبل المحافظة على الآثار والمواقع التراثية، فقد قُدّمت أوراق مهمة عديدة تحت هذا المحور. فدرست الباحثة شذا أبو خفاجة كنيسة البازيليكا، والكنيسة الصغيرة في ياجوز، من المنحى التوثيقي والإداري للموقع والمحافظة عليه، إذ ركّزت الباحثة على الأهمية الكبرى لتوثيق موقع أثري مهم مثل ياجوز، ما يتيح الفرصة لاستنباط القيم الحضارية، التي ينطوي عليها الموقع الأثري، من قيم جمالية وعلمية واجتماعية والعمل على إظهارها. وقد جاء التوثيق بواسطة الرسم الهندسي المعماري المتقن للمساقط الأفقية، والمقاطع العرضية والواجهات والتفاصيل المعمارية لهذين الموقعين، الذي رافقته الصور التوثيقية والرسومات ثلاثية الأبعاد، المبنية على الأدلة الأثرية الموجودة في الموقع. وقد تلت مرحلة التوثيق والتقييم مرحلة إعداد الخطط ووضع الاستراتيجيات لإدارة الموقع الأثري، ضمن المعطيات المادية والخبرات المتوفرة لإدارة المواقع الأثرية في الأردن.

كما قدّم الباحث طلال العكشة ورقتين حول مدينة البتراء الأثرية، كانتا حصيلة سنوات من البحث والتحليل. وقد تمخضت الورقة الأولى عن رؤية جديدة لتاريخ المعالم الأثرية في البتراء، إذ تناول البحث المعالم، التي وثّقها كل من: (برونو) و(دوماسوفسكي)، في بدايات القرن التاسع عشر، ثم (ماكينزي)، وبدراسة إحصائية لهذه المعالم وما طالها من عوامل الحت والتغير. وقد حاولت الدراسة الاقتراب من عمر هذه المعالم الأثرية. وتناول العكشة في ورقته الثانية، التي شاركه فيها الباحث بلال خريسات، من معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث بالجامعة الهاشمية، خطوات عملية في حماية البتراء، أبرزت مشكلة محمية البتراء والجهود السابقة، التي بذلتها منظمة اليونسكو، وغيرها من المؤسسات العلمية الدولية والوطنية لإدارة المحمية. وقيّمت مدى ملائمة الجهود لحماية هذه المواقع. وقد تبين أن هنالك مبالغة نسبية في العرض مقارنة مع الواقع، فجاءت البحوث التي أجراها معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث لتعرض حلولاً بديلة تتلاءم والواقع المحلي.

وتحت عنوان: "حماية المواقع الأثرية وتغطيتها"، كانت ورقة الباحثة لين فاخوري، التي تناولت تغطية الموارد التراثية بجانب المواقع الأثرية في الأردن، إذ استعرضت الورقة التجارب في هذا المجال. وقد أكدت الدراسة على أن عملية حماية المواقع وتغطيتها لا بد أن تعتمد على منهجية في التصميم، وتهدف إلى إعادة تأويل المواقع، إضافة إلى حماية شاملة لتطوير خطة دائمة لإدارة الموارد التراثية.

كما تناولت ورقة الباحث نايف حداد موضوع: "الخصوصية في العمارة الشرقية وخاصة في الفترة الهلنستية"، فأكدت من خلال تطور الواجهات المعمارية لكل من القبور المكدونية، والواجهات المنحوتية في البتراء، من الناحية المرفولوجية، على المعالجات المختلفة، إذ طرحت منهجية عامة لاسلوب التعامل مع موضوع الكرونولوجية لواجهات البتراء. ومن ناحية المسقط الأفقي العام لهذه المباني من الفترة الهلنسية إلى المسيحية المبكرة، وضّحت خصوصية التوزيع الثلاثي الشرقي في نهاية هذه المباني.

أما ورقة محمد الخليلي وبلال خريسات، فكانت عن: "عوامل الاتلاف للمواد الحجرية المستعملة في معبد أرتيمس في جرش". فقدمت دراسة وتوثيق ميداني لجميع عوامل الاتلاف الناتجة عن العوامل الجوية، وتلوث البيئة، وعملية الاتلاف الناتج عن العوامل الانشائية". كذلك تناولت الورقة محاولة إعطاء تقدير أولي عن مدى الاتلاف وأنواعه، والتدهور في بعض أجزاء المعبد، والحجارة الكلسية.

وحول الجهود الأثرية السابقة والحالية من الجزيرة العربية عموماً، والمملكة العربية السعودية على وجه التحديد، جاءت ورقة الباحث عبدالرحمن الطيب الأنصاري لتستعرض هذه الجهود، وفق المنحيين التاريخي والعلمي، وتبين أهمية هذه



الجهود في تاريخ الجزيرة العربية، بينما جاءت جهود أخرى لتكرس معلومات عن تاريخ المنطقة وحضارتها مدعمة بالدليل العلمي.

وقد حظيت مدينة البتراء الأثرية الأردنية، بمساحة واسعة من برنامج المؤتمر؛ فتناولتها أوراق تتحدث عن الآثار المكتشفة فيها مؤخراً، وأخرى عن سبل المحافظة على آثارها من عوامل البيئة البشرية والطبيعية، وكيفية التعامل معها. فجاءت أوراق كل من: زياد السعد، ونزار أبو جابر، وخيرية عمرو، وفلك الصراف، وفيليب هاموند. وقد ركزت مارثا شارب جكوسكي على التقنية، التي استخدمت في حفر المعبد الكبير في البتراء وسبل الحفاظ عليه. وفي مجال المحافظة علية التراث المعماري في العالم العربي تحديداً، تحدثت أمل القبيسي عن استخدام التكنولوجيا في توثيق التراث المعماري في دولة الامارات العربية المتحدة، عن طريق التصوير الجوي والخرائط والمساقط ذات الأبعاد الثلاثية باستخدام الحاسوب. وانصب الاهتمام في أوراق ريتشرف شمعون وطوني لحود، على الاهتمام بالتراث المعماري والمناطق الأثرية وضرورة المحافظة عليها، من التوسع العمراني وضرورات التمدن، وجاءت شواهدهما من واقع التوسع، الذي يحدث في لبنان وقد يؤدي إلى الإضرار بالمواقع التراثية والأثرية. وجاءت ورقة ماريوس اوانيدس لتؤكد أهمية استخدام التكنولوجيا والتقينات الحديثة في هذه المجالات.

وعن أعمال الصيانة والترميم في الأردن، جاءت بعض الأوراق لتتطرق إلى الجهود، التي بذلت في هذا السياق، خلال العقدين الماضيين. ومن هذه الأوراق ما قدّمه كل من باتريشا بقاعي، وبيير بقاعي، فنالت مواقع مهمة في الأردن اهتماماً خاصاً في هذا المجال، مثل قلاع عمان ومأدبا والبتراء. وفي السياق ذاته تحدث دوغلاس كومر عن أهمية المواقع التراثية، على وجه العموم، وأهمية دراسة البيئة الثقافية والبيئية والاجتماعية المحيطة بالمواقع الأثرية، وضرورة التوافق بين البيئتين، من جهة، والموقع الأثري، من جهة أخرى.

وقد أكد برنرو فتسنر على ضرورة الحفاظ على الشواهد، أو المعالم الحجرية الأثرية، وسبل المحافظة عليها من التعرض للدمار، جراء عوامل الحت والتعرية، أو الاستخدام الجائر من قبل الانسان.

ومن الجدير بالاشارة أن عدد المشاركين في المؤتمر بلغ مائة وثلاثين باحثاً وأكاديمياً، مثّلوا خمساً وعشرين دولة، توزعت على قارات العالم. وقد كان الحضور العربي جيداً، مثّله علماء من الأردن والسعودية وقطر والامارات ومصر وليبيا وسوريا ولبنان والعراق، إضافة إلى علماء من دول عديدة من العالم.

**د. سلطان المعاني - معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث - الجامعة الهاشمية- الزرقاء - المملكة الأردنية الهاشمية.**

## المؤتمر الدّولي للفنون والحرف الإسلامية

**الجهة المنظمة:** **مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسكا)**

**مكان الانعقاد:** **أصفهان - إيران**

**تاريخ الانعقاد:** **٢٨ رجب - ٣ شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٤-٩ أكتوبر ٢٠٠٢م**

نظّم "مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)" باستنبول، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في الجمهورية الإيرانية المؤتمر الدولي حول الفنون والحرف الإسلامية، في مدينة أصفهان خلال الفترة من ٤-٩ أكتوبر عام ٢٠٠٢م.

وقد حاول المؤتمر إبراز الثقافة الإسلامية من خلال فنونها وحرفها اليدوية، وإظهار جمالياتها وقيمها، واقتراح الطرق والوسائل الممكنة لتهيئة حياة معيشية جيدة للفنانين والحرفيين، وتشجيعهم على تطويرها، إضافة إلى نقلها إلى الأجيال القادمة، وهي خطوات ضرورية لحماية التراث الثقافي للعالم الإسلامي واستمراره.

كما تناول المؤتمر قضايا التصميم والطرق المتبعة، والتعاون الفني وتنمية المهارات، وتبادل التقنيات المطبقة، وتحسين جودة المنتج، والتعليم والتدريب، والتمويل،



والاقتصاد، والسوق والمصاعب الموجودة، والرعاية والسياسات الوطنية.

قُدمت خلال المؤتمر ٧٥ خمس وسبعون ورقة بحث لخبراء أكاديميين وأساتذة متخصصين في هذا الميدان أتوا من ٣٣ دولة من دول العالم.

وفّر المؤتمر الفرصة لتبادل الخبرات بين المنظمات والدول المعنية. وناقشت الأوراق المقدمة العديد من الموضوعات المهمة في الجلسات، التي كانت كالآتي:

الجلسة الأولى: العمارة الإسلامية - رئيس الجلسة : الدكتور روبرت سكسلتون.

الجلسة الثانية: فن الخط - رئيس الجلسة: الأميرة وجدان علي، كما ترأست أعمال الجلسة العامة أيضاً.

الجلسة الثالثة: الفنون والحوار الثقافي - رئيس الجلسة: أ. د. صالح لمعي.

الجلسة الرابعة: الرسوم والمنمنمات الإسلامية - رئيس الجلسة: د. عبدالرحمن أيوب.

الجلسة الخامسة: تأثير الفنون والحرف الإسلامية على الفن الأوروبي- رئيس الجلسة: أ. د. كونسل رندا.

الجلسة السادسة: النسيج والتطريز والزي الإسلامي- رئيس الجلسة: د. علي صالح المغنم.

الجلسة السابعة: إحياء الفنون والحرف الإسلامية- رئيس الجلسة: أ. د. أتيليو بيتروشيولي.

الجلسة الثامنة: السيراميك والقاشاني الإسلامي- رئيس الجلسة: د. صبيحة الخمر.

الجلسة التاسعة: حياة المدينة والحلي والأسواق الإسلامية- رئيس الجلسة: أ. د. ماكييل كيل.

الجلسة العاشرة: الورق اليدوي والتذهيب والتجليد والأبرو- رئيس الجلسة: د. حمدان طه.

الجلسة الحادية عشرة: الفنون والحرف الخشبية- رئيس الجلسة: د. مهرانجيز مظاهري.

الجلسة الثانية عشرة: الوضع الحالي للحرف اليدوية والتنمية- رئيس الجلسة: الشيخة ألطاف الصباح.

الجلسة الثالثة عشرة: التسويق والتنمية والرعاية- رئيس الجلسة: د. أسعد عرابي.

الجلسة الرابعة عشرة: التصاميم والإسلامية والحرف المعدنية- رئيس الجلسة: الأستاذ ناوتو سوزوكي.

### أهداف المؤتمر

هدف المؤتمر إلى تحقيق الآتي:

١- تقييم الوضع الراهن للفنون والحرف الإسلامية، وتحديد المعايير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الواجب مراعاتها للتطوير المستقبلي لهذا الميدان.

٢- مناقشة الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتفادي فقدان القيم والتقاليد الإسلامية، بهدف المحافظة على الطبيعة المميزة والخاصة لتراث الفنون والحرف الإسلامية.

٣- حث الحرفيين على إنتاج أعمال جديدة.

٤- اتخاذ التدابير اللازمة لحماية بعض الفنون والحرف التقليدية، التي تتعرض للخطر وضمان استمراريتها.

٥-تطوير إستراتيجية للتعاون الدولي في هذا المجال.

وقد بدأ البرنامج بكلمة سماحة الشيخ محمد العراقي، رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، افتتح بها معارض الحرفيين في قصر شهلستون (جهلستون) بمدينة أصفهان، مؤكداً أهمية الحدث كوسيلة للمزيد من الحوار الثقافي في العالم، واقترح تأسيس مركز للفنون والحرف الإسلامية في مدينة أصفهان، بهدف تشجيع المزيد من خطوات التعاون بين الأطراف المعنية، في هذا الميدان.

وبدأ حفل افتتاح المؤتمر بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم ألقى وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي كلمة دعا فيها إلى تأسيس اتحاد للحرفيين، ومتحف مدينة أصفهان، وتخصيص جائزة إيرانية للروّاد الحرفيين، في العالم الإسلامي.

ثم ألقى د. عبدالواحد بلقزيز، أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، كلمة أكد فيها أن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية -الذي أنشئ منذ سنوات عديدة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي لإحياء تراث شعوب الأمة الإسلامية ودولها- قام بأعمال جبارة للكشف عن هذا التراث، وبذل جهداً حثيثاً لإنقاذه من التلف لما تعرّض له طيلة الفترة الاستعمارية من



نهب وتشويه، وأصبح المركز مرجعاً للباحثين والمؤرخين. ودعا المشاركين للخروج بإستراتيجية تستجيب للتطلعات الجديدة، والحلول الممكنة، للمشاكل الرئيسة، التي تواجه مستقبل حركة تنمية الفنون والحرف الإسلامية وإيجاد آفاق تنموية لها.

أما أ. د. أكمل الدين إحسان أوغلي، مدير عام مركز إرسيكا فقد أشار في كلمته إلى أن منظمة المؤتمر الإسلامي كانت أول منظمة دولية تقدّر رسمياً أهمية الفنون، كميدان لتنمية التعاون الدولي. وكان المركز أول مؤسسة دولية حكومية تحتل الفنون أهم ميادين عملياته الرئيسة. وأصبح المركز يُعرف عالمياً بميادين عمله كنقطة رئيسة للفنون الإسلامية.

واختُتم الحفل بكلمة المهندس حسني، والي أصفهان، الذي رحب بالمشاركين باسم المدينة، وأعرب عن وضع كافة الإمكانات تحت تصرف المؤتمر. كما رحب بفكرة إنشاء متحف مدينة أصفهان للفنون والحرف الإسلامية.

## توصيات المؤتمر

أصدر المؤتمر التوصيات الآتية:

### الحوار بين الثقافات:

دعا المؤتمر إلى البدء بالحوار الثقافي الإسلامي أولاً، وتوسعة نطاقه ثانياً ليشمل الحوار بين الحضارات، لتحقيق الوعي الثقافي والتفاهم والتعايش السلمي، إذ لا يمكننا العيش بمعزل عن الآخرين.

### إحياء الفنون والحرف الإسلامية

الاهتمام بالجانب الجمالي والفني للأعمال الفنية والحرفية، لإيجاد مضمون إسلامي فاعل ومؤثر. والاهتمام بما تمتاز به الفنون والحرف من قدرة وقابلية، ليس لإثراء الجانب السياحي أو تصديرها الى الأسواق الخارجية فحسب، وإنما بهدف تنمية مشاعر الاعتزاز بالذات والوعي، وتطوير هذه التقاليد الثرية وإحيائها. لذا فنحن بحاجة إلى الآتي:

١- تفعيل بحوث ودراسات العمارة الإسلامية، في كليات العمارة والفنون، بهدف التعرّف على القيم والمفاهيم الجمالية، وتطوير مجالات التخطيط المدني.

٢- تأسيس معاهد تتولى تعليم الحرفيين والفنانين وتدريبهم.

٣- ترتيب زيارات طلابية جماعية للمتاحف، بهدف تعرّيف الطلاب على المميزات الجمالية الفنية.

### إعادة بناء التراث المعماري

يواجه التراث المعماري الإسلامي، الذي يشكل جانباً مهماً من الحضارة العالمية، تهديدات بيئية واجتماعية واقتصادية، من شأنها أن تؤدي إلى زواله بالكامل، أو تعرضه للضرر. وهناك مجتمعات كثيرة تناضل من أجل تقديم تعريف عن هويتها أمام العولمة الغربية، وعلينا أن نعكف على إحياء أنماط قيّمة ونماذج عريقة من التراث الإسلامي المعماري، كجزء من هذا النضال العام. ويجب تنسيق الجهود، على الأصعدة الوطنية والإقليمية والعالمية، لنتمكن من ترميم المباني الضخمة، التي تمثل التراث المعماري الإسلامي وصيانتها، والمحافظة عليها من أية أخطار تهددها. وسيؤدي ذلك إلى إحياء ورش الصناعات اليدوية، وتوظيف الفنانين في جوانب مختلفة من عملية إعادة بناء التراث المعماري، ما يؤدي إلى تفعيل حركة إعادة البناء والإعمار، وبالتالي تطوير المعايير الثقافية والقيم الاجتماعية.

### تدريب الحرفيين

أكد المؤتمر أهمية إيجاد مؤسسات تتولى مهمة تدريب الرواد الحرفيين، وتطوير وتحسين عملية التصميم، وتقديم خدمات استشارية في مجال التسويق، لتحقيق أفضل النتائج فيما يتعلق بأساليب الإنتاج، أو المباني العصرية .

### حملة للحفاظ على القيم الثقافية

دعا المؤتمر إلى القيام بحملة وطنية، للعودة إلى قيّمنا الثقافية وجوانبها المادية (المعمارية)، والفنون والصناعات اليدوية والملابس التقليدية، ترافقها حملة إعلامية، للارتقاء بمستوى الوعي العام بتراثنا الوطني؛ من خلال الاهتمام بقيام مشروعات تساعد على إحياء الصناعات والحرف التقليدية، خاصة أنها تتميز بأهمية ثقافية، وألا تُعدُّ سلعاً استهلاكية. كما ينبغي دعمها من خلال المصادر المالية الخاصة بالتنمية، ومنحها تخفيضات ضريبية. كما يجب تبني الحكومات إحياء الأزياء التقليدية، وعرضها في المتاحف المحلية، لتعزيز الشعور بالانتماء للتراث، إضافة إلى تمويل الدراسات الجامعية المتخصصة في هذا



المجال. ومن الضروري أن لا نهمل حرفاً، مهمّة مثل: الحياكة والصباغة والغزل، ولا نتركها تندثر مع الزمن.

وأوصى المؤتمرون أصحاب المجموعات الشخصية للفنون والحرف اليدوية، بأن يودعوا سجلاً عن مجموعاتهم الموثقة لدى مركز إرسيكا لحمايتها من الاندثار والزوال. كما دعوا إلى الارتقاء بمستوى الفنون والحرف اليدوية الإسلامية، بين الجاليات المسلمة المقيمة في دول غير إسلامية.

**الدعم الحكومي**

من الضروري أن تعكف الحكومات والجهات المعنية، على تقديم دعم أوسع بغية تفعيل هذا القطاع، على أوسع نطاق ممكن، وذلك عبر بعض الإجراءات، التي تكفل أجوراً ومكافآت مناسبة للحرفيين لحثهم على الإبداع المتواصل.

ودراسة مكامن الضعف والقصور، التي توجد في محيط العمل، لتمكين منتجي الحرف اليدوية من الاستفادة من فرص العمل، كوسيلة لتطوير الإنتاج الفني بشكل مؤثر. كما ينبغي تفعيل وتحديد أدوار المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجامعات، والجهات العاملة في مجال خدمات التنمية التجارية، وإدراجها ضمن الاستراتيجيات التنموية.

**التعليم**

تحقق الحرف التقليدية والفنون عائداً اقتصادياً مهماً، وتتمثل المشكلة الوحيدة الموجودة في مجال تدريب الفنون والحرف الإسلامية، في نقص عدد المؤهلين، لذا لا بد من إدخال التقنيات التقليدية في المدارس المحلية، وتدريس هذه التقنيات عبر فصول ودورات فنية، ليصبح ذلك ضماناً لتحقيق تطور دائم متزايد في مجال المهارات التقليدية، وحفز الأجيال القادمة للاهتمام بها.

**متحف مدينة أصفهان**

طرح المؤتمر فكرة تأسيس متحف مدينة أصفهان، المتمثل في مجموعة نقش جهان، وذلك لما تتميز به مدنية أصفهان كمتحف مفتوح للتراث الثقافي الحي.

**العلاقة بين السياحة والفنون والحرف الإسلامية**

أكد المؤتمر أهمية إقامة علاقة بين الفنون والحرف، من جهة، وبين السياحة، من جهة أخرى، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى الوعي العام إلى أقصى حد ممكن، نظراً لأهمية القطاع السياحي. ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال إنشاء أو تعزيز المراكز الخاصة بتنمية الحرف والفنون، كإيجاد قرى الفنون والحرف التقليدية. وهذه القرى من شأنها أن تعمل كمراكز تقوم بالوظائف الآتية:

١ . التطوير التقني.

٢ . التسويق والخدمات الاستشارية والتجارية.

٣ . تقديم الدعم والرعاية للحرف التقليدية.

٤ . السياحة.

٥ . تسهيل عملية الاتصال بالمؤسسات الدولية غير الحكومية والمراكز الدولية وتحريك قنوات التسويق في هذا المجال.

**مراقبة الجودة**

يجب العمل على تحقيق تنمية جماعية لمجموعة من الحرف والفنون، لتحسين مسار الإنتاج والتصميم وفتح الأسواق الجديدة، ودعم الجهود الجماعية الرامية لتلبية الحاجات وعملية التسويق، لتحسين الجودة والنوع، وإجراء بحوث حول القطاعات الفرعية للحرف اليدوية.

**الجوانب الاقتصادية وشبكة التعاون الإقليمية**

على واضعي السياسات والخطط العمل على تنمية الحرف والصناعات الريفية، والاهتمام بتنمية الفنون والحرف المتميزة بقابليتها الواسعة، لإيجاد فرص عمل جديدة، وتحقيق الإيرادات المالية. وتوثيق علاقة المؤسسات الحرفية، مع الجهات الدولية المعنية بالفنون والحرف اليدوية، لأن ذلك يكشف مساحة رحبة من الخدمات التجارية، ويسهم في زيادة التصدير، من خلال أدوار المؤسسات الدولية في توفير التطوير النوعي، وتحسين الجودة، خاصة الصناعات والحرف التقليدية في المناطق الريفية والجبلية النائية، ما يشكل عنصراً مهماً للنجاح في التطوير التقني، وتنمية سوق الصادرات لهذه الحرف.

**د. خالد محمد عزب: مكتبة الاسكندرية - الشاطبي - الاسكندرية - ٢١٥٢٦ - جمهورية مصر العربية.**



# المؤتمر الخامس للآثاريين العرب

**الجهة المنظمة :** جمعية الآثاريين العرب
**مكان الانعقاد :** القاهرة
**تاريخ الانعقاد :** ١٣-١٤ شعبان ١٤٢٣هـ ، الموافق ١٩-٢٠ أكتوبر (تشرين ١) ٢٠٠٢م

عُقدت أعمال المؤتمر تحت عنوان: "دراسات في آثار الوطن العربي ٣"، في مقر جامعة الدول العربية بميدان التحرير بالقاهرة. وبدأت جلسة الافتتاح صباح السبت ١٣شعبان ١٤٢٣هـ، الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠٠٢م الساعة ٣٠و٩ صباحاً، جلسة الافتتاح في قاعة الاجتماعات الكبرى. واستهلت بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، أعقبتها مجموعة من الكلمات لكل من: أمين عام الآثاريين العرب، وممثل الوفود العربية، ومقرر عام الآثاريين العرب، ونائبه، ومندوب جامعة الدول العربية، ورئيس مجلس إدارة المجلس العربي للدراسات العليا.

ثم جرى تكريم السادة الحاصلين على درع الآثاريين العرب للعام ٢٠٠٢م، وهم: السيد عمرو موسى، أمين عام جامعة الدول العربية، وتسلمته عنه السيدة مدير إدارة الشؤون الثقافية بالجامعة، وأ. د. أحمد زايد، أستاذ الحضارة المصرية القديمة (مصر)، وأ. د. عبدالقادر الريحاوي، أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية (سوريا).

وفي الجلسة العامة (٤٥و١٠-١٢)، وموضوعها: "فلسطين والقدس: أصالة وحضارة وعروبة"، ألقيت أربعة أبحاث وهي:

بحث أ . د. محمد بهجت القبيسي، وتحدث عن: "القدس في المصادر القديمة". وبحث أ . د. عبدالحميد أحمد زايد، وكان موضوعه: "فلسطين والقدس". أما أ . د. أحمد عبدالحميد يوسف، فألقى بحثاً بعنوان: "القدس في الحضارات القديمة". كما قدم أ. د. محمد عبدالستار عثمان بحثه المعنون: "الدلالات الحضارية للتراث المعماري في القدس".

وعقدت جلسة الآثار الإسلامية في المساء (٣٠و٤-٧)، وترأسها كل من أ. د. عبدالقادر الريحاوي، و أ. د. أمال العمري، و أ. د. محمد عبدالستار عثمان. وألقيت خلالها مجموعة من الأبحاث، وكانت كما يلي:

د. إبراهيم محمد أبو طاحون، من كلية الآداب بجامعة حلون في مصر، وقدّم بحثاً عن: "جامع الأمير طينال بمدينة طرابلس الشام". وتناول البحث -الذي دعّمه بالرسوم والصور- دراسة أثرية معمارية لهذا الجامع، شملت التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية، إضافة إلى قراءة جديدة لنص وقفية كل من الجامع والتربة.

د. جمال عبدالعاطي، من كلية الآداب بجامعة طنطا في مصر، وقدّم بحثاً عن: "مداخل المنشآت الإسلامية في مدينتي فوه ورشيد في العصر الإسلامي"، ودرس في البحث أنواع هذه المداخل وطرزها المتعددة، كما ألقى الضوء على المواد الخام وما تخللها من فنون مختلفة، وما يوجد عليها من كتابات تستحق الدراسة.

أ. د. حسن عبدالله، من معهد الدراسات الإفريقية في مصر، قدّم بحثاً عن: "أعمال الخديوي إسماعيل المعمارية في السودان: دراسة وثائقية للفترة من ١٨٦٣-١٨٧٩م"، تناول حركة ونشاط الإعمار المصري في السودان بنظمه الإدارية والفنية والمالية، وذلك من خلال الوثائق التاريخية في عهد الخديوي إسماعيل.

أ. د ضيف الله يحيى الزهراني، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقدّم بحثاً عن: "عمارة المسجد الحرام في العهد السعودي"، تناول عمارة المسجد الحرام في عهود كل من: الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد، ثم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

كما قدم الدكتور عبدالله عطيه عبدالحافظ، من كلية الآداب بجامعة المنصورة بمصر، بحثاً بعنوان: "نظام القبة المركزية في الجوامع العثمانية"، ووضّح كيفية نجاح المعمار العثماني في ابتكار طرز معمارية متنوعة، ظهرت في عصور متعاقبة نتيجة تطور العمارة العثمانية، وتميزها في الابتكار.

أما الدكتور محمد مصطفى نجيب، من كلية الآثار بجامعة القاهرة فقدم بحثاً عنوانه: "الفكر المعماري لابتكار المروحيات، القبو- المروحي"، تناول فيه جهد المعماري المسلم




في تطوير المثلثات الكروية.

وفي ثاني أيام المؤتمر، ترأس الجلسة الصباحية (٣٠: ٩-١١) كل من أ. د حسين عليوة، وأ. د أحمد بن عمر الزيلعي، و أ. د. محمود إبراهيم، وألقيت خلالها مجموعة من الأبحاث على النحو الآتي:

ألقى الدكتور إحسان عرسان الرباعي، من جامعة اليرموك بالأردن، بحثاً عن: "القاشاني في الجامع الأموي بدمشق بين العلم والفن"، وتناول فيه القاشاني في العمارة والفنون الإسلامية واختيار القاشاني في الجامع الأموي بدمشق، مع تحليل وظائفه الإنشائية وقيمه الجمالية.

أما الدكتورة أمال منصور أبو دنيا، من المعهد العالي للدراسات النوعية بالهرم في مصر، فقدمت بحثاً عن "أدوات الفتح والغلق في ضوء مجموعة مختارة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة"، ألقى الضوء على المفاتيح والمغاليق في الفن الإسلامي، إلى جانب المواد الخام وطرق الصناعة والأسلوب الزخرفي، مع الاعتماد على الأبواب والدواليب الحائطية والشكماجيات وصناديق المصاحف والعلب والمباخر والمقالم وأواني الطعام وبعض أدوات الزينة، كنماذج أثرية.

وقدم الدكتور عبدالعزيز لعرج، من جامعة الجزائر، بحثاً عن: "مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر"، أوضح التأثير العثماني على الفنون الإسلامية بالجزائر، تحت راية الدولة العثمانية في فترة احتلال إسبانيا لعدد كبير من المدن الساحلية في المغرب الإسلامي.

وألقى الدكتور عبدالناصر محمد، من جامعة جنوب الوادي في مصر، بحثاً عن: "الأسلحة الدفاعية في العصر الإسلامي، بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر"، وتناول الباحث الأسلحة الدفاعية، التي استخدمها الجنود أثناء الحروب، أو رجال الشرطة، وكذلك صائدو الحيوانات المفترسة، إضافة إلى الأسلحة التي شاع استخدامها أثناء المواكب والاحتفالات، التي يشهدها السلاطين والملوك.

وقدم الدكتور محمد الجهيني، من جامعة جنوب الوادي أيضاً، بحثاً عن: "غطاء الرأس في العصر العثماني"، تناول بالدراسة أغطية الرؤوس في ذلك العصر، من حيث المسميات وأسلوب الصناعة والمواد الخام. كما تشير الدراسة إلى الوظائف التي شاعت في العصر العثماني، ومدى ارتباط كل وظيفة بغطاء رأس معين.

أما الدكتورة منى محمد بدر، من فرع الفيوم بجامعة القاهرة، فقد ألقت بحثاً عن: "العلم ومجالسه في الفن الإسلامي"، تناول التعريف بمجالس العلم المختلفة وأماكنها وهيئة المدرس والتلاميذ والملابس والتحف المنقولة المختلفة، التي استُخدمت في هذا النطاق.

وفي جلسة الظهيرة (١٢-٢:٣٠) التي ترأسها أ. د عبدالقادر الريحاوي، و أ. د. محمد عبدالهادي، و أ. د. صلاح البحيري، ألقيت مجموعة من الأبحاث على النحو الآتي:

قدّمت الدكتورة انتصار صغيرون، من جامعة الخرطوم، بحثاً عن: "الوجود العثماني في السودان"، تناول الوضع في السودان قرابة مائتين وخمسين عاماً، هي فترة الوجود العثماني، وأثر ذلك على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

كما ألقى الدكتور صالح خضيري، من العراق، بحثاً عن: "التواصل الحضاري بين بغداد والأندلس من خلال المصادر البغدادية في الدراسات اللغوية والنحوية والأدبية"، وضح كيفية انتقال الكتب والدواوين من بغداد والمدن المقدسة إلى الأندلس، ثم تدريسها في حلقات الدرس بالمساجد والمدارس وغيرها.

كما قدم الدكتور عوض الإمام، من جامعة جنوب الوادي بمصر، بحثاً عنوانه: "أرباب الخبرة المعمارية في مصر المملوكية والعثمانية - دراسة وثائقية"، حاول فيه إلقاء الضوء على طائفة البنّائين والمهندسين، من خلال وثائق مصر في العصرين المملوكي والعثماني.

أما الدكتور مجاهد توفيق الجندي، من جامعة الأزهر بمصر، فألقى بحثاً عن: "المرأة في حلقات العلم بالأزهر الشريف والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية، في أواخر القرن التاسع عشر - دراسة أثرية عمرانية موثقة بالوثائق النادرة من واقع السجلات القديمة"، وتناول البحث كيف دعا الإسلام إلى تعليم المرأة، وذلك من خلال الدراسات



التاريخية.

وفي الجلسة المسائية (٤:٣٠-٧) التي ترأسها أ. د. سامح عبدالرحمن فهمي وأ. د. محمد عبدالهادي و أ. د. محمد علي زينهم، قدّمت فيها الأبحاث الآتية:

بحث أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي، من جامعة الملك سعود بالرياض، وعنوانه: "أضواء جديدة على الكتابات الشاهدية المنسوبة إلى عبدالرحمن بن أبي حرمي المكي في جزائر دهلك"، تناول فيه دراسة مجموعة من النماذج الخطية، التي تحمل تواريخاً متفاوتة ترجح أن هذه النقوش كانت تُشترى من مكة وتحمل إلى دهلك، لتنصب على قبور أصحابها.

أما الدكتور خلف فارس الطراونه، من جامعة مؤتة بالأردن، فقدم بحثاً عنوانه: "نقود عربية إسلامية ضرب إفريقية"، أوضح فيه أن النقود، التي تحمل اسم إفريقية، على قدر كبير من الأهمية، وهي نقود ذات دلالات سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية، وقد وثّق ذلك من خلال درهم وفلس ينشران لأول مرة، ويختلفان عن معظم الطرز التي سبق نشرها.

كما قدم الدكتور خليل بن ابراهيم المعيقل، من جامعة الملك سعود بالسعودية بحثاً عن: "تطور الكتابة العربية قبيل الإسلام، في ضوء نقوش شمال الجزيرة العربية"، وعالج البحث قضية نشأة الكتابة العربية قبيل الإسلام وتطورها، من خلال دراسة النقوش العربية النبطية، التي اكتشفت بدءاً من بداية القرن العشرين.

وألقت الدكتورة ناهض دفتر القيسي، من جامعة بغداد، بحثاً عن: "أول درهم معرب بالكوفة في العراق"، تناولت فيه دور البصرة والكوفة في ظهور درهم عربي معرب تعريباً كاملاً عام ٧٨هـ، بعد أن كانت هناك نقود عربية على الطراز الساساني.

أما الدكتور محمد عبدالرحمن فهمي، من المجلس الأعلى للآثار بمصر، فقدم بحثاً عنوانه "شواهد قبور أثرية في مجموعة خاصة لحائز آثار"، تناول فيه مجموعة من شواهد قبور أثرية من الحجر الجيري والرخام عليها كتابات كوفية، بعضها مؤرخ وبعضها الآخر تم تأريخه.

وقدم الدكتور مشلّح المريخي، من جامعة الملك سعود بالسعودية، بحثاً عن: "مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب في ضوء النقوش العربية المبكرة"، ويعد هذا البحث مدخلاً لدراسة أساليب ومناهج التأريخ عند العرب، في ضوء ما اكتشف من نقوش عربية مبكرة مع إيضاح الطرق المتباينة، التي اتبعها العرب لذكر حوادثهم التاريخية البارزة في فترة ما قبل الإسلام.

وعقدت بعد ذلك جلسة ختامية للتوصيات، كما اشتمل برنامج المؤتمر على زيارات سياحية للمواقع الأثرية في القاهرة والجيزة وسقارة، زار المشاركون فيها كلاً من: المتحف المصري، وقلعة صلاح الدين وما حولها من آثار، وأهرام الجيزة، وآثار سقارة.

**د. أسامه طلعت - كلية الآثار - جامعة القاهرة - القاهرة - جمهورية مصر العربية. osamatlaat@hotmail.com**

## مؤتمر التراث العالمي في العصر الرقمي

**الجهة المنظمة:** **مكتبة الإسكندرية - مصر**
**مكان الانعقاد:** **مكتبة الاسكندرية**
**تاريخ الانعقاد:** **١٥-١٧ شعبان ١٤٢٣هـ، الموافق ٢١-٢٣ اكتوبر (تشرين ١) ٢٠٠٢م**

افتتح الدكتور اسماعيل سراج الدين، مدير مكتبة الاسكندرية، والسيد اللواء عبدالسلام المحجوب، محافظ الاسكندرية، المؤتمر الدولي للتراث الحضاري في عصر المعلومات، الذي عقد في مكتبة الاسكندرية، برعاية كل من: منظمة اليونسكو، والمركز القومي لتوثيق التراث الثقافي والطبيعي والحضري، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بجمهورية مصر العربية، وصندوق التراث العالمي، إضافة إلى مكتبة الإسكندرية.

ويأتي المؤتمر في إطار احتفالات اليونسكو بمرور ثلاثين عاماً على توقيع الاتفاقية الدولية، لحماية التراث الحضاري




والطبيعي. ورأس المؤتمر الدكتور فتحي صالح مدير المركز القومي لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي.

ناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات، مثل: الابداعات الموروثة، ووضع خطط لإدارة وتنظيم الموروث الثقافي والأثري إضافة إلى كيفية تطبيق الأنظمة الرقمية، وكيفية تعليم الجمهور والأفراد الاستفادة من هذه الأنظمة، وموضوع تنمية علاقات الشراكة بين المؤسسات في هذا المجال إلى جانب عمل سياسات ومؤسسات ونظم التعليم لتدعيم المشروع.

وسعى المؤتمر إلى إيجاد ساحة لمناقشة واستكشاف التطبيقات الناجحة لتكنولوجيا المعلومات، في الميادين المرتبطة بإدارة مناطق الميراث الثقافي والطبيعي. وقدم المؤتمر فرصة للمؤسسات والسلطات المهتمة بهذا الموضوع في الوطن العربي، لتبادل المعلومات والعمل معاً من أجل سياسة إقليمية لإدارة الميراث الثقافي، في الدول العربية.

كما سيمر هذا المؤتمر بمراحل عديدة، كانت أولها المرحلة التي عقدت في مكتبة الاسكندرية، تحت عنوان: "إدارة التراث باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والوثائق المتعددة". أما المرحلة الثانية فسوف تعقد في بكين حول: "العمارة والتراث العالمي والسياحة"، بينما ستكون المرحلة الثالثة في داكار بالسنغال بعنوان: "تدريس التراث العالمي في أفريقيا"، وأما الرابعة، في مكسيكو سيتي بعنوان: "إدارة المدن التراثية". وفي باريس سوف تلتئم المرحلة الخامسة بعنوان: "اللامركزية في إدارة المواقع الأثرية"، وتختتم مراحل المؤتمر بالمرحلة السادسة، التي ستعقد في ستراسبورج، بعنوان: "التطبيقات الفضائية للحفاظ على التراث".

وفي بداية المؤتمر، تحدثت أنجي بيرتلز من بلجيكا عن مشروع (VL-ICON)، وهو مشروع بحثي يقوم على أساس دعم تطوير إدارة الحفاظ على الآثار والمواقع الموجودة في الدول الواقعة في جنوب غرب أوروبا الشمالية، التي تتضمن بلجيكا وفرنسا وهولندا. وفي شهر أكتوبر من عام ١٩٩٩ م بدأت مجموعة ( K. U. LEUVEN) مشروع (VL-ICON) ليستمر لمدة ثلاث سنوات.

ويهدف هذا المشروع إلى إثبات أنه في ظل التعاون، المتمثل في تبادل الخبرات بين شركاء المشروع، وهم: مركز رايموند ليمير للحفاظ على التراث، وشبكة (LIBIS)، بالإضافة إلى إدارة الحفاظ على تراث ومواقع مجموعة دول الفلاندرز، فإنه يمكن تطوير قاعدة بيانات تحتوي على كل المعلومات اللازمة، عن الميراث المعماري الأثري في هذه الدول. كما يحاول المشروع أن يسهم في إظهار فائدة "قاعدة بيانات الصور للتراث المبني"، لعدد أكبر من جمهور المهتمين بهذا المجال.

كذلك قدم ديل أندريه من فرنسا بحثاً بعنوان: "التحول إلى المحلية المستدامة والاتصال بالعامة وحماية التراث"، ذكر فيه أن إرسال نظامين لحصر التراث المشترك بين العديد من البلدان، كمشروع (Strabon)، ومشروع حصر الفنادق، يؤدي إلى إمكانية شرح العديد من نظم العمارة، وإلى اتخاذ العديد من الخطوات لتحويله إلى تراث محلي مستدام، وذلك باشتراك جميع الدول المعنية. إن البث العام متعدد اللغات للمحتويات والعناصر المهمة لحماية هذه المجموعات التراثية، التي يهدف إلى توضيحها، يفرض اللجوء إلى شعارات رسمية محددة ترتكز على (XML)، ويفرض كذلك اللجوء إلى حلول مرتبطة بالحاسب الآلي.

وأما لوريترو بيانكيني من أيطاليا، فعرض في بحثه المعنون: "الحفاظ على التراث في المدينة وبعض المناطق" تجاربه، خلال الأعوام القليلة الماضية، إذ أعدت مجموعة بحثية تابعة لقسم المشروعات المعمارية بجامعة فلورنسا بايطاليا، دراسة لايجاد طريقة تجمع بين أجهزة تكنولوجيا المعلومات الحديثة (IT)، وإدارة الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري بنظامها، الذي يتضمن المسح والتصميم.

أما جون كونسيل من المملكة المتحدة، فعرض دور نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في الحصول على سجلات الحدائق والمساحات المفتوحة التاريخية، وتوحيد هذه السجلات. ووصف بحثه استخدامات (GIS) في الحصول على تسجيل فيديو حي للحدائق والمساحات المفتوحة التاريخية، وكذلك استخداماتها لتوحيد هذه النتائج مع السجلات الأخرى.

وقدم كل من بوب هدسون وإيان جونسون من استراليا، خبراتهم في مجال البيانات الأثرية لميانمار (بورما). فعلى الرغم من أن تكنولوجيا الكمبيوتر الحديثة تمثل فرقاً هائلاً




في عملية عرض المعلومات ونشرها، إلا أنه ينبغي ألا يُغفل محتوى هذه المعلومات ألا وهي البيانات. ويتناول هذا البحث عدداً من الموضوعات الخاصة بعملية جمع البيانات الأثرية الخاصة بميانمار، وذلك بصورة الكترونية، بدلاً من استخدام وثائق مكتوبة على الآلة الكاتبة، أو بخط اليد.

وقدمت بريان زوتول من تايلاند، بحثاً عن المصادر التاريخية المستخدمة في عملية التخطيط لإدارة التراث، من خلال نظام المعلومات الجغرافي، من قلعة هيو (Hue Cita-del) حتى مدينة هوي أن (Hoi An) بفيتنام. ويتناول هذا البحث عملية تطبيق نظام المعلومات الجغرافي على المصادر التاريخية الخاصة بتراث العالم في "هيو وهوي أن" بفيتنام. إن التحليل الموسع يدفعنا إلى إعادة التفكير في فكرة شاعت في الكثير من الكتابات" التي دارت حول فيتنام، ألا وهي وجود فرق قاطع بين أشكال النظم الاجتماعية بين الأقاليم الشمالية والجنوبية. إن الحكمة التقليدية تؤكد أن حضارة القرى الواقعة في دلتا النهر الأحمر، تتسم بتماسك المجتمع وتوزيع مصادر القرى بين أفرادها بصورة عادلة.

وعرض كانر جوني، من تركيا، بحثاً عن تطبيق نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ثلاثي الأبعاد. وفي هذا البحث تلعب أحدث صور التقدم التكنولوجي دوراً في مجال الأبحاث التاريخية أيضاً، ومن ثم فإن هذا البحث يوضّح كيف يمكن للباحثين في مجال التاريخ، التفاعل مع صور التقدم التكنولوجي، مثل: التطبيقات متعددة وسائل الإعلام، التي تعتمد على نظم المعلومات الجغرافية، على سبيل المثال مشروع التوثيق التاريخي الخاص بالقلعة العثمانية. ويُعدُّ توفر قدر كبير من البيانات أحد متطلبات نظام المعلومات الجغرافي؛ ولذا فإن أحد الأهداف الرئيسة لهذا المشروع هو إيجاد مجموعة كاملة ودقيقة من الخرائط الخاصة بالقلاع، والبيئة الخاصة بها. وتوضح هذه المقالة عملية إعداد وتحضير نظام معلومات جغرافي، يعتمد على وسائل الإعلام متعددة الصور، وذلك بغرض دعم عملية التوثيق التاريخي الموجه جغرافياً، الخاص بقلعتي سيدولبحير (Seddulbahir) وكومكال (Kumkale) العثمانيتين.

كما قدّم إيان جونسون من استراليا بحثاً عرض فيه البيانات الثانوية، والصور المتحركة، والبحث من خلال الشبكة وتخطيط المعلومات الخاصة بالتراث الحضاري. ويتناول البحث عرضاً ثرياً وزمنياً لمحتوى معلومات التراث الحضاري، من خلال الخرائط المستوحاة من قاعدة البيانات.

وقدم كمال نيكنامي من إيران بحثاً بعنوان: "إدارة المساحات المفتوحة التاريخية في عصر المعلومات: مدخل نظام المعلومات الجغرافي للتنبؤ بمواقع الأماكن، التي كانت موجودة في عصر ما قبل التاريخ في وادي نهر جارانجو (Garrangu River) بشمالي غرب إيران، والتوقعات الخاصة بتطوير نظام المعلومات الجغرافي بإيران في المستقبل".

وقد أسهم هذا التغير المستمر في إضفاء الطابع العالمي على التطبيقات، وهو ما يضيف بدوره إلى مهنة الآثار بصورة عامة، وإلى خدمات إدارة الآثار بصورة خاصة. كما أدى ظهور النظام الجديد- ميكروسوفت ويندوز المعتمد على البيئة التخطيطية- إلى دمج البيانات الإحصائية داخل قاعدة البيانات، وهو ما سيسمح بإثراء المعلومات الموجودة بقاعدة البيانات الأثرية، برسومات من الصور المأخوذة للقطع الموجودة، إلخ. وأصبحت عملية التطوير، التي تعتمد على الإبداع والخرائط الرقمية ممكنة، بعد انتشار مجموعة برامج الكمبيوتر الجديدة، التي تم تعريفها وفقاً لبرنامج المعلومات الجغرافي.

ويستخدم علماء الآثار حالياً أنواعاً مختلفة من المواد، التي تُستخدم لرسم الخرائط؛ ولذا فان المنظور، قد أصبح الآن مفتوحاً لرسم الخرائط الأثرية بمجموعة من المعلومات الخاصة بوضع تلك الأماكن، وذلك في صورة المعلومات المتعلقة برسم الخرائط. إن تحقيق هذا الشرط يفتح مداخل جديدة لاستخدام الكمبيوتر لأغراض الحفاظ على المناطق الأثرية، على سبيل المثال، والقيام بسلسلة من الأنشطة الروتينية الخاصة بالقائم على الحفاظ على الآثار.

إن تكنولوجيا نظام المعلومات الجغرافي لم تُطبق على نطاق واسع (حتى فترة قريبة من خلال المشروع الحالي) في إيران، كطريقة لاكتشاف وتوثيق الأماكن الأثرية. ويعد حجم المعلومات التي تم جمعها عن الأماكن الأثرية - لدرجة ما- محدوداً لاتخاذ قرار صحيح. إن وجود أداة فعالة مثل نظام المعلومات




الجغرافي سيجعل عملية دمج نواتج هذا الأسلوب، مع نتائج مسح السطح والبحث الجغرافي المادي عملية ممكنة.

أما ريما الحسن من المملكة المتحدة، فقدمت عرضاً لتطبيقات نظام المعلومات الخاصة باستراتيجيات الحفاظ على التراث، وقالت: إن التدخل من أجل الحفاظ على التراث الحضاري، المتمثل في الأبنية في العديد من المدن، يتطلب الإلمام بالتشريعات المختلفة الخاصة بكل نوع من المباني والمساحات والأماكن الأثرية. فالقدرة على مقارنة ووصف أنواع التراث الحضاري المختلفة، المتمثلة في الأبنية، سواء كان ذلك من خلال الصورة المادية أو المساحة أو الفترة الزمنية لكل نوع محدود، بل إن هناك -حتى الآن- علاقة ضعيفة جداً بين هذه الأنواع. ويواجه الموظفون المسؤولون عن عملية الحفاظ الأثري العديد من المشكلات، عند تعاملهم مع التطبيقات الخاصة بالحفاظ على المناطق التراثية في المدن، التي تشمل مراجعة الأنواع المختلفة وفهمها، إلى جانب استيعاب القيم المختلفة والعلاقة بينها والوصول إلى أنظمة المعلومات المختلفة. وتعتمد هذه العملية بدورها على قدر كبير من الأعمال الورقية، كما أنها أيضاً عملية مملة ومهدرة للوقت، ولا تتسم بالكفاءة.

وعلى الرغم من المساعي، التي تقوم بها العديد من منظمات الحفاظ على التراث لوضع النماذج، التي يمكن استخدامها لإدارة عملية اتخاذ القرار في المدن، إلا أنه حتى الآن لم يتم التوصل إلى نموذج يمكن الاعتماد عليه، لدمج مستويات التحليل المختلفة الخاصة بتركيب البيانات وخواصها. وقد أدى غياب مثل هذا النموذج إلى وجود العديد من المشكلات والتضارب، فيما يتعلق بعملية اختيار وتقييم سياسات التدخل البديلة للحفاظ على المناطق التراثية في المدن.

إن هذا البحث يقدم نموذجاً يهدف إلى مواجهة الصعوبات، التي تؤثر على الاستخدام الكامل لـ (GIS)، خلال عملية تقييم التراث الحضاري المتمثل في الأبنية. فما هو إلا جزء من المشروع الكامل، الذي يهدف إلى وضع نظام لدعم عملية اتخاذ القرار، وذلك للتدخل في مناطق الحفاظ على التراث في المدن.

كما قدم رودريجو بارايزو من البرازيل بحثاً عن التراث الموجود في المدن، في صورة وثائق رقمية، ووضّح فيه كيف يمكن أن تؤثر الصور المختلفة للوثائق الرقمية (شبكة من الوثائق المسرودة والمعروضة من خلال وسائل رقمية) على عملية عرض التراث الموجود في المدن، وذلك من خلال عدد من الأمثلة المستوحاة من الوثائق الرقمية الأكاديمية الخاصة بالتراث الموجود في المدن، لإعداد مجموعة من النماذج من الوثائق الرقمية المسرودة. وقد قام معمل تحليل المدن والعرض الرقمي (PROURB/FAU-UFRJ) بمعظم الأعمال التحليلية.

وأخيراً جاء بحث شرين راشد من مصر، وهو عن استخدام الحقيقة التخيلية من أجل الحفاظ على التراث الحضاري المصري، إذ تُعدُّ الحضارة المصرية القديمة من أقدم الحضارات في تاريخ البشرية وأعرقها. وقد تمكّنا اليوم من تطويع التكنولوجيا للحفاظ على تلك الآثار، من أجل الأجيال القادمة، بل ولضمان تمتُّع العالم كله بتلك الثروة. إن الهدف من هذا المشروع هو تسجيل جميع الآثار والمقابر في شكل ثلاثي الأبعاد، والسماح لأكبر عدد من الزائرين بمشاهدة هذه النماذج، الخاصة بأكثر المقابر المصرية جمالاً، مع الحفاظ عليها من العبث، الذي قد يقوم به عدد من الزائرين، لإتلاف الرسوم والنقوش الرائعة المرسومة والمحفورة على الحوائط. وتتطلب هذه التكنولوجيا إعداد مجموعة كاملة من النماذج الرقمية للمقابر المصرية القديمة، ثم عرضها في مركز الحقيقة الذي يعتمد على تكنولوجيا عالية من أجهزة الكمبيوتر ذات القدرات الفائقة في مجال التخطيط، التي تقدم الصور عالية الجودة، وأفضل صور البيئة التفاعلية التخيلية. وتضم هذه العملية، عدة خطوات بدءاً من تخطيط موقع الأثر، وإعداد مجموعة من الصور الرقمية والطرق، التي يمكن للزائر أن يجوب خلالها من خلال أجهزة الفيديو، إلى جانب مجموعة من البيانات التفصيلية. وتأتي الخطوة الأخيرة، وهي إعداد نماذج ثلاثية الأبعاد خاصة بالمقابر، مع تطبيق الصور الرقمية على ذلك النموذج، وذلك لانتاج نماذج متكاملة لتلك المقابر.

**د. خالد محمد عزب**




# المؤتمر الدولي السابع لمنتدى اليونسكو والجامعات حول التراث

**الجهة المنظمة:** معهد الآثار والانثروبولوجيا/ جامعة اليرموك

**مكان الانعقاد:** جامعة اليرموك - اربد - الأردن

**تاريخ الانعقاد:** ١٢-١٦ شوال ١٤٢٣هـ، الموافق ١٦-٢٠ ديسمبر (كانون ١) ٢٠٠٢م

برعاية الملك عبد الله الثاني، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، نظَّم معهد الآثار والانثروبولوجيا في جامعة اليرموك، المؤتمر الدولي السابع لمنتدى اليونسكو والجامعات حول التراث الحضاري، تحت عنوان: "السياحة الثقافية وحماية التراث العالمي". و يمثِّل هذا المؤتمر النشاط الرئيسي لمنتدى اليونسكو والجامعات، الذي أُنشئ عام ١٩٩٥، كمشروع مشترك بين منظمة اليونسكو وشبكة واسعة من الجامعات، تتوزع على أنحاء العالم كافَّة، برئاسة جامعة فالنسيا الإسبانية.

وقد شارك في المؤتمر، الذي عُقد على مدار خمسة أيام في الفترة الواقعة ما بين ١٦-٢٠٠٢/١٢/٢٠، باحثون ومختصُّون في مجال التراث الحضاري، إضافة إلى شخصيات علمية وسياسية بارزة من ٣٥ دولة، بمشاركة عربية واسعة، يأتي على رأسها المشاركة المتميزة من المملكة العربية السعودية، التي شاركت بأكبر وفد في المؤتمر، ضمَّ خبراء، ومختصِّين، ومسؤولين برئاسة صاحب السموِّ الملكي الأمير سلطان بن سلمان، الأمين العامُّ للهيئة العليا للسياحة في المملكة.

وقد افتُتح المؤتمر في جامعة اليرموك، فتحدَّث في الجلسة الافتتاحية كلٌّ من: معالي رئيس جامعة اليرموك، الدكتور فايز خصاونة، ورئيس منتدى اليونسكو والجامعات/ رئيس جامعة فالنسيا الإسبانية، الدكتور خوستو نيتو، والدكتوره نديه فال من منظَّمة اليونسكو، نيابة عن رئيس اليونسكو، ومعالي وزير السياحة الأردني الدكتور طالب الرفاعي. وقد أجمع المتحدِّثون على أهمِّية عقد مثل هذا المؤتمر العلمي المهمّ، الذي يوفِّر فرصة للحوار وتبادل المعلومات، حول السُّبل الكفيلة بالحفاظ على التراث الحضاري العالمي، وكيفية استخدامه لصالح الإنسانية جمعاء. كما أكَّد المتحدِّثون على ضرورة الوصول إلى التوازن الحسَّاس والدقيق، بين استغلال التراث الحضاري لغايات تشجيع السياحة وتطويرها وبين الحفاظ على هذا التراث من الخراب والتدمير الناتج عن التطوير السياحي لمواقع التراث العالمي.

وتقديرًا للدور الريادي المهمّ لسموِّ الأمير سلطان بن سلمان، ولاهتمام سموِّه بقضايا التراث الحضاري وهمومه في العالم العربي، فقد دُعي سموُّه للتحدُّث في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر. فقدَّم تحليلاً معمَّقًا للدور الحيوي الذي يمكن أنْ يلعبه التراث الحضاري العالمي، في تعزيز الحوار والتفاهم بين الحضارات المختلفة، كبديل عن صدام الحضارات، الذي يروِّج له البعض.

وعقب حفل الافتتاح، قدَّمت مجموعة من خبراء التراث العالميين محاضرات تناولت موضوعين رئيسيين هما: التراث الحضاري ودوره في التنمية المستدامة؛ والتراث الحضاري والعولمة.

وقد بيَّن المحاضرون السياسات والإستراتيجيات الواجب أتباعها، لتوظيف مصادر التراث الحضاري لتحقيق التنمية المستدامة، وكيفية توظيفها لفائدة السكَّان المحليين، في مناطق مواقع التراث العالمي بشكل خاصٍّ. كما تناول المحاضرون في هذه الجلسات الدور الخطير والحسَّاس، الذي يمكن أنْ يلعبه التراث الحضاري في ترسيخ مفهوم الانتماء والشعور بالاعتزاز القومي بشكل إيجابي، لإحداث التوازن المطلوب أمام ضغوطات العولمة المتزايدة.

وعلى مدار الأيَّام الأربعة التالية من المؤتمر، التي عُقدت جلساتها في عدَّة مدن ومواقع تراثية في الأردن، ناقش المؤتمرون ١٢٠ ورقة وبحثًا علميًا توزَّعت على المحاور التالية: إدارة وتطوير التراث الحضاري، التراث الحضاري، ودوره الاقتصادي، السياحة والقطاع الخاصُّ، السياحة والمجتمع المحلِّي، السياحة والحكومة، السياحة والتعليم، أخلاقيَّات مهنة السياحة، دور المتاحف في الترويج السياحي والمحافظة على التراث العالمي.

كذلك، عُقدت على هامش المؤتمر مجموعة من ورش العمل والمعارض، تمحورت حول كيفية الوصول إلى الإستراتيجيات



والأساليب، التي تضمن تفعيل دور التراث الحضاري في حياة الناس، دون إهمال حمايته من الأخطار المتزايدة المحدقة به، طبيعية أم بشرية، على حدٍّ سواء.

وقد خُصِّص اليوم الأخير لصياغة توصيات المؤتمر، فتوزَّع المشاركون في فرق عمل، تولَّت كلُّ فرقة مناقشة الأبحاث والآراء ،التي طُرحت في محاور المؤتمر جميعها؛ فصاغوها على شكل توصيات محدَّدة، ليسهل تقديمها لأصحاب القرار في الدول المختلفة.

وتداول المشاركون توصيات المؤتمر في الجلسة الختامية، فأجمعوا على اعتماد مجموعة من التوصيات الخاصَّة بزيادة فاعلية منتدى اليونسكو والجامعات، وإسهامه بشكل أكبر في الإدارة، والحفظ، والتطوير للتراث الحضاري العالمي، وكذلك توصيات خاصَّة بدور الجامعات المشاركة، والحكومات، والقطاع الخاصِّ. وفيما يلي مجمل لأهمِّ هذه التوصيات:

١ . دعوة الجامعات أعضاء منتدى اليونسكو والجامعات حول التراث، إلى تشكيل فرق متخصِّصة لإقامة مشاريع علمية مشتركة، تُعنى بالصيانة، والترميم والحماية للتراث الحضاري في البلدان، التي تنتمي إليها، بحيث تراعي حقول التميُّز في هذه الجامعات للوصول إلى التكاملية المطلوبة.

٢ . ضرورة قيام الجامعات بإعداد وتطبيق برامج تدريبية وتوعوية، تستهدف أبناء المجتمع المحلِّي، وذلك لتفعيل دور الجامعات في حماية مواقع التراث الحضاري من التخريب المتعمَّد، والناتج من الجهل بأهمِّية هذه المواقع، وعن الاتجِّار غير المشروع بالآثار، على أنْ تنسِّق الجامعات جهودها مع السلطات المحليَّة عند إعداد هذه البرامج وتنفيذها.

٣ . ضرورة أنْ تقوم الجامعات المشاركة بإعداد وتنفيذ برامج دورات تدريبية للعاملين في قطاع السياحة، خاصة لمرشدي السائحين، وذلك لتطوير مهاراتهم وقدراتهم، وخصوصًا في مجال حماية مواقع التراث الحضاري من الآثار السلبية التي يمكن أنْ تسبِّبها عملية السياحة.

٤ . ضرورة تفعيل تبادل المعلومات والخبرات بين الجامعات، وتشجيع استخدام نظم المعلومات ووسائل الاتِّصال الحديثة في هذا المجال، والإشادة بهذا الخصوص بالخطوات التي قام بها معهد الآثار والانثروبولوجيا في جامعة اليرموك، في استخدام تقنيَّات التعلُّم عن بُعد في التدريس والتدريب في مجال حفظ وصيانة التراث الحضاري.

٥ . تشجيع الجامعات على التفاعل الإيجابيِّ مع المجتمعات المحلِّية، وإشراك هذه المجتمعات منذ المراحل الأوَّلية للبرامج الخاصَّة لحماية التراث الحضاري وتطويره، وذلك لضمان نجاح هذه البرامج وتعظيم الفائدة منها.

٦ . ضرورة تضمين المناهج المدرسية موضوعات تعالج قضايا التراث الحضاري، وضرورة مشاركة الجامعات في الإعداد، والتطوير، والتنفيذ لهذه البرامج.

٧ . تشجيع الدول المتجاورة المشتركة في التراث الحضاري، على التنسيق عند إعداد خطط التطوير السياحي، للوصول إلى التكاملية المطلوبة في هذه الخطط.

٨ . التأكيد على ضرورة إيجاد قواعد بيانات في كلِّ بلد، تحتوي على المعلومات الأساسية عن مواقع التراث الحضاري في ذلك البلد، وتيسير الوصول إلى هذا المعلومات للاستفادة القصوى منها.

٩ . ضرورة تفعيل الدور التعليمي والتوعوي للمتاحف، عبر تطبيق برامج تُعَدُّ إعداداً مشتركًا من فرق متخصِّصة من الجامعات، مع مراعاة الخصوصية الثقافية لكلِّ بلد.

١٠ . تشجيع الدول على استثمار جزء من عائدات السياحة في مجال الصيانة، والترميم، والتطوير لمواقع التراث الحضاري.

١١ . الطلب من الحكومات تفعيل دورها، وبذل المزيد من الجهود، في سبيل حفظ مواقع التراث الحضاري وإدارته، وحثُّ هذه الحكومات للتعاون مع المؤسَّسات الدولية المعنية بالتراث الحضاري، للحصول على الدعم الفنِّي والمادِّي بما يساعدها على القيام بدورها.

١٢ . حثُّ الجامعات على تفعيل دور الطلبة في حماية مواقع التراث العالمي، وذلك عبر برامج تطوعيه يقوم بها الطلبة برعاية الجامعات.

كما تقرر أن يعقد المؤتمر الدولي الثامن لمنتدى اليونسكو والجامعات في اسبانيا، في نهاية هذا العام.

**د. زيـــاد السعد - معهد الأثار والأنثروبولوجيا - جامعة اليرموك - اربد - الأردن.**

**د. محمد الشناق - معهد الأثار والأنثروبولوجيا - جامعة اليرموك - اربد - الأردن.**

## عرض الكتب

**اسم الكتاب:** البدع تاريخها وآثارها.

**المؤلفون:** أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري، وأ. د. سعد بن عبد العزيز الراشد، وأ. د. علي غبان، و د. عبد الله بن سعود السعود، وأ. خالد أسكوبي، ود. مجيد خان.

**الناشر:** وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف المملكة العربية السعودية.

**سنة النشر:** ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

**ردمك:** ٩-٦٥٦-١٩-٩٩٦٠

**مقاس الكتاب:** ١٧×٢٤ سم.

**عدد الصفحات:** ١٥٣ صفحة، باللغة العربية، و٨٦ صفحة باللغة الإنجليزية، ٧١ صورة، ٩ لوحات وخريطتان.









**عرض: د. عواطف أديب سلامة.**

يضطلع المؤرخون والدارسون لتاريخ الجزيرة العربية القديم، بأدوار مهمة تتمثل في استنباط تاريخ الجزيرة وكتابته، وجمعه ونشره في مؤلفات، تسجل حضارة هذه المنطقة، التي لعبت دوراً حضارياً وتاريخياً متميزاً، خلال عصور ما قبل التاريخ، وفي فترات ما قبل الإسلام، ثم العصر الإسلامي المجيد، والى وقتنا الحاضر. وقد بدأنا نحظى بجهود علمية في هذا المضمار، منها "كتاب البدع تاريخها وآثارها".

وصُدّر الكتاب بكلمة لمعالي وزير المعارف، أ. د. محمد بن أحمد الرشيد. وجاء في التصدير أخبار سارة عن سلسلة الكتب الآثارية المزمع إصدارها، لكتابة تاريخ المنطقة الحقيقي، بالإفادة من المادة الآثارية، والتأكيد على أصالة هذا التاريخ وعمقه.

وقدّم للكتاب أبرز مؤلفيه أ. د عبد الرحمن الطيب الأنصاري، بمقدمة علمية، أرسى فيها قواعد وحقائق ثابتة عن موقع المنطقة الجغرافي، وأهميته بين مراكز الحضارات القديمة، وقواها السياسية والاقتصادية، ونشاطات سكانها وشعوبها من بلاد فارس وبلاد الرافدين، إلى بلاد الشام ومصر وحوض البحر الأبيض المتوسط، مشيراً إلى النشاط التجاري لسكان بلاد العرب مع هذه الشعوب؛ بل وصل إلى شرق آسيا. ولتأكيد العمق التاريخي لشمالي غرب المملكة العربية السعودية، أشار إلى حضارات بلاد العرب القديمة، مثل: حضارة مدين وعاد وثمود وقيدار وأدوم ولحيان والأنباط.

كما أشار إلى قصة لجوء النبي موسى (عليه السلام) إلى أرض مدين، والتماس الديني، الذي حدث بين المناطق والشعوب القاطنة فيها. ثم تساءل عن اللغة التي كان يتحدثها، ورجّح أنها لغة أهل مدين، وهو استنتاج طبيعي، كما أكّد العزم




على كتابة تاريخ المنطقة.

والملاحظ في تقديم الأستاذ الدكتور الأنصاري ذكره قصة لجوء النبي موسى (عليه السلام) إلى مدين، بعد أن سرد تفاصيل عن أرض سيناء، والمن والسلوى، و الـ ١٢ عيناً،وجبل الطور، والألواح، والعجل وقتل المصري، ثم الفرار إلى مدين والإقامة بها، كما جاء في القرآن الكريم. والواقع أن اللجوء، أو "الفرار"، وقع قبل أن يكلم الله كليمه موسى (عليه السلام)، أي قبل تكليفه بحمل الرسالة، وقبل توالي الأحداث الأخرى.

كما أكد الأنصاري على الأبعاد السياسية لفرار موسى إلى مدين، ما يدل إلى منعة المكان والسكان، والبعد عن طائلة النفوذ المصري. وتساءل عن وضع سيناء السياسي. والمعروف أن الامتداد أو الانتشار المدياني، وصل إلى سيناء، بدليل الشراكة المصرية مع قبائل المنطقة (مدين وعماليق - وبنو القين)، في أعمال التعدين في مناجم سيناء، لاستخراج النحاس والفيروز، في القرنين ١٤، ١٢ ق. م.

ثم أثار الدكتور سؤالاً عن لغة موسى (عليه السلام)، وهل كانت لغة مديانية ؟ كما تساءل عن لغة ألواح موسى ؟ ويرى الدكتور الأنصاري، بحدسه التاريخي، أن لغة العصر كانت " اللغة المديانية " ( البحث ص ١٢). وهي نقطة تسجل له.

### منطقة البدع موقعها وجغرافيتها:

تقع منطقة البدع ما بين خطي طول ٣٠َ-٣٤ْ وَ٣٠-٣٥ْ شمالاً، وخطي عرض ٠٠َ،٢٨ْ و٠٠َ،٢٩ْ شرقاً، شمالي غرب الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية). وهي منطقة جبلية؛ فهي جزء من منطقة الدرع العربي، وتسمى هذه الجبال باسم "جبال مدين"، وصخورها جرانيتية بركانية. وتشكل امتداداً لسلسلة جبال السروات، وأشهر جبالها: جبل اللوز، وجبل دباغ، وجبل دفدف، وتشقها الأدوية، التي منها: وادي عفال، وادي الأبيض ووادي عينونة. وهي جزء من هضبة حسمى. والجزء الغربي للبدع سهل ساحلي، مطل على خليج العقبة.

وتمتاز منطقة حسمى بتدني نسبة مياه الأمطار، وشح المياه الجوفية، بسبب ارتفاع نسبة المعادن. وينمو بها نبات القتام. وتقع واحة البدع في بطن وادي عفال، و اشتهرت باسم "مدين"، وهي من مدن قوافل الطريق التجارية. وقد نمت وازدهرت في عهد مملكة الأنباط (١٠٠-١٠٦ م)، نظراً لازدهار تجارة الأنباط وظهور البتراء. وعندما انتقل النشاط التجاري إلى " بصرى"، أدى ذلك إلى تأثير سلبي على البدع وموانئ المنطقة، مثل: أيلة، ومقنا، ولوكي كومة عينونة) فظهرت مدن قوافل أخرى، مثل: تيماء، وتبوك. وعادت البدع إلى النشاط التجاري في العصر الإسلامي، إذ كان طريق الحج يمر بها.

وكان من الجدير بالمؤلفين أن يوفروا مزيدا من الخرائط (موجود خريطتان فقط)، لاستيعاب بعض المواقع غير المذكورة في الخريطتين.

## الفصل الأول: الدراسات السابقة

### أولاً: البدع في المصادر الإسلامية:

أشار المؤلفون إلى كتابات الرحالة و الجغرافيين المسلمين، ومنهم: اليعقوبي( ت / ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م ) وابن حوقل( ٣٢٠هـ) والمقدسي (ت:٣٩٠هـ/١٠٠٠م) والبكري (ق ٥هـ /ق ١١م )الإديسي (ت:٥٦٠هـ/ ١١٦٦م) والحموي ( ت: ٦٢٧هـ / ١٢٢٠م) والأندلسي ( ٧٨٤هـ/١٣٨٢م). البلوي (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) وابن الجيعان (٨٨٤ م/١٥٦٩) الحجري (ق ٩هـ). والجزيري (٩٧٧هـ ١٥٦٩م) والعياشي (١٠٧٣هـ/١٦٦٢م) وعبد السلام الدرعي (١١٦٩هـ/ ١٧٨١م).

وأجمع هؤلاء الكتّاب على ذكر المنطقة باسم "مدين"، ثم وصفوها مع ذكر النبي شعيب وبناته ودرب الحج.

### ثانيا: البدع في مؤلفات الرحالة الغربيين:

توافد بعض الرحالة الغربيين، في أوائل القرن التاسع عشر والى القرن العشرين الميلاديين، وزاروا منطقة مدين، وكتبوا عنها، ومنهم:

١ . ريتشارد بيرتون (Richard Burton): زارها سنة ١٨٧٧م للبحث عن الذهب، وأصدر مؤلف "مناجم الذهب في مدين" (The Gold Mines of Midian) ، وفي كتابه وصف مدين وتحدث عنها.

٢ . ألويس موزيل (Alois Musil): زار شمال الحجاز وكتب




مؤلفه "شمال الحجاز" (The Northern Hejaz) عام ١٩٢٦م، وبيّن أنه من المحتمل أن تكون البدع هي مدين.

٣ . الرحالة عبد الله فلبي (H. ST. John Philby) زار شمالي غرب المملكة عام ١٩٥٣، وكتب مؤلفه أرض مدين (The land of Midian)، الذي صدر سنة ١٩٥٧ .

### ثالثاً: البدع في مؤلفات الكتاب المعاصرين:

كتب عنها الدكتور جواد علي، والشيخ حمد الجاسر. والأستاذ حمود بن ضاوي القثامي، الذي زارها مع بوغو، صديق فلبي، و أشار إلى أنها "مملكة مدين". وقدّر فترة ظهور الأضرحة النبطية. وكتب عنها الدكتور مسعد بن عيد العطوي سنة ١٩٩٣م في كتابه: (تبوك قديماً وحديثاً)، كما ذكرها الأستاذ أحمد بن حسين شرف الدين سنة ١٩٨٤م في كتابه: (المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية). وكذلك الدكتورة هتون الفاسي، في كتابها: (الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية) سنة ١٩٩٣ م.

### رابعاً: الدراسات الميدانية الحديثة في منطقة البدع:

مسحت الإدارة العامة للآثار والمتاحف، أثناء برنامج المسح الآثاري، المنطقة في الموسم الخامس عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الذي شمل المنقطة كلها تقريبا، خاصة منطقة مدين وحسمى.

## الفصل الثاني: المواقع الأثرية في منطقة البدع

تناول المؤلفون أهم المواقع الأثرية في البدع على اختلافها.

### أولاً: مواقع العصور الحجرية:

يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم والوسيط والحديث، من حوالي٨٠,٠٠٠ - ٤٠٠٠ق. م. أما البدع، بالذات، فتاريخها يبدأ من العصر الحجري الحديث، وتتمثل آثارها في منطقة جبل اللوز، وأهم المواقع هي: مصير الخراج، وشعيب نخلة، وعريق اليسرى الجش ( مصيون)، وجبل حيفا، وأبا البيبان.

وقد وجدوا قطعاً أثرية عبارة عن مجموعة أدوات حجرية، منها: مكاشط، وشفرات، ومدى، ثم رؤوس سهام، وقطع فخارية، إضافة إلى مقابر قديمة، ونقوش ثمودية، ورسومات صخرية.

### ثانياً: مواقع العصور التاريخية:

أ- البدع: تشتمل واحة البدع على مواقع أثرية كثيرة، هي: موقع المقابر( مقابر البدع )، والتلال القريبة من المقابر، والمدينة النبطية ( المالحة)، والرديدة أو( متنة الرديدة) ، وبئر السعيدني، والبرح المدينة الإسلامية ( الملقطة)، ومغاير الكفار، والديسة، وآبار البدع. وأبرز آثارها أربع مجموعات مقابر عددها حوالي ١٦مقبرة، وعدد من اللحود، وكسر الفخار المدياني والنبطي والفيومي، إضافة إلى مسارج وأواني طبخ، وشاهد قبر إسلامي، وكتابة كوفية.

ذكر مؤلفو الكتاب تعاصر مدين وأدوم ( أيدوم ، يدوم)، وتشابه اسم ":اليدوميون" أو "الادوميون" مع "الجذاميين"، وانحدار جذام من مدين. وذكروا قبائل المنطقة في الوقت الحاضر (بنو عقبة وبنو عطية والحويطات)، وأكدوا انحدارهم من جذام.

ب. مقنا: تقع قرب مدخل خليج العقبة، وكانت مأهولة بالسكان في فترة صدر الإسلام، ومن آثارها: أوان زجاجية وفخار روماني .

ج . طيب اسم: يقع قرب مقنا، ويشتمل على بقايا معمارية وكسر فخارية، مشابهة لفخار تيماء الزهري، ويحمل تأثيرات هلينستية.

د. موقع عينونة والخريبة: من المستوطنات القديمة، وآثارها نبطية وإسلامية. ومن أهم المواقع فيها: القبية بوادي عينونة، ومسيوق/ بوادي عينونة، وجبل صفراء عينونة الشمالي، وكذلك جبل صفراء الجنوبي، وجبل عريق الكفرة بوادي عينونة، وبئر درويش بالخريبة، وتنتشر في المنطقة بقايا معمارية وقنوات مائية ومواد أثرية.

هـ مواقع شرمة: وهي إسلامية قديمة ذكرها الجغرافيون المسلمون باسم (الصلا) أو(المصلى)، وكانت منزلاً على طريق




الحج المصري. ومن أهم مواقعها: تلة عين شرمة، جبل أصفر أنقيرة بوادي شرمة، والمزيرع بوادي شرمة، أم حواويط بوادي غر سيل، أم سرييبطات بوادي أرنب. وأهم ما عثر عليه كسر من الفخار ( مدياني ونبطي وإسلامي)، وبقايا معمارية لأبنية وسور من الحجارة.

ويلاحظ في الكتاب بعض الأخطاء الطفيفة، مطبعية ولغوية، لا داعي للتوقف عندها وإنما ننوه بمثل ما ورد عند الحديث عن الشيخ المدياني، أنه ( شيخ مؤمن من أهل مدين تسميه جثرو لا علاقة له بشعيب الوارد ذكره في القرآن الكريم (البحث ص ٤٠). وقصة " شيخ مدين، الذي اتصل به موسى (عليه السلام) وهل هو شعيب أم لا، تثير إشكالية تاريخية لا تنتهي بجرة قلم، بل تحتاج إلى مزيد من الدراسة التاريخية نظراً لثباتها في الموروث والمصادر الإسلامية. أما اسم " جثرو"، كما ذكره البحث، يكتب (Jethro)، ولكن لفظه وتعريبه في نصوص التوراة يكتب بصورة " يثرو " باعتبار أن حرف (J) يلفظ في اللغة العبرية (ي)، على غرار اسم يوسف (Joseph).

تحتاج مقابر شعيب، أو المقابر النبطية، أو مقابر البدع، كما سماها الباحثون ( البحث ص ٣٤) إلى دراسة آثارية تاريخية، تعتمد على وسائل التحليل والكشف الآثارى الدقيق، ومقارنتها مع مقابر مدائن صالح والبتراء، حتى نتمكّن من التأريخ لها بدقة. فقد زرت المنطقة عام ١٤١٤هـ، ولاحظت أن مقابر شعيب. أقل تقنية واتقاناً من مثيلاتها في مدائن صالح والبتراء، اللتين اتصفتا بدقة العمل وتطوره؛ فمقابر شعيب أكثر تطوراً واتقاناً في الزخارف. أما إن كانت معاصرة لهما، فلماذا أثّرت عوامل التعرية على مقابر شعيب فقط، ولم تؤثر على الأخريين؟ حتى مع كون صخورها رملية، فلا أظن أن ذلك هو السبب هو الفارق أو المؤثر الوحيد، بل أضيف إليه طول الفترة الزمنية وبعدها التاريخي أيضا؛ إذ ربما كانت مقابر شعيب أقدم، ما يجعل تحديد تاريخها مسألة ما تزال مطروحة للبحث والدراسة.

## الفصل الثالث: الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات

### أولاً : الرسوم الصخرية:

عندما مسحت وكالة الآثار المنطقة، عثرت على رسوم صخرية كثيرة في مواقع عدة، في كل أنحاء المملكة، ومنها البدع كغيرها من المناطق. وتعود رسوم البدع إلى فترتين:

١ . رسوم ملونة، تؤرخ في الفترة ٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م.

٢ . رسوم محفورة، وتؤرخ في الفترة ٣٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م.

و تشمل موضوعات الرسوم الأشكال الآدمية وأجزاء منها، مثل: طبعات الأيدي والأرجل، والأشكال الحيوانية، مثل: الجمال والنعام والأسود والوعول والأبقار، مع وجود زخارف هندسية، واختلاف شكل القرون. وقد استنتجوا من هذه الرسوم بعض الطقوس الدينية، وتقديس البقر. وتتشابه هذه الرسومات مع رسومات الأبقار في كتال هيوك في تركيا، وكذلك رسومات جمال. كما وجدت النقوش (كتابات ثمودية ،أو بدوية ، وأخرى نبطية وإغريقية وكوفية ) أحيانا مع الرسوم الصخرية، إذ عُثر عليها في البدع في مناطق: جبل اللوز، وممر البطينة، وقاع بني مر.

### ثانياً: الكتابات والنقوش القديمة:

تنتشر الكتابات القديمة في المنطقة- وهي نصوص قصيرة مكتوبة بالخط المسند الجنوبي والشمالي، وبالخط الثمودي، وبالخط الآرامي والنبطي- في عدة مواقع، منها: علقان، وحسمى، وأريط، ومقابر شعيب، ووادي حجيه (نصلة الجرة)، وجبل خوي رشود. ويقدم الكتاب قراءة لبعض هذه النصوص.

### ثالثاً: الكتابات الإسلامية:

عُثر في البدع على مجموعة من الكتابات الإسلامية، نظراً لمرور طريق التجارة والحج بها. وجمع الكتاب حوالي ستين نقشاً من مواقع مختلفة، منها: ثميلة بجدة، وطوى الحمدة، والقارة الحمراء ( قاع بني مر). والنصوص واضحة ومتنوعة، بعضها ذات سطرين، وبعضها يصل عدد أسطرها إلى ستة، وهي مكتوبة بطريقة النقر الخفيف. كذلك بعض أحرفها منقوطة، وبعضها مؤرخ، وجميعها ذات صبغة دينية، يطلب أصحابها المغفرة والرحمة. وتعود النصوص إلى فترة القرنين الأول والثاني الهجريين، مع الإفادة من أسماء الأعلام للتّعرف على أسرهم وقبائلهم. ولكن الكتاب لم يحوِ لوحات لأصول نصوص



النقوش والكتابات المشار اليها، واكتفى الباحثون بنشر قراءة للنصوص فقط! وكان من المناسب لو فعلوا ذلك لتكتمل الفائدة.

## الفصل الرابع: الأعمال الحقلية في منطقة جبل اللوز وما حوله:

### أولاً: حضرية موقع "أبا العجل"، في منطقة جبل اللوز:

أحاطت وكالة الآثار المواقع الأثرية بشبك حديدي لحمايتها، ومنها هذا الموقع، عند سفح جبل اللوز. أجرى الفريق عملية التنقيب حسب خطة العمل، فكشفوا عن وجود مبنى معماري مقسم إلى أربع غرف، مع وجود كمية من الرماد، والمواد العضوية. فاتضح أن المبنى استعمل للسكن، وزرائب للحيوانات، وأن هنالك بقايا أحجار رخامية من محجر الرخام السفلي، وهي معدة للنقل. ثم عثروا على كمية من كسر فخارية، مؤلفة من قواعد وحواف وأبدان من فخار متنوع، صنّف إلى سبعة أنماط؛ ولكنه مصنوع بطريقة الدولاب. وتعود الأنماط الفخارية إلى عصر الأنباط (من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي).

### ثانياً: أعمال التنقيب في أنصاف الدوائر الحجرية بموقع "أبا العجل":

كانت الدوائر الحجرية عبارة عن صفين من الأحجار المرصوصة بشكل مستطيل. وقد مُلىء الفراغ بين هذين الصفين بحجارة صغيرة متناثرة، وبأحجام مختلفة ( دبش). والدوائر من حيث الحجم نوعان: كبيرة، وصغيرة. وهي منشآت حجرية مبنية من أحجار جرانتية، وتخلو من أي مادة أثرية أو عضوية، لذلك كان من الصعب تأريخ فترتها.

### ثالثاً: تحليل الرسوم الصخرية ودراستها:

١ . مثّلت الرسوم عدة فترات ثقافية، ولا توجد علاقة تربطها بالرسوم الملونة. كما لا توجد علاقة بين الرسوم، بنوعيها المحفورة والملونة، وبين موقع السكن والمحجر. وفترات الرسوم المحفورة هي (٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م) و (٣٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م).

تتشابه رسوم جبل اللوز مع نظائرها في وادي ضم ووادي البقار، ووادي العصافير بمنطقة تبوك، وكذلك في موقع بالخماسين وتثليث وجبال كوكب والطائف، ثم في جبه بحائل، وموقع الحناكية، شرقي المدينة المنورة.

وينتمي الموقع السكني ومحجر قطع الرخام، إلى فترة الأنباط، والدليل على ذلك وجود الفخار النبطي. وتوقع نقل أعمدة الرخام إلى البتراء، عاصمة الأنباط، أو قريَّة، وغيرها.

### رابعاً: محجر قطع الرخام بجبل اللوز:

الأول: طريق ( أبا العجل ): توجد بقايا طريق مرصوف يبلغ عرضه بين ٣ - ٣,٥ م، أوصل الفريق إلى محجرين، أحدهما: يقع في شعيب الوادي، وتنتشر فيه كتل صخرية مصمتة ذات لون ابيض، وأخرى تحيط بها كُتل ذات لون اسود. كما توجد أعمدة رخامية أسطوانية (قطرها ٦٠ سم)، وهناك غرفة( ٥× ٥م ) للراحة وحفظ معدات العمل و أدواته.

الآخر: محجر في أعلى الجبل على ارتفاع حوالي ٢٥٠٠م، صخوره بيضاء رخامية مشابهة لسابقتها في المحجر الأول.

وقد استخلص الفريق استنتاجات، منها: الأولى: أن طريق البغال أو( أبا العجل ) يبرهن على استخدامات مختلفة، لنقل الأحجار الرخامية؛ والثانية، تشابه الأُسطوانات الحجرية الرخامية الموجودة في المحجر العلوي، مع الأخرى السفلية في موقع السكن، يثبت قطعها من المحجر، ثم نقلها إلى الأسفل؛ والثالثة، أن المحجر هُجر ولم يستخدم، بدليل وجود الأحجار الرخامية.

### خامساً: مصيون ( الجش ) :

يقع إلى الغرب من مدينة تبوك على بعد ١٩٠ كم، على الحافة الغربية لوادي الأبيض عند سفوح السلسلة الشرقية لجبل اللوز. ويحتوى الموقع على أدوات حجرية (حوالي ٥٠ أداة) صغيرة الحجم، متنوعة الأشكال والوظائف، ثم عدد ٧٦ أداة غير مكتملة الصنع. وقد تآكلت بعض الأدوات، بسبب كثرة الاستعمال أو بالتعرية الجوية، وهي مصنوعة - بطريقة الطرق الخفيف- من صخور الجرانيت، والكوارتز، والشرت والصوان،



والابسيديان، وعليها طبقة من غشاء العتق (Patina)، وتصنيفها كالتالي:

١- مناقيش صغيرة (Burins) وأخرى صغيرة جداً (Micro burins)؛ ٢- المدببات؛ ٣- المثاقب؛ ٤- السكاكين : منها المشحوذة ذات الشكل البيضاوي، وبعضها مسنن؛ ٥- أداتان على شكل الكتف؛ ٦- أدوات ثلب عميق مشحوذة ومكشط مسنن؛ ٧- المسننات؛ ٨- المكاشط (Scrapers)؛ ٩- السهام؛ ١٠- أدوات ورقية الشكل؛ ١١- أداة على شكل لسان (نصل)؛ ١٢- الأشكال المقتطعة من النويات الحجرية.

**المقارنات والاستنتاجات لموقع مصيون (الجش).**

١ . يعود تشابه المناقيش الصغيرة والصغيرة جداً، إلى عامل بيئي.

٢ . تتماثل معظم هذه الأدوات الحجرية مع أدوات الصناعات القيعية في شمالي غرب أفريقيا، والمعروفة باسم: الأدوات القزمية من الصّوان. وتعود إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى حتى العصر الحجري الحديث. كما تعود المدببات إلى الفترة الزمنية نفسها، في شرقي البحر المتوسط، وجنوبي الأردن.

٣ . تتماثل الأنصال الصغيرة والرقائق والمكاشط في مصيون الجش، مع نظائرها في وادي تثليث، وسدوس. وتنتمي إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى حتى العصر الحجري الحديث.

٤ . ندرة رؤوس السهام المصقولة والأدوات الورقية الشكل والمكاشط، وغياب أدوات الطحن الحجري ( الرحى) والفخار.

٥ . وجود طبقة من غشاء العتق، على بعض الأدوات الحجرية.

٦ . لا يفترض خلو شبه الجزيرة العربية من السكان في الفترة ٢٢٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ ق.م مع هطول أمطار غزيرة، وامتدت الرطوبة النسبية من أواخر الحقبة الانتقالية ما بين العصر الحجري القديم الأعلى، إلى نهاية العصر الحجري الحديث، بدليل العثور على بقايا حيوانية، كالأبقار وفرس النهر.

٧ . احتمال أن هذا الموقع شهد استقرار بشرى دائم، حتى أوائل العصر الحجري الحديث.

ويلاحظ قارىء الكتاب بعض التكرار في المعلومات الواردة، واختلافاً في الاسماء (مثال: البحث ص ص ٣٢، ٦٧، ٧٧). وهناك عدم دقة في إطلاق مسميات الأدوات الحجرية بين النصين العربي والإنجليزي؛ كما أن تسميات المواقع تفتقد إلى الدقة والثبات بين النص والخريطة. (البحث ص ٣٢). كما أن مواقع الرسوم الصخرية يعود تاريخ بعضها إلى ٢٠,٠٠٠ سنة (البحث ص ٨٥). بينما الرسومات المذكورة في الكتاب فأقدمها يعود إلى ١١,٠٠٠سنة (البحث ص ٨٦) . أما أشكال الأبقار في جبل اللوز، فذكر الباحثون أنها متزامنة مع الفترة النبطية والرسوم الملونة، فهي تعود إلى ٧٥٠٠ - ٦٥٠٠ ق.م ( البحث ص ص ٩٢، ٩٣)، وسابقاً تم تاريخها بفترتين. (٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م) و (٣٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) ( البحث ص ٥٤). كما نلاحظ اختلافاً في كتابة التوثيق مثلاً (البحث ص ص ٨٩، ٩١) الأدوات الحجرية: ورد اسم الأداة باللغة العربية ويقابله الاسم باللغة الإنجليزية مرتين فقط (البحث ص ص ٧٨، ٧٩ ).

## النتائج

خُتم المسح الأثرى بنتائج مهمة هي:

١ . ظهور حضارات المنطقة ( جبل اللوز) منذ فجر التاريخ، مع استمرارها إلى العصور الإسلامية، إضافة إلى اتصالها بحضارات مناطق أخرى، مثل: قرية وتيماء وحائل ودومة الجندل وسكاكا.

٢ . تحديد فترة بدء تاريخ استيطان المنطقة منذ ٢٠,٠٠٠ سنة.

٣ . كانت أودية منطقة جبل اللوز، مثل وادي الأبيض، مسرحاً للرعي والتجوال. وتتوافر فيها أيضا معادن ومواد بناء، مثل الرخام . وقد ازدهرت المنطقة في الفترة النبطية. وقدمت الرسوم الصخرية مناظر الصيد بحيواناتها، منها: الوعول والأبقار والماعز والذئاب. وهي مصادر جيدة

لتاريخ الشعوب، يضاف اليها كتابات تدخل المنطقة إلى العصر التاريخي.

٤ . استنتاج ملامح الفكر الديني، ومنها عبادة الشمس والقمر، وعبادة العجل المذكورة في القرآن الكريم. وكانت هذه العبادات سائدة في منطقة الشرق تقريبا.

٥ . تأريخ الرسوم الصخرية في جبل اللوز وحسمى بحقبة زمنية تمتد من ١١,٠٠٠ إلى ٤٥٠٠ ق. م.

وقد حدد الباحثون فترة الأنباط في أكثر من صفحة بين ١٠٠ق.م – ١٠٠م. ( البحث ص ص ١١، ٣٦، ٧٣، ٩٢)، وهذه الفترة خاصة بوجود الأنباط في البدع، إذ يؤكد المؤلفون في مصادر البحث، ومنهم هتون الفاسي و إحسان عباس، أن الأنباط موجودون منذ القرن الرابع ق. م ومن المعروف أن "أنتيجو نوس" شن عليهم حربين: الأولى سنة ٣١٢ ق. م بقيادة ابنه اثنايوس، والأخرى بقيادة ديمتريوس. ويؤرخ لأول ملك من ملوك الأنباط بحوالي سنة١٦٩ أو ١٦٥ ق.م. أما "حتحور" (Hathor) الإلهة المصرية " سيدة الفيروز" (Lady of Tur-quoise) امرأة مليحة الوجه لها أذنا بقرة، وترمز للإلهة الام. وقد تصور على شكل بقرة ذات وجه بشري وأذني بقرة، وأحسب أن البقر المرسوم هنا في المنطقة من نوع بقر الوحش "الأيائل"، بدليل وجود القرون.

## الخاتمة

انتهى الباحثون في هذه الخاتمة، إلى أن شمالي غرب المملكة العربية السعودية (الجزيرة العربية) كان مركزاً لحضارات وثقافات متنوعة، ما جعله يشهد استقرار بشرياً مختلفاً ومكثفاً، ونقطة جذب لقوى خارجية، من الشرق والغرب؛ وتأكيد أهمية المنطقة لكونها نقطة اتصال وربط، بين مناطق الجزيرة ومراكز الحضارات في وادي الرافدين، وبلاد الشام ومصر. وكل ذلك هيأ للبدع دوراً استراتيجياً، إذ هي واحة على طرق تجارية برية وبحرية، ولأنها محطة للقوافل التجارية، ثم درباً للحجاج في العصر الإسلامي.

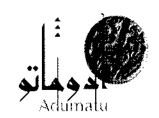
كذلك، قرر الباحثون عدم ربط منطقة البدع بالنبي موسى (عليه السلام)؛ لان النتائج الآثارية لم تثبت ذلك، ثم قدموا تلخيصاً للمسوحات الآثارية، التي رصدت آلاف الرسومات الصخرية في حوالي ٣١١ موقعاً. و تصور الأشكال الآدمية والحيوانية أبقاراً مستأنسة، وجمالاً غير مستأنسة، وأنها حيوانات البيئة، مع نفي وجود التأثير الحضاري المصري. وكذلك إثبات أن " مقابر شعيب " مقابر نبطية، على غرار المقابر النبطية المنحوتة في البتراء ومدائن صالح.

وتبيّن أن الدوائر الحجرية تتوافر في أكثر من ستين موقعاً، إضافة إلى مدافن ركامية ورجوم دائرية، ومنشآت حجرية، ولكن يندر وجود مواد أثرية؛ لذا صعب تحديد تاريخ الفترة. وأشارت الدلائل الأثرية إلى محدودية الاستقرار في منطقة البدع، وأن التمركز السكاني لمدين كان في موقع قرية، في فترة القرنين ١٣ – ١٢ ق. م؛ لكن تاريخها يعود إلى الألف الثاني ق. م. أما النقوش والكتابات، فهي تعود إلى الفترة الثمودية واللحيانية والنبطية والفترة الإسلامية المبكرة.

وجاء في هذه الخاتمة نفي علاقة النبي موسى (عليه السلام)، بالبدع نفيا قاطعاً، وأن كل ما تناقله الكتاب السابقون يدخل في عداد القصص والأساطير (البحث ص ١٧)، والأجدر أن تحدد البدع بأنها إحدى مدن منطقة مدين، أو إنها مدينة مدين، وبعيدة عن منطقة الحدث التوراتي.

تُعد منطقة البدع بآثارها امتداداً لحضارات الجزيرة العربية القديمة. وقد حددت فترات الرسوم الصخرية، الموجودة في البدع وجبل اللوز وحسمى إلى العصر الحجري الحديث ٦٥٠٠ – ٥٥٠٠ ق. م، والفترة النبطية (١٠٠ق. م-١٠٠ م)، بناء على أسلوب رسم الأبقار المشابه لما وجد في تبوك، وجبة في منطقة حائل، وفي الحناكية في منطقة المدينة المنورة. أما الثيران، فتشابه المرسوم في وادي ضم، ووادي البقار، ووادي العصافير، في منطقة تبوك. واستدل الباحثون من تنوع أشكال القرون المرسومة، على أن الرسامين كانوا ينتمون إلى مجموعات بشرية، ذات ثقافات مختلفة.

ومن الجدير ذكره أن المؤلفين أوردوا ملاحظة أخيرة حول صدور كتابين، بعد فراغهم من كتابة البحث، وبيّنوا أن الكتابين لا يصلحان كمصدرين للتاريخ، فمؤلف الكتاب الأول (لاري ويليامز) مسوق بضائع، وهو غير متخصص بالآثار ودخل




المنطقة بصحبة ضابط بوليس، ولم يلتزم بأدبيات البحث العلمي؛ أما مؤلف الكتاب الثاني (بلوم) فهو صحفي ليس له صلة بعلم الآثار، وغير مطلع على تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها. والكتابان هما:

**الكتاب الأول:** Larry Williams, The Mountain of Moses / The Mount Sinai Myth , New York , 1995.

**الكتاب الثاني:** Howard Blum, The Gold of Exodus: The Discovery of The True Mount Sinai , New York, 1998.

وإذا كان كل بحث علمي جاد له قيمة وأهمية، تنبثقان من إضافاته العلمية الجديدة، وإسهاماته في إلقاء الضوء على الجديد في مجال المعرفة، وتقديمها للبشرية؛ فالبحث الذي بين أيدينا يعد من ذلك النوع، بل امتاز بالكشف الأثري ونتائجه الجديدة في منطقة البدع، والكتابة عنها. ولكن لا بد من التعليق لإبداء بعض الملاحظات والتنويه عن بعض الهنات، ولاستجلاء التساؤلات، التي أثارها البحث. وذلك حق على كل عمل، مهما تم واكتمل.

أخيراً، نحتاج أن نعرف الكثير عن الفخار المدياني والنبطي، هل هو مصنوع محليا أم مجلوب من منطقة أخرى؟ وهل هناك أفران لهذا الفخار ؟ كما نتساءل حول وجود تقنيات الري، كما في مدينة " قرية المديانية " مثلا.

كنا نود أن نتعرّف على صانع التاريخ في هذه المنطقة، التي أورد الباحثون إشارة طفيفة عن سكان المنطقة في الوقت الحاضر، وامتداد جذورهم إلى جذام ومدين (البحث ص ٤٠).

وأشير إلى أن الجملة التي وردت في البحث، وهي: (يضاف إلى ذلك الملامح التراثية والدينية والفنية للإنسان (البحث ص ٨٥)، وأتساءل: هل هي ملامح تراثية أم ملامح تاريخية؟؟ كما يلاحظ عدم الاستفادة من معطيات المنطقة، من رسوم وأدوات وأوانٍ ونقوش لكتابة تاريخ أهل المنطقة، ومقارنتها مع ما جاء في كتاب (Rothenberg, B,.Timna T& H,1972)، أو الرجوع إلى كتاب عواطف أديب سلامة: "أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠-١١٠٠ق.م، الرياض،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. وهو رسالة دكتوراة غير منشورة، تتناول تاريخ هذه المنطقة بالتفصيل.

وأخيراً أؤكد إن العمل رائد، وإن كان بحاجة إلى مزيد من التدقيق والمراجعة، لما له من قيمة في مجاله.

**د.عواطف أديب سلامة - قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود. ص. ب ٧٣٠١ - الرياض ,١١٤٦٢**

# عرض الكتب

**اسم الكتاب:** **ديانة الأنباط**
(The Religion of the Nabataeans:
A Conspectus)

**المؤلف:** **جون هيلي** John Healey

**الناشر:** **بريل، ليدن** Brill, Leiden

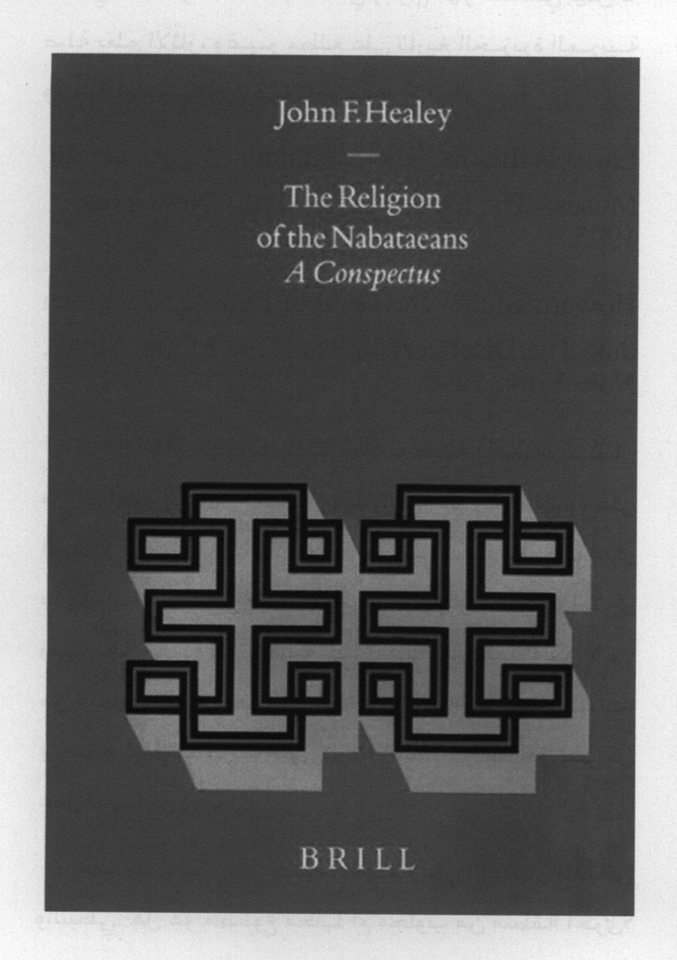
**سنة النشر:** **١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م**

**التصنيف الدولي:** **٩٠٠٤١٠٧٤٥١**

**مقاس الكتاب:** **١٦×٢٣ سم**

**عدد الصفحات:** **(i-ix) صفحة + ٢٤٢ صفحة**
**(وتشمل خريطتين، و ٤٢ شكلا ولوحة)**

**عرض: مولاي محمد جانيف**




شهدت سنة ٢٠٠١ صدورَ كتاب مهم في حقل الدراسات النبطية، سَيَسُدُّ -لا شك- شيئاً من النقص، الذي تعانيه معارفُنا فيما يتعلق بديانة الأنباط. فمنذ صدور دراسة الأب ستاركي، قبل ما يزيد عن ثلاثة عقود (J. Starcky 1966, Pétra et la Nabatène, Dictionnaire de la Bible,Supplément 7: 886-1017)، خـلا مـيـدانُ الدراسات النبطية من أي محاولة في التركيب (Synthesis)، لمقاربة موضوع شائك ومعقد، من قبيل ديانة الأنباط. ولذلك، فإن محاولة جون هيلي في هذا الباب جاءت لتلقى الترحيبَ كلَّه، سيما وأنها ستسهم، لا شك، في إلقاء الضوء على موضوع ما يزال محاطاً بكثير من الغموض؛ وغموض، كما لاحظ المؤلفُ، سببه النقصُ الشديد، الذي يعتري معلوماتِنا فيما يتعلق بديانة الأنباط الخالصة، أو ما ذهب هيلي إلى تسميته: الموروث الديني النبطي الكلاسيكي.

يتكون الكتاب من سبعة فصول غطّت، على امتداد ما يزيد عن ٢٥٠ صفحة، جوانبَ مختلفة مما وصلنا عن ديانة الأنباط. وقد أبدى المؤلفُ عزمَه، منذ البداية، على التعامل مع المصادر الأولية (المصادر النبطية الخالصة)، التي تمثل المصادر المباشرة، وحرصَه على التعامل مع المصادر الثانوية بحذر؛ لأنها -حسب رأيه- محصلة جملة ملاحظات وانطباعات سجلها أجانب، لم يستطيعوا فهمَ ما وصفوه.

وقد فعل المؤلف خيرا إذ حاول، منذ البداية، التصدي لسؤال مطروح بقوة، هو: هل هناك ديانة نبطية بالفعل ؟ يرى هيلي أن الجواب بالإيجاب، على هذا السؤال، تدعمه مسألتان اثنتان:

أولاً: هناك ما يكفي من الدلائل الآثارية والنقوشية الدالة على أن الأنباط، كانت لهم تصوراتهم الدينية الخاصة بهم.

وثانياً: هناك -حسب هيلي- مسألة الوحدة الثقافية، التي ميزّت الشرقَ اليوناني-الروماني، طبعت بميسمها ديانةَ هذه المنطقة، خلال فترة ما بعد الإسكندر، أي وفق الإطار




الثقافي الهلنستي.

المسألة الأخيرة، وهي مسألة منهجية بالأساس، دعت المؤلف إلى إعادة النظر في مصطلح "توفيق" (Syncretism)، الذي ساد استخدامه في الدراسات، التي تناولت موضوعات مشابهة، على اعتبار أن هذا المصطلح -حسب هيلي- مضلِّل، بل ومغرض؛ لأنه يفترض أن هناك ديناً نقياً خالصاً، وأديانا أخرى اعترتها الشوائب؛ وهو ما لا يمكن تصوره، حسب المؤلف؛ لأن التأثير الثقافي المتبادل، الذي ساد بين حضارات البحر المتوسط خلال أزمنة مختلفة، وبلغ ذروتَه في الفترة الهلنستية، يدعو إلى رفض هذه الفكرة، واستبدال بمصطلح الـ"توفيق" مصطلح آخر هو: الـ "مثاقفة" (Acculturation)، أو الـ"مماثلة " (Assimilation).

بيد أن هذين المصطلحين، اللذين استُخدما أصلاً في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، يحتاجان، نظراً لما يحيط بهما من غموض، إلى توضيح لم يبذل المؤلف أيَّ جهد لتحقيقه. فإذا كانت كلمة "مثاقفة" هي المصطلح الأنسب، حسب هيلي لتوصيف تفاعل الأنباط مع العوالم الثقافية، التي احتكوا بها، فعن أي "مثاقفة" يمكن أن نتحدث في هذه الحالة: عن "مثاقفة" عفوية، أم عن "مثاقفة" مفروضة ؟ عن هَلْيَنَة (Hellenization)، أو رَوْمَنَة (Romanization) فرضها الآخر (المحتل السلوقي / البطلمي ثم الروماني)!؟ ومن ثَمَّ عن "مثاقفة" مفروضة، أم عن تعايش بين المعتقدات المحلية، وبين تلك، التي جلبها هذا الآخر وبالتالي عن "مثاقفة" عفوية ؟

أسئلة من هذا القبيل تدعو إلى التمييز بين ما هو رسمي، وبين ما هو شعبي في ديانة الأنباط. بيد أن أول ما نستنتجه حال استطلاعنا للصفحات الأولى من الكتاب، هو تركيز المؤلف على المستوى الأول، مع إغفال شبه تام للمستوى الثاني، على الرغم مما تكتسبه العناصر الدالة على المعتقدات الشعبية من أهمية بالغة؛ لأنها تعكس الممارساتِ الدينيةَ والشعائريةَ لفئات الشعب المختلفة. ولذلك، يبدو مفهوماً احتفاء المؤلف بالنقوش والكتابات على حساب الأيقونوغرافيا، التي لا تقل عناصرُها فصاحة في التعبير عن المعتقد الديني.

شكلت المعطيات الآثارية والنقوشية، الدالة على ديانة الأنباط، مادَّةَ الكتاب الأساسية؛ إذ حظيت بالعرض والتحليل، على امتداد أربعة فصول. بدأ المؤلف استعراضَ هذه الدلائل انطلاقاً من الفصل الثالث، أي بعد الفصل الأول، الذي خصصه لمشاكل المنهج وللمصادر، والفصل الثاني، الذي أراده مقدمةً عامةً عن الأنباط وتاريخهم.

بدأ هيلي استعراضَ هذه الدلائل بدراسة كرسّها للأماكن المقدسة (الفصل الثالث)، حاول فيها تقديم خلاصة عن الآثار الدينية المهمة، في أبرز المواقع النبطية: البتراء، الحجر (مدائن صالح)، روافه وخربتي الذريح والتنور، دون استبعاد المناطق المجاورة: جنوبي سورية (حوران)، النقب، سيناء ومصر. هذا الاستعراض، مشفوعاً بجملة من الدراسات السابقة، جعل هيلي يذهب إلى أن الفضاء، أو الحيّز المقدس (sacred space) في هذه المواقع، تقاسمته أصنافٌ ثلاثة: (١) المنشآت الدينية العامة، ممثَّلةً في المعابد الرئيسية والأماكن المقدسة العالية أو المعلّيات (high places)، (٢) المنشآت الدينية العامة، لكن المقصورة على جماعات ربطت بين أفرادها صلاتٌ دينية (الارتباط بعبادة إله معين)، و/أو اجتماعية (الانتماء إلى جمعيات مِهْنِيَّة معينة ضمن إطار ما يُعرَف بالـ م ر ز ح)، ثم (٣) المنشآت الدينية، التي تعكس نمطاً من العبادة الفردية، مثلما هو الأمر في المشاكي المنحوتة في الصخر (cult niches).

بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الآلهة، التي عبدها الأنباط. وقد خصص لهذا الموضوع، المهم والشائك، فصلين هما: الفصل الرابع (ص ٨٠-١١٩)، تناول فيه بالدراسة الآلهةَ النبطية الخالصة؛ بينما خصص الفصلَ الخامسَ (ص ١٢٠-١٥٤) للآلهة الأخرى، التي عبدها الأنباط. وقد بدأ هيلي دراستَه عن آلهة الأنباط ببحث قصير عن الآلهة، وفق تصور الأنباط لها. وهذا أمر يُعجب له، لأن هذا البحث، الذي يبدو استنتاجاً عاماً عن منظور الأنباط للآلهة، بدل أن يكون خاتمة لهذا الفصل، بل ربما للفصلين الرابع والخامس، جاء مقدمةً لهما !

وفي هذا المبحث عن الآلهة وفق التصور النبطي، حاول هيلي الإجابةَ عن سؤال صعب: هل كان للأنباط مَجْمَع آلهة (Pantheon) ؟ هل كان لهم تصور للآلهة، باعتبارها معبودات تربط بينها شبكة من العلاقاتُ وتميز كلَّ واحد منها: وظيفة؟ أو وظائف، أو سمةٌ، أو سماتٌ معينة ؟ يرى هيلي أن ثمة عباراتٍ مبثوثةً في النقوش النبطية، وبعض المصادر



اليونانية اللاتينية، قد توحي بأن الأنباط ربما تصوروا آلهتَهم وفق مَجْمَع. من هذه العبارات مثلا: "ذو الشرى وكل الآلهة"، "أم آلهة سيدنا رب إل"، أو حديث إبيفانيوس، أسقف سلاميس، عن العذراء كعمو أو كعبو أم ذو الشرى... بيد أن هذه الإشارات كلَّها تظل، حسب هيلي، قاصرةً عن أن تنقل لنا تصوراً واضحاً عن الآلهة ككل، وعن الصلات والأدوار، التي تقاسمتها، مثلما هو الأمر في أوغاريت، أو حتى عند عرب ما قبل الإسلام.

وإذا كان هيلي قد استحضر أوغاريت مثالا للمقارنة، انطلاقا من معرفته بديانة هذه المدينة الكنعانية، وهو الذي كرّس أطروحته للدكتوراه لموضوع: "الموت والعالم السفلي وما بعد الحياة في نصوص أوغاريت" (J. F. Healey 1977, Death, Underworld and Afterlife in the Ugaritic Texts, University of London, Ph. D. Thesis)، فإن استحضاره لتصور عرب الجاهلية نموذجاً للمقارنة، جعل عرضَه للموضوع لا يخلو من تهافت. فهو، من جهة، يؤكد بأن الكعبة في مكة كانت تتوافر خلال الجاهلية على مَجْمَع آلهة، وإن كان في طور النشوء، أي على مجموعة من الآلهة ذات السّمات الواضحة، التي عبدها عرب ما قبل الإسلام وتصوروها كأسرة؛ إلا أنه يتدارك، من جهة أخرى، هذا الاستنتاج حين يكتشف أن التصور الجاهلي لا يستجيب كلَّ الاستجابة للتصور اليوناني البحت، أي لمفهوم الـ بانثيون (Pantheon)، كما عرفه الإغريق؛ فيجد نفسَه مجبراً على الارتداد إلى مفهوم آخر، هو مفهوم "الشرك" (associationism)، الذي ميّز ديانة الجاهلية، بدل مفهوم تعدد الآلهة (polytheism)، الذي ميّز التصور اليوناني. وحسب هيلي، فإن تصور الأنباط للآلهة وثيق الصلة بالتصور الأول، أو بفكرة الشرك أو -على الأغلب- بفكرة تركيز العبادة على إله واحد، دون غيره من الآلهة. هذه الفكرة، التي طرحها ستاركي في الأصل، تجسد شكلا آخرَ من أشكال الـ (Henotheism)، الذي فسر وفقه مؤرخو الأديان ديانة بني إسرائيل، خلال العصر الحديدي: هناك يهوه إله بني إسرائيل القومي؛ لكن ذلك لا ينفي أن للأقوام الأخرى آلهتَها، حسب التصور الوارد في العهد القديم.

بعد ذلك ينتقل هيلي للحديث عن الآلهة النبطية، وعلى رأسها كبيرُها "ذو الشرى"، معترفاً، بادئ ذي بدء، بصعوبة المهمة، تلك الصعوبة الناشئة عن مشكلة عويصة تواجه الباحث في هذا الميدان: هوية الآلهة بين الأسماء والألقاب، كيف السبيل للتمييز بين الاسم الصّرف واللقب؟ حاول هيلي طرحَ هذه المشكلة من خلال تناوله لهوية "ذو الشرى"، الذي كرّس له ما يزيد عن عشرين صفحة (٨٥-١٠٦). ومرة أخرى، نجد المؤلف يسوق استنتاجاً، منذ البداية، كان من المفروض أن يكون خاتمة لهذا المبحث العام عن "ذو الشرى". يقول هيلي: "تدل كل الشواهد على أن الأنباط حينما يعبدون "ذو الشرى"، فأنهم كانوا يوجّهون عبادَتهم إلى إله أعلى يسمو فوق جميع الآلهة. والحق أن الاسم "ذو الشرى" هو لقب في الأصل؛ ولذلك فإن الدارسين انشغلوا بمحاولة العثور على الاسم الحقيقي لهذا الإله الأعلى." (ص ٨٥).

هكذا يذهب هيلي إلى أن "ذو الشرى" هو الإله الأعلى عند الأنباط، أو بعبارة أخرى: هو الإله النبطي بامتياز (The Nabataean God)؛ وكأن "ذو الشرى" زال عنه الغموض، فأضحت هويته واضحةً كلَّ الوضوح، مع أن هيلي يعترف في أكثر من موضع بغموض هذه الهوية، التي تتوارى وراء أكثر من اسم/ لقب، وتطرح -بقوة- إشكالية عويصة تتعلق بمسميات الآلهة: هل هذه المسميات هي أسماء فعلاً، أم ألقاب فقط؟ فيما يخص "ذو الشرى"، سبق أن ذهب ستاركي إلى أن غياب "ذو الشرى" عن قائمة أسماء الأعلام النبطية المركبة، مع أسماء آلهة (Theophoric names)، يدل على أن هذه التسمية ليست الاسمَ "الأصليَّ" لهذا الإله. ونقتبس هنا العبارةَ في أصلها الإنكليزي (ص ٨٦):

"Starcky [...] took the view that this [i. e. Dushara] was not his "original" name. Such divine titles are commonplace in Ancient Near Eastern religion."

ولا نعلم حقيقة على من يعود ضمير الغائب (his) في هذه العبارة: هل يعود على الإله الأعلى ؟ أم على إله مجهول الهوية، غامض الملامح ؟ أما تعليق هيلي على استنتاج ستاركي بقوله: "إن مثل هذا اللقب أمر مشترك في ديانة الشرق الأدنى القديم. قارنْ على سبيل المثال (بعل فغور) الوارد ذكره في سفر التثنية ٣:٤، (بعل حرّان) في نقوش زنجرلي..." (ص ٨٦-٨٧)، فهو تعليق سليم؛ ولو أنه كان سيكون أسلمَ، وفي صلب ملاحظة



ستاركي، لو أن هيلي أشار إلى أن غيابَ أسماء الآلهة الكبرى، عن قائمة الأسماء المركبة مع أسماء آلهة، هو أمر يكاد يكون مشتركاً في ديانات الشرق الأدنى القديم، أو على الأقل في الفضاء السامي الشمالي الغربي (قارن الحالة العمونية، على سبيل المثال، كما لاحظ ذلك "ف. إسرائيل " (F. Israel) الاسم (إيل) يدخل في تركيبة ٥٤ اسما ثيوفوريا، من بين ٧٣ اسم علم سجلتها لنا نقوش الأختام العمونية، وهو ما قد يدل على أن كبير آلهة العمونيين هو (إيل)، وأن اللفظة (ملكوم) مجرد لقب له. انظر في هذا الإطار:

F. Israel, 1991, Note Ammonite II. La religione dei Ammoniti attraverso le fonte epigrafiche, Studi e materiali di Srtoria delle Religioni 57: 307-337.

وانظر كذلك:

P. M. Daviau & P. E. Dion, 1994, El, the God of the Ammonites ? The Atef-Crowned Head from Tell Jawa, Jordan, Zeitschrift des Deutshen-Palästina Vereins 10: 158-167.)

مع ضرورة الإشارة هنا إلى أن بعض أسماء الأعلام المركبة، التي تقدمها لنا منطقة حوران، قد تدفع إلى إعادة النظر في هذا التعميم. صحيح، أن معظم هذه الأسماء وردت في نقوش يونانية، ترجع إلى الفترة الرومانية (على سبيل المثال عبد ذو الشرى Αβοδουσαρης / Αβδουσαρης، الاسم الشائع في نقوش بصرى، انظر في هذا الإطار (M. Sartre, 1985, Bostra. Des origines à l'Islam, Paris: Geuthner) في منطقة قد يصعب إدماجُها ثقافياً في العالم النبطي، وهي منطقة حوران، إلا أنها أسماء تدعو إلى التساؤل حول ما إذا كانت هذه المنطقة قد نحت نحو التخلص من الموروث النبطي، مع دخولها في فلك التأثير الروماني.

بعد ذلك يحاول هيلي استكشافَ هوية "ذو الشرى"، في ضوء علاقته ببعض الآلهة النبطية، مثل: رُضى، أو غير النبطية، مثل: أعرى إله بصرى، أو ديونيزوس، أو زيوس، أو هليوس... وهي كلها علاقات إن دلت على شيء، فإنما تدل على تعدد أوجه هذا الإله، الذي ما زلنا بعيدين عن فهم هويته. ضمن قائمة الآلهة النبطية، يضيف هيلي إلى "ذو الشرى" آلهتين، هما: اللات والعزى، ليعبرَ بذلك عن وجهة نظر مايكل مكدونالد (M. Macdonald)، الذي ذهب إلى أن الديانة النبطية لم تعرف سوى إلهين اثنين، أحدهما ذكر والآخر أنثى. هذا الوفاء لوجهة نظر مكدونالد، دفع هيلي إلى اعتبار جملة من الآلهة، الحاضرة بقوة في الفضاء الديني النبطي، آلهةً دخيلةً على الأنباط، مثل: كتبى أو الكتبى، بعل شمين، قوس، هُبل، منوتو، قيشه، وإن عدّها مألوفةً في الفضاء السامي، الكنعاني والآرامي تحديدا، على خلاف آلهة أخرى دخيلة تماماً على الساميين، مثل: إيزيس، التي اكتسبت عبادتها شعبيةً كبيرةً في كل المنطقة، خلال الفترة الرومانية، وإن اقتصرت عبادتها، مثلها مثل عطرغتيس، حسب هيلي، على فئة قليلة من الأنباط.

هذه الفئوية تدفع إلى التساؤل حول ما إذا كانت انعكاساً، لتعايش مجموعة من الثقافات والاتجاهات الدينية داخل العالم النبطي، في إطاره الأكثر اتساعاً، أي من التخوم الجنوبية (سيناء، النقب، شمال الجزيرة العربية)، حتى أقصى الشمال (حوران ومنطقة دمشق). ومع أن هيلي يعترف في أكثر من موضع بوجود هذا التعدد الثقافي، إلا أنه يخرج باستنتاج عام مفاده: أن احتكاكَ الأنباط بالثقافة اليونانية-الرومانية دفعهم إلى التخلي، نوعاً ما، عن أيديولوجيا عدم تجسيد الآلهة (Aniconic ideology)، وهو بذلك يصدر عن وجهة نظر ما تزال مسيطرة في الدراسات المتعلقة بديانة الأنباط، نقصد وجهة النظر القائلة بأن ديانة الأنباط حاربت في جوهرها الصور؛ ولذلك علينا أن نعزوَ أي تجسيد طارئ في هذا الإطار للآلهة، إلى تأثير الإغريق والرومان. صحيح أن وجهة النظر هذه ترتكز على قرائن لا يمكن تجاهلُها؛ ولكنها تظل رهينةَ نظرة أحادية، تجتثُّ الثقافة النبطية من سياقها الحضاري العام (الفضاء السامي الشمالي الغربي)، وتستبعد التأثيرات، أو التفاعلات، التي تبادلتها الديانة النبطية مع ديانات المراكز الشرقية الأخرى، مثل: ديدان في الجنوب. والحق أن هذا الاجتثاث قد يدفع للوقوع في مفارقات تاريخية، ليس أقلَّها دلالة، على سبيل المثال، القول إن "بعل شمين جُلب إلى العالم النبطي من خلال تغلغل الأنباط في حوران، وهي منطقة ليس من السهل إدماجُها في إطار الديانة النبطية." (ص ١٨٢)؛ مع أن ثمة شواهدَ تدل على أن ديدان، المنطقة الواقعة جنوباً،

عرفت عبادة بعل شمين، ما يجعلنا نتساءل حول المصدر الذي أخذ عنه الأنباط عبادة هذا الإله: حوران، ديدان، أم هما معاً؟

مع الفصل السادس (صور وطقوس) ينتقل هيلي من المجرد إلى الملموس؛ فإذا كانت الفصول السابقة قد تناولت الديانة النبطية، من خلال ما وصلنا من تصورات وأفكار، فإن الفصل السادس هو محاولة لدراسة الديانة النبطية، باعتبارها طقوسا وممارسة. فالتصورات والأفكار نقلتها النصوص، أو المصادر الكتابية، بشكل عام، أما الممارسة فلا يمكن تناولها إلا من خلال اللقى (artifacts)، لذلك، جاء هذا الفصل تناولاً مباشراً للمعطيات، التي قدمها علم الآثار في هذا الإطار.

إن هذا التقسيم غير المتكافئ: خمسة فصول كرست لدراسة الديانة النبطية، في جانبها التصوري، مقابل فصل واحد حاول تقديمَ تصور لهذه الديانة، كما مارسها الأنباط، يعكس الاهتمام، الذي أبداه هيلي تجاه النصوص على حساب اللقى والمستمسكات الآثارية. فـ "الأيقونوغرافيا" (صور الآلهة)، لم تحظ بأكثر من أربع صفحات (١٥٥-١٥٨) قيل فيها الكثير عن الأنصاب، التي تعكس الاتجاه التجريدي غير التصويري (aniconic)، في حين لم تحظَ الاتجاهات التصويرية التجسيدية (iconic)، بأي تحليل يذكر.

بعد ذلك، يتناول هيلي الممارسة الدينية النبطية، من خلال مظاهر مختلفة: الاحتفالات الدينية، الطقوس والقرابين، الكهانة، العبادات الخاصة أو الفردية، القبور وعالم الأموات، ثم الصيغ الدينية.

أما الفصل السابع والأخير (عالم الديانة النبطية)، فقد أراده المؤلف خاتمةً عامة لدراسته، التي استطاعت، على امتداد سبعة فصول، تقديمَ صورة شاملة عن ديانة الأنباط. وعلى الرغم من أن هيلي لم يُوَفَّقْ التوفيقَ كلَّه، في دراسة الديانة النبطية ضمن سياقاتها المختلفة، كما أنه لم يستطع التخلصَ من بعض الهنَات - (انظر، على سبيل المثال، الصفحة ١٣٨ إذ يرد (Zayadine 1991a, 301) والصواب: (Zayadine 1991a, 290)، أو الخطأ الوارد في ص ١٤٠، إذ تتخذ -في رأي هيلي- عيْنَا نصب وادي السيغ في البتراء شكلَ نجمة (star-like eyes)، بينما هما في الواقع مربعتا الشكل، أو ذلك، الذي نجده في قائمة المراجع، إذ يُنسب مقال (À propos du temple dit de 'Dusarès' à S+') إلى (J.-M. Dentzer)، بينما كاتبتُه هي (J. Dentzer) ، أو -أخيرا لا آخراً- سقوط دراسة (Williams) من قائمة المراجع، إلا أن مؤلَّفه يُعدُّ محاولةً جادَّةً لدراسة ديانة الأنباط نتمنى أن تليها محاولات أخرى تواكب الاكتشافاتِ المتتاليةَ في عالم الأنباط.

أ. مولاي محمد جانيف - فرنسا؛ Moulay M'hamed Janif - 1, rue Maurice Arnoux C207 - 92120 Montrouge France. archaeologia77@yahoo.com



Macdonald, M. et al, 1996. « Mu`azzin, Macdonald et Nehmé, Laïla, Les inscriptions safaïtiques syrie, cent quarante ans après leur décoverte», **Académie des inscriptions & Belles-Lettres**, Paris, p. 435-494.

Maani, S. 1997, New North Arabic Inscriptions from the Ḥarra in Jordan, **Journal of King Abdulaziz University**, vol. 10: 3-21.

Maani, S. 1999. Analytical Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, **Journal of Kink Saud University**, vol. 11, part 1: 105-138.

Maraqten, M. 1988. **Die semitischen Personennamen in den alt-und reichsaramäischen Inschriften aus Vorderasien.** Texte und Studien zur Orientalistik 5. Hildesheim: Olms.

al-Muḥīṭ: Fairūz, 'Abādi. **'al-Qāmūs al-Muḥīṭ**, Šarikat wMaṭba'at Muṣṭafa, al-Bābi al-Ḥalabi w'wlāduhu.
A. Negev, 1991. Personal Names in the Nabataean Realm, **Qedem** 32, al-Qudrah 2001, The Semitic Personal Names in Greek Inscriptions in Jordan, Athens-Greece, unpublished Ph. D dissertation. (In Greek.).

RES:South Arabaean inscriptions in: **Repertoire d'Epigraphie Semitique**, Academie des Inscriptions et, Belles-Lettres, Paris.

Ricks, S. 1989. **Lexicon of Inscriptional Qatabanian.** Studia Pohl 14, Pontificio Istituto Biblico, Roma.

al-Said, S. 1995. **Die Personennamen in den minäischen Inschriften. Eine etymologyische und lexikalische Studie im Bereich der semitischen Sprachen**, Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission der Akademie der Wissenschaften und Literatur Mainz 41, Harrassowitz, Wiesbaden.

SD: Beeston, A. F. L, M. A. Ghul, W. W. Müller and J. Ryckmans 1982. **Sabaic Dictionary** (English-French-Arabic), Louvain-la-Neuve: Peeters.

SIJ: Safaitic inscriptions in: F. V. Winnett 1957. "Safaitic Inscriptions From Jordan", University of Toronto, **Near and Middle East** Series 2, Toronto.

Ṣifat: al-Hamdany, Ḥassan. 1990. **Ṣifat Jazirat al-'Arab**, Edited by Muhmmad bin al- Akwa', Maktabat al-'Iršad, San'a'.

SSA: az-Zubayr, M.1991. **Sijil 'Asmā' al-'Arab, Mausū'atu as-Sulṭān Qābūs li 'Asmā' al-'Arab.** Jami'at as-Sulṭān Qābūs. Maktabat Lubnan. Beirut..

Stark, J.K. 1971. **Personal Names in Palmyrene Inscriptions**, Clarendon Press, Oxford.

Tag: az-Zubaidi, Muhammad. **Tag al-'Arus**, dar al-Fikr. 10 vols.

al-Theeb, S. 2000a. **al-Mu'jam an-Nabaṭy, Dirasah Muqāranah lil-Mufradāt wa-l'alfāẓ an-Nabaṭiah**, King Fahd National Library, Riyadh.

al-Theeb, S. 2000b. **Nuqūš Qārā aṯ-amūdyah bi-Manṭiqat al-Jawf bi-al-Mamlakah al-'Arabiah as-Su'ūdyah**, 'Abd al-Raḥmān al-Sudairy Foundation, Riyadh.

Thompson, 1944. C. **The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhrmout)**, Oxfrd, London.

TIJ: Harding, G. 1952. **Some Thamudic Inscriptions from the H*ishimite Kingdom of the Jordan***, E.J. Brill, Leiden.

VdB: Branden, v. d. 1950. **Les inscriptions thamoudéennes**. Bibliothéque du Muséon vol. 25. Louain.

VdB. Tham.: Branden, v. d. 1956. « Les text thamoudéenns de Philby I. II », **Bibliothéque du Muséon** vols. 39, 41. Louain.

WH: Winnett, F. V. and G, Lankester Harding, 1978. "Inscriptions From Fifty Safatic Cairns", **Near and Middle East** Series 9, University of Toronto, Toronto.

Wuth.: Wuthnow, H. 1930. **Die semitischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri der vordern Orients**, Studien zur Epigraphik und Papyrus Kunde, Leipzig.




Fowler, J. 1988. "Theophoric Personal Names in Ancient Hebrew: A Comparative Study", **Journal of the Study of the Old Testament Supplement,** Series 49.

GARI: *A* **Grammar of the Arabic Language**, Translated from the German of Caspari and edited with numerous additions and corrections by W. Wright, LL.D. 1967.

Gelb, J. 1980. **Computer-Aided, Analysis of Amorite**, The Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago.

Ghul, M. "Ghaza fi Nuqūš Gunūb Gazzīrat al-ʿArab", **al-Mu'tamar at̲-ālit̲ li-Tarīh̲ Bilād aš-Šam "Filisṭīn".Guġrāfiyat Filisṭīn wa-Ḥaḏāratuhā**, Vol. 2, University of Jordan–Amman, Yarmouk University–Irbid, Jordan.

Gordon, C. H. 1967. "Ugaritic Textbook, Texts in Transliteration: Glossary", **Analecta Orientalia** 38. Pontifical Biblical Institute, Rome.

Gordon, C. H. 1987. "Eblaitica". In: Cyrus Gordon, Garay Rendsburg and Nathan Winter (eds), **Eblaitica: Essays on the Ebla Archives and Eblaite Language**, vol. 1: 19-30, Publications of the Center for Ebla Research at New York University, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana.

Harding, G. L. 1969. "The Safaitic Tribes", **Al-Abhath** xxii, 3& 4: 3-25, American University of Beirut.

Hasan, A. ***al-Naḥwu al-Wāfy***, vol. 3, Dar al-Maʿārif, Egypt.
Abu al-Hasan, H., 1997. **Qirā'atun li-Kitābāt Lihyāniah min Jabl ʿAkmah bi-Manṭiqat al-ʿulā**, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭania, al-Riadh.

Hazim, R. 1986. Die safaitischen theophoren Namen im Rahmen der gemeinsemitischen Namengebung, (Dissertation), Marburg.

Hayajneh, H., 1998. **Die Personennamen in den qatabāniscen Inschriften, Lexikalische un grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik,** Georg Olms Vrlag, Hildesheim, Zürich, New York.

HIN: G. L. Harding, 1971. "An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions", **Near and Middle East** Series 8, University of Toronto.

GamhD. Ibn Durayd, Abu Bakr b. Muhammad b. al-Hasan (D. 321H), 1962. **Kitāb Gamharat al-Luġah**, Ḥaidar 'Abād, Maṭbaʿat Maglis Da'irat al-Maʿārif al-ʿUt̲mānyah, part I. A. C, 1345 H.

al-Iklil 1:al-Hamdāny, al-Hasan, (D.350 ca), 1986. **al-Iklil**, Dar at-Tanwir lilṬibaʿa wanašr. Taḥqīq Muhmmad al-Akwaʿ, Beirut.

al-Iklil 10: al-Hamdāny, al-Hasan,(D.350 ca) 1987. **al-Iklil**, Dar al- Manahil. Taḥqīq Muḥib ad-Dīn al-Haṭīb, Beirut.

Jamme, A. 1963. **The al-ʿUqlah Texts**: (Documentation sud-arabe III), The Catholic University of America, Washington.

Koehler, L. and Baumgartner, W. 1958. **Lexicon in Veteris Testamenti Libros**, Leiden.

Lane, E. 1872, 1877. **مد القاموس an Arabic-English Lexicon**, Gilbert and Rivington, Book I, parts 4& 6, London.

Lane, E. 1872, 1877. **مد القاموس an Arabic-English Lexicon**,1968, 1980, Beirut- Lebenon, Librairie du Liban, parts 6 & 8, 1968, 1980.

Lawton, R. 1984. Isrealite Personal Names on Pre-Exilit Inscriptions. **Biblica**, 65.
Leslua, W. 1987. **Comparative Dictionary of Geʿez (Classical Ethiopic)**, Harrassowitz, Wiesbaden.

Lidzbarski, J. M. 1902. **Ephemeris für Semitische Epigraphik**. Ricker, Gießen.

Lisan:Ibn Manẓūr, M. 1999. **Lisan al-ʿArab**, Edited by Amin ʿAbd al-Wahāb and Muhmmad al-ʿUbaidi, Dār 'Iḥyāt at-Turāt̲ al-ʿAraby, Mu'assat at-Tārīh̲ al-ʿAraby, Beirut-Libanon.

LP:Littmann, E 1943. **Safaitic Inscriptions**, Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-5 and 1909, Divition 4, Section C, Leiden.

MAA: az-Zubayr, M.1991. **Muʿjam 'Asmā' al-ʿArab. Mawsūʿat as-Sulṭān Qābūs li-'Asmā' al-ʿArab**. Sultan Qaboos University, Maktabat Lubnan, Beirut.

Macdonald, M. 1993. Nomads and the Ḥawrān in the Late Hellenistic and Roman Periods: a Reassessment of the Epigraphic Evidence, **Syria**, 70: 303-413.




Dr. Sultan A. Maani - Queen Rania's Institute of Tourism and Heritage - Hashemite University - Zarqa - Jordan.

Mr. Ibrahim S. Sadaqah - Ministry of Education - Ramtha - Jordan.

**ملخّص:** تلقي هذه الدراسة الضوء، على أربعة نقوش صفوية، اكتشفت في صحراء شمال شرقي الأردن. أما خصائص هذه النقوش فمختلفة: إذ النقوش الثلاثة الأولى (١، ٢، ٣) كتبت بخط جميل وبحروف عريضة جدا؛ أما النقش الرابع فكتب بخط رديء وبحروف صغيرة جدا. يحاول هذا البحث أن يعرض خلفية مرجعية، للأسماء والكلمات الواردة في النصوص؛ وهي نصوص تكشف عن أسماء أعلام صفوية جديدة، وكلمة جديدة، وبنية نحوية جديدة هي بنية الإضافة.

## Notes :

(1) See LP342 which reveals that 'wd who had hmy "sanctuary" is semi-nomadic, and LP 361 spoke of a person who passed by the tombs of 'l 'wd which reveal that this tribe had tombs and the person is semi-nomadic. On this point see Maani 1998: 85.

(2) Maani 1997: 6; al-Theeb 2000 b/ 1421 No. 59: 60; Ph. 14 in vdB. 501, Ph 271 i, 1, in vdB Tham. II: 32; Ph 363 v, in vdB Tham. II: 80; Ph. 319 l, in vdB Tham. II: 80; RES 4763/ 2; Abdallah 1975: 79; Hayajneh 1998: 97; Ja 962/ 1 in Jamme 1963; RES 3700/ 9, see also Arbach 1993: 33 and al- Ansary 1966, Nos 1-3: 116; al-Ansary 1966, No. 1: 118; 1 Stark 1971: 104, 105; Abbadi 1983: 148; Maraqten 1988: 95, 196; Cantineau II,1930: 128, Negev 1991, No 851: 49; al-Iklil 10: 143).

## References

al-Ansari, A. 1966. A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names, (Unpublished Disertation), The University of Leeds.

Abbadi, S. 1983. **Die Personennamen der Inschriften aus Hatra**, Texte und Studien zur Orientalistik 1, Hildesheim: Olms.

Abdallah, Y. 1975, **Die Personennamen in al-Hamdānī's al-Iklīl und ihre Parallelen in den altsüdarabischen Inschriften**, Ein Beitrag zur jemenitischen Namengebung, Tübingen, Dissertation.

Ahmad, Salahuddin. 1999. **A Dictionary of Muslim Names**, C. Hurst & Co. Publisher Ltd, London.

ʿAlūlu, Gh. 1996. Dirāsat Nuqūš Ṣafwiah Jadīda min Wādī as-Sūʿ, Unpublished M. A. Theises, Yarmouk Universty–Irbid, Jordan.

Arbach, M. 1993. Répertoire des noms propres madhābien, Aix-en-Provence, Unpublished Dissertation.

Bakri, A. 1949. **Muʿjam ma Istaʿjam**. 2 Vols, Goettingen.

(BDB): Brown, F.; Driver, S. and Briggs, C., 1979. **A Hebrew and English Lexicon of Old Testament**, Clarendon Press, Oxford.

Cantineau, J. 1978. **Le Nabateen**, Reimppessionde L'Editron, Paris.

CIH: **Corpus Inscriptionum Semiticarum**, Pars Quarta, Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Contines, IV.

CIS: "Safaitic inscriptions". In: **Corpus Inscriptionum Semiticarum pars V**, (1950-1), Paris.

Clark, V. 1979. A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, A Thsis Presented for the Dgree of Doctor of Philosophy, Department of Middle East Studies, University of Melbourne.

DISO: J. Hoftijzer and K. Jongeling, 1995. **Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions**, I-II (with appendices by R.C. Steiner, A. Mosak Moshavi and B. Porten). Handbook of Oriental Studies, 1. Abteilung: Der Nahe und Mittlere Osten, 21, Brill, Leiden.

Ibn Durayd, ʾAbu Bakr b. Muhammad b. al-Hasan (D. 321H), 1991. **al-Ištiqaq**, ed. ʿAbd as-Salam Hārūn, Dār al-Jīl, Beirūt.



maybe to the Sabaic "fall rain" (SD 162). And *yrd h'mq* in Hebrew means "to descend in the valley," and "to bring down, to deport" in Yiph, and in Hoph hūrad "to be sent away" (DISO: 469; BDB: 432-434).

**'ḍyt:**

**'ḍyt** is defined in the genitive case, diminutive noun, can be read **'uḍaiat** أضَيَّت from the root **'ḍa** أضا; **'aḍātu** أضاتُ is "singular " and **'iḍūn** إضُون / 'iḍīnإضين are the plural means "the pool, swamp (in the rough of the ground [الغدير في الغلظ من الأرض], stagnating water" (Lisan: 'aḍa, GamhD, 1962, I: 184).

**'Aḍā'at** أضاءَة is pointed out as a place near al-Madīna al-Munawara in Saudi Arabia **"'Aḍā'at bany Ġafār"** (al-Bakri 1949: 164). This indicates that **'wḏ** got a pool or, alternatively, got a certain place named after it. Because of the pool that this tribe owned, we may suggest that **'wḏ** stayed a long time of the year around and near the pool. This tribe could have been a semi-nomadic tribe[1]. Furthermore **'ḍyt** may also be considered a normal form parallel for **al-'aḍāt** الأضاة meaning "pool, puddle, brook, swamp". This word-structure is probably new in Safaitic.

*h'wḏy*:

It is from the root *'wḏ* عَوَذ meaning in Arabic "sought protection or preservation, took refuge" (Lane 1874, part 5: 2192). ***h-'wḏy*** is "the *'Awḏite*" and is identified by using the definite article *h-* (See also LP 87; Macdonald 1993: 308), with the genitive or adjectival suffix *-y- **nisba***. It forms the adjectival clause with the preceding substantive *'ḍyt*. It can be considered genitive.

It is a well known tribe, and is also attested as a personal name in many Semitic inscriptions (LP342/3;Harding 1969: 14; HIN: 411)[2], the name also occurs in Greek ***Αυδος, Αουδος, Αυειδος, Αουδηνοι, Αουειδος, Αυιδιου*** (Cantineau II, 1930: 128; Negev 1991, No. 851: 49; al-Qudra 2001: ).

***bn***:

It is a third masculine singular verb from the root bnn "remained, settled, stayed in place" (Lisan 1999, vol. 1: 505, BNN). It has a cognate meaning in Qatabanian inscriptions: "set in, establish in" (Ricks 1989: 30). It is attested in Safaitic *bn* "to remain" (Clark 1979, No. 375, 480, 859), and is also found in similar form and meaning in Thamudic (Ph. 258f in vdB. Tham 1956).

*ṭrd*:

It is derived from the transitive verb *ṭarada*, and can be classified as a verbal adjective. These forms of adjective are like or assimilated to the participle, called in Arabic صِفة مُشَبَّهة. This kind of adjective expresses a quality inherent and permanent in a person. It can be considered as ***fa'īl*** form *ṭarīd* that stands for ***maf'ūl*** (See GAR I, No. 231-232: 133-136) and thus means "he who was pursued" (Lisan 1999, vol. 8: 138, ṬRD). The inscription perhaps reveals a case of social suffering which Qdm escaped or felt.

al-Hamdāni (*al-Iklil* 2: 69; the reading is from Ṣifat: 125, ft. 3) quotes some verses which mention the Yemenite tribal name *Qudam* قُدَم, which is a justified form of *Yaqdum*:

قلت والأسود تردى خيله
يا ابن مصفود غدرتم بالحرم
رَامَةُ تُبَّعُ فِي مَـنْ جَنَّدتَ
حِمْيَر والحَيُّ مِنْ آل قدم

**Inscription no. 4.**
***lqdm bn ghm wwrd ʾḏyt hʿwḏy bn ṭrd***
"For ***Qdm*** son of ***Ghm***, and he goes down to stagnating water of ***ʿAwḏite***, pursued man stayed (there).

## *Ghm:*

***Structure***: one-word name, fiʿl,"***Gihm***", or faʿl "***Gahm***".
***Meaning***: the lion.
***Parallel***: ***Gihm***, ***Gahm***.

***Comments***:
It means "he became frowned", **gahmun** جَهْمٌ and **gahimun** جَهِمٌ "a coarse, or harsh and repulsive, and ugly face." In addition, **al-gahmu** الجَهْمُ means "the lion" (Lane 1865, part 2: 478). al-Hamdani read it as ***Gihm*** جهم (*al-Iklil* 10: 101). It is a well-known personal name in Safaitic (HIN: 170), and as theophoric personal name ***ghml*** "mürrisch" (Hazim 1986: 25). It is attested in Arabic ***Gahm*** جَهْم, ***Guhaim*** جُهَيْم, ***Gaiham*** جَيْهَم and ***Gahīm*** جَهِيم from ***gahama*** "have harsh and repulsive features" (Ibn Durayd 1991: 86, 139, 211).

*wwrd*:
**w**:
It is said that ***wa-*** is an ancient morphem and its use as a conjunction is an innovation. That could be traced back to Eblaite as an indicator prefixed to verbs (Gordon 1987: 21). It is an inseparable conjunction which connects words, verbs or clauses, and it means "and". It has the same sense in Arabic (see LP= Littman 1943: 310). In this inscription, as is known to Arab grammarians, it implies a fresh start particle. It has the value of implying a sequence or subsequence in relation to the preceding expression or the following one.

**wrd**:
It is third masculine singular perfect of the common Semitic verb with variant yrd in North-West Semitic for. "drew near, reach, go down, attend, came to or arrived at/ namely a water or a place, whether he entered into or did not" (Lane 1968, part 8: 2935; SD 162.; Leslau 1987: 617; LP 406,. 426, 532; Clark 1979: No. 762, P. 347; ʿAlūlu 1997: No. 48, p. 40; DISO 469; BDB: 432-434; LS 309; Koehler 401; Gelb 22; Gordon 1967: 414). Although the Qur`nic text insures the meaning of entering the place for watering "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ" (The Holy Qur'an 28: 23), in another text it seems to mean "pass over", "reach without entering". "وَإِن مِنْكُم إلا وَارِدُهَا" (The Holy Our'an 19:71). The Jāhilī poet strengthens and supports the meaning of entering the place; ʿAmru bin Kulṯūm said in his Muʿallaqa: (az-Zūzany 1990: 142, 144).

وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شُعْثاً كَأَمْثَالِ الـرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينَـا
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينَا

Also the word *wrd* reveals how one reaches the place: it is on foot, since "*wrd hʾḏyt*", he reached there on foot. It occurs as a verbal phrase with *mn* meaning "arrive from"; *wrd mn tl ʿnt* "he arrived from ʿĀnat hill [Tell] (ʿĀnat is the name of the Hill)" (LP 742). Also *wrd* is mentioned in Safaitic as a noun meaning "watering-place" (SIJ 281, 289), and thus bears a similarity with North West Semitics (DISO 469; BDB: 432-434; Koehler 401; Gelb 22; Gordon 1967: 414), , and وِرْدٌwhich is parallel to the Arabic wird






**Fig. 1: A rock boulder with Four Safaitic Inscriptions, northeast of Mafraq, Jordan.**

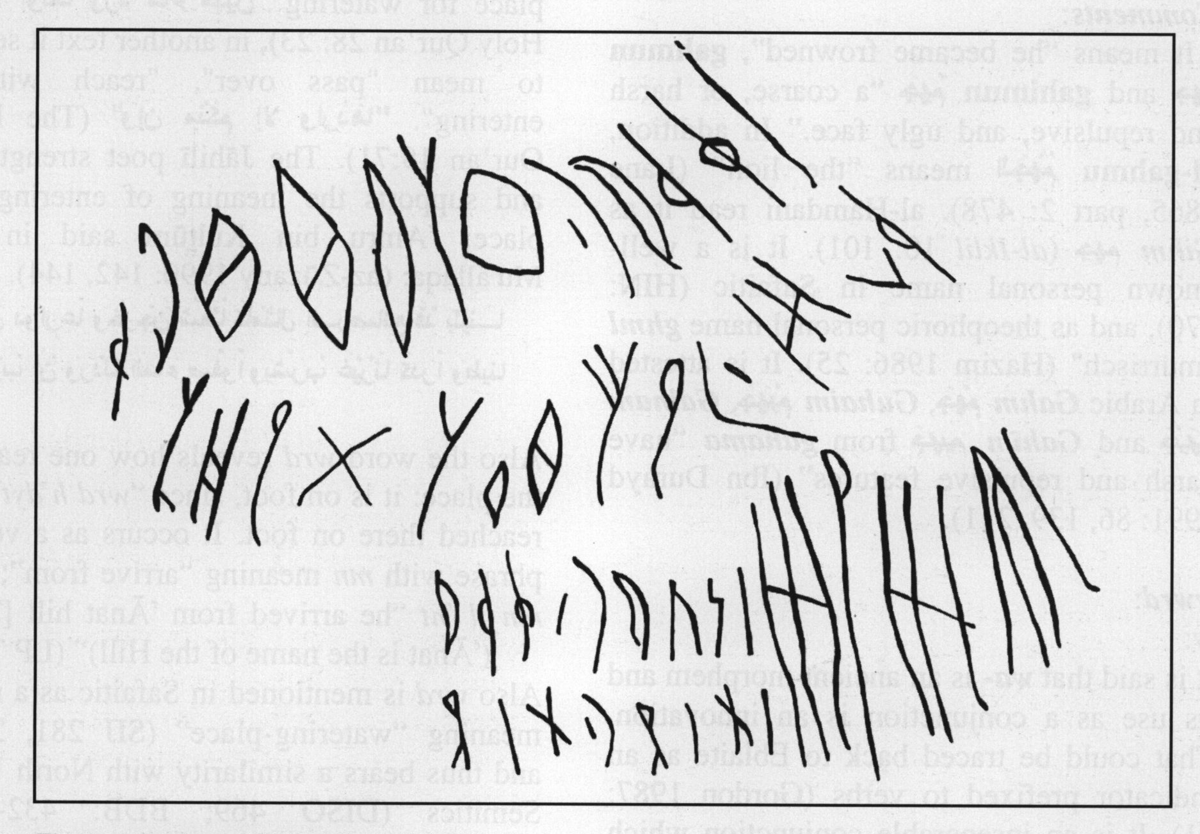


**Fig. 2: A tracing of the inscriptions in Fig. 1.**



*Gsm*:

***Structure***: one- word name, verba. adjective, ***fa'īl***, ***Gasīm***.

***Meaning***: became great, large.

***Parallel***: ***Gsmt***, ***Gsmw***, ***Γοσαμος***.

***Comments***:

It is a simple masculine personal name, it can be classified as a verbal adjective, derived from ***fi'l*** form; the adjective is similar or assimilated to the participle, called in Arabic صِفَة مُشَبَّهَة. This kind of adjective expresses a quality inherent and permanent in a person (see GAR I, No. 231-232: 133-136).

This personal name has been derived from a form cognate with Arabic structure faʿīl. This derivation is to be slightly preferred, because the concept of the name bearer is known as verbal adjective.

In Arabic, ***Gsm*** means "became great, large", ***gism*** "a peson, body", ***gasīm*** "huge body" (Tag. gsm, Lane, part 2: 424, 425). Also it is mentioned in Ḥaḍramite as an adjective or a noun as is the case in Arabic "***wgsmhy / gn' / qlt***" (RES 2687 / 3), and as a verb meaning "perform construction" "*../ bn mlkkrb/ mlky/ ḥḍrmt/ qtdm/* ***wgsm/*** *gn['/ my]f't*" (RES 3869/ 2), "*wsḥds³/* ***wgsm/*** *b'mntsmn/ b'rhn/ š'bt*" (CT 4/ 5-7 in Thompson 1944).

It is known in Safaitic (HIN.: 455). In modern books on Arabic personal names there is evidence for name *Gāsim* جاسم which is pronounced as *Gāsīm* جاسيم (SAA. vol. 3: 1390). It can be guessed that fāʿil form *Gāsim* is not old since it is another pronunciation of ***Qāsim*** (MAA. Vol. 2: 1363). ***Gasīm/ 'Abd Gasīm*** is mentioned as an Islamic personal name[1] (Ahmad 1999: 89-90). Traditional Arabic books before *Lisan* did not mention *Gāsim* جاسم as a personal name. On the other hand, al-Lisan and al-Fairūz 'Abādi (who is a century later than Lisan) mentioned ***bnw Gāsim*** as an old family name (al-Muḥīṭ: gsm), and so did Tag which was four centuries later.

It is worth pointing that Arabic Dictionaries mentioned the verbal adjective derived from the first form of the verb, ***fa'īl*** فعيل, but did not mention the nomina agentis form ***fā'il*** فاعِل as a derivation of *gasama*. It is likely to read ***Gsm*** as ***Gasīm***, since there is not enough evidence indicating Gæsim as a widely spread old personal name. It is possible that ***fā'il*** فاعِل form is known at the time of al-Lisan and after. Similarlities are found in Minaean ***Gsm'l*** (Glaser 1018 in Ghul, Ghaza), Li...yanite ***Gsmt*** (al-Ansary 1966, No. 6: 91), Nabataean ***Gsmw***, Greek ***Γοσαμος*** (Negev 1991, No. 259: 20). Perhaps the West-Semitic ***Ḫa-si-ma'*** carried a possible similarity to Arabic gasama and Safaitic ***Gsm*** and ***'Gsm*** (Zadok 1977: 232).

**Qdm**:

***Structure***: one-word name, fāʿil, ***Qādim*** or fuʿal ***Qudam***.

***Meaning***: who comes before, step forward, first; good deed.

***Parallel***: ***Qādim*** or ***Qudam***.

***Comments***:

*Qdm* "come before", and *qadamu* قَدَمٌ in *qadamu* ṣidqin قَدَمُ صِدْقٍ "good deed or high position/ rank", and Ḏu-ar-Rima said:

وأنْتَ امْرؤٌ وَمِن أهْلِ بَيْتٍ
لَهُم قَدَمٌ مَعْرُوفَةٌ وَمَفَاخِرُ ذُؤابَة.

In a footnote in *al-Iklil*, al-Hamdani quoted the poem verse of Farwa bn Musaik (*al-Iklil* 10: 86, footnote 7):

فإن نَغلب فغلابون قِدْما    وإن نُهزم فغير مهزَّمينا

***Qidman*** means "go forward toward the enemy" (see Tag. Qdm), and the same meaning is rendered in Safaitic (Hazim 1986: 102-103, see also his discussion); for more cognate meanings in other Semitics see the South Arabic meaning in: SD: 103; Ricks 1989: 142, Arbach 1993: 70; in Nabataen: al-Theeb 2000a: 226.



# Four New Safaitic Inscriptions from Mafraq

**Sultan A. Maani**
**Ibrahim S. Sadaqah**

***Abstract.*** *This study sheds light on four safaitic inscriptions from a lava region in the north-eastern Jordanian desert. The quality of the inscriptions varies: three are beautifully inscribed and their letters are greatly extended (e.g.: 1, 2, 3). The fourth one is poorly written in very thin letters. This paper tries to give a background for the names and the words examined in these texts. These reveal new Safaitic personal names, a word: 'ḍyt, Ḥṭyṭ, a new structure: genitive case.*

**Inscription no. 1.**
*lḥṭyṭ*
For *Ḥṭyṭ*.
This inscription is found adjacent to the following three on a small basalt stone.
*Ḥṭyṭ*:
***Structure***: one-word name, fuʿail.
***Meaning***: smooth.
***Parallel***: Arabic tribal name ***Banu Ḥutayṭ*** (Ibn Durayd 1991: 301).

**Comments**:
The general interpretation assumes that the infix –y– of the name is an alternative spelling of the Arabic ***Ḥutayṭ***. As far as we know, the name in this form is new in Safaitic inscriptions. It is a diminutive form *Ḥutayṭ* from the root *ḥṭṭ* "smooth body" of the well known Safaitic personal name ***Ḥṭṭ*** (Clark 1979, No. 1188: 440, HIN. 193). In any case, this form with infix –y– is observed in Ḥaḍramatic inscriptions from al-ʿUqlah *Ḥṭytm* (Ja 1006/ 2 in Jamme 1963). It is attested as a female personal name in Old South Arabian inscriptions ***(Ḥṭt)***, whereas al-Said explained it as "erleichterung" (al-Said 1995: 211).

**Inscription no. 2.**
***lḫlṣ bn ḫlṣ***
For *ḫlṣ* son of *ḫlṣ*.

*ḫlṣ*:
***Structure***: one- word name, fāʿil "***Ḫāliṣ***", or fiʿl "***Ḫilṣ***".
***Meaning***: rescue, client, pure.
***Parallel***: attested most in Semitic inscriptions (HIN. 226, Macdonald et al 1996: 458, 461, Maani 1999: 108; TIJ. 58a, 520; Hayajneh 1998: 130; CT 14 in Thompson 1944; CIS 1449; Lidzbarski 1902: 275; CIS 542; Fowler 1988: 191; Lawton 1984: 337).

**Comments**:

The interpretation depends on the word infliction. One account may vocalize this personal name by adapting the form of ***ḫilṣ*** the singular of ***ḫulaṣā'*** "intimate friend" (Tag. ḫlṣ), as an alternative vocalization by posting ***fāʿil ḫāliṣ*** form "the white thing, or every pure and bright color" (Tag. ḫlṣ). It is attested in Thamudic in the invocation term "salvation" (TIJ 502). This change of meaning affects our proposed vocalization to the extent that "pure and bright color" will be for ***ḫāliṣ***,or "client" for ***ḫilṣ***.

**Inscription no. 3.**
***lgsm bn qdm***
For *Gsm* son of ***Qdm***.

**Issue No. 7 January 2003**
ISSN: 1319-8947 (pp. 49 -56)




von **Musawwarat es Sufra,** Berlin.

Hintze, Fr. 1971. **Musawwarat es Sufra I.2 Der Löwentempel,** Berlin.

Hintze, Fr. 1973. "Some Problems of Meroitic Philology", **Sudan in Altertum. MEROITICA** 1: 321-330.

Hintze, Fr. 1974. "Some Problems of Meroitic Philology". In: Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1974a (ed.), **Studies in Ancient Languages of the Sudan,** pp. 73-78, Khartoum.

Hintze, Fr. 1993. **Musawwarat es Sufra I.1 Der Löwentempel Textband,** Berlin.

Hintze, Fr. with de Villard, U. Monneret 1960. "Die meroitischen Stele des Königs Tanyidamani aus Napata", **Kush** 8: 125-161, Khartoum.

King, L. W. 1901. **Assyrian Language,** London.

Leclant, J. 1963. "Kashta. Pharaon en Egypte", **Zeitschrift für Agyptische Sprache,** 90: 74-81.

Leclant, J. 1969-70. "Historie et diffusion des cultes égyptiennes: II Etudes meroïtiques", **Annuaire de l'EPHE** 87: 190-200, Paris.

Leclant, J. 2000. **Répertoire d'Epigraphie Méroïtique,** Paris.

Lepsius, C. 1880. **Nubische Grammatik,** Berlin.

Luckenbill, D. D. 1924, 1926. **Ancient Records of Assyria and Babylonia,** Chicago.

Macadam, M. F. L. 1949a. **The Temples of Kawa I. The Inscriptions,** London.

Macadam, M. F. L. with Dunham, D. 1949b. "Names and Relatioinships of the Royal Family of Napata", **Journal of Egyptian Archaeology,** 35: 139-149, London.

Marks, A., Mohammed-Ali, A., Fattovitch, R. 1986. "Archaeology of the Sudan. A First Look", **Archaeology,** 39, 5: 44-50.

Millet, N. B. 1974. "Writing and Literarcy in the Ancient Sudan". In: Abdalla, Abdelgadir M. (ed.), 1974: 49-57.

Posener, G. 1940. **Princes et pays d'Asie et de Nubie,** Bruxelles .

Priese, K-H. 1968. "Nichtägyptische Namen und Wrter in den Agypischen Inschriften der Knige von Kusch", **Mitteilungen des Instituts für Orientforschung,** 14 .2: 165-191, Berlin.

Priese, K-H. 1972. "Zur Sprache der Agypischen Inschriften der Knige von Kusch", **Zeitschrift für Agyptische Sprache,** 98: 99-14, Leipzig.

Reisner, G. A. 1923a. **Excavations at Kerma. Part I-III. Harvard African Studies** V, Boston.

Reisner, G.A. 1923b. "The Meroitic Kingdom of Ethiopia", **Journal of Egyptian Archaeology,** IX: 34-79, London.

Säve-Söderbergh 1949. "A Buhen Stela from the Second Intermediate Period. Khartum 18", **Journal of Egyptian Archaeology,** 35: 50-58, London.

Säve-Söderbergh 1963. "The Tomb of Prince of Teh-Khet, Amenemhe", **Kush** 11: 159-174, Khartoum.

Sauneron, S. and Yoyotte, J. 1952. "La campagne nubienne de Psammetique II et sa signification historique", **BIFAO** 50: 157-207.

Schäfer, H. 1895. "Die aethiopischen Knigsinschrif des Louvre", **Zeitschrift für Agyptische Sprache** 33: 101-152, Leipzig.

Schäfer, H. 1901. **Die aegyptischen Königsinschrift der Berliner Museums,** Leipzig.

Schäfer, H. 1905. **Urkunden der älteren Athiopenknige,** Leipzig.

Shinnie, P. 1967. **Meroe, A Civilization of the Sudan,** London.

Smith, H. S. and Smith, Alexandrina 1976. "A Reconsideration of the Kamose Texts", **Zeitschrift für Agyptische Sprache** 103: 48-76 Leipzig.

Steindorff, G. 1951 (?). **Lehrbuch der koptischen Grammatik,** Chicago.

Woolley, C.L. & Randall-MacIver, D. 1910. **Karang. The Romano-Nubian Cemetery. Text,** Philadelphia.



## References

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1974a (ed.). **Studies in Ancient Languages of the Sudan,** (Khartoum).

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1974b. "Mobility of Components in Meroitic Personal Names". In: Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1974a (ed.). **Studies in Ancient Languages of the Sudan,** Khartoum, pp. 79-108.

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1977. "Some Examples of Incremental Repetition in Meroitic Personal Names", **Agypten und Kusch**: 17-40, Berlin.

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1986/1407 (in Arabic). **The Meroitic Language. Part 1. What is it? History of the Decipherment of its Script,** Riyadh.

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1416 A. H./1995 (in Arabic). Alphabetic Writing in Ancient Egypt, Riyadh.

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1999. "K3-ML[Y]: *AQO-MLO-[Y(E/I)], The 'Meroitic' name on El-Kurru Plaque 19-3-704", **Studien zum Antiken Sudan. Meroitica** 15: 428-456.

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud and El-Amin, Yusuf Mukhtar 2001 (in Arabic). "Ancient Sudan. Confusion of Names and in Meanings of Concepts", **Studies in the Archaeology of The Arab Homeland** 2: 315-329, Cairo.

Abdalla, Abdelgadir Mahmoud 1989. "Napatan-Meroitic Continuity: Kush and Kushiteness/ Meroiticness", **Meroitica** 10: 878-883 Berlin.

Al-Hakem, Ahmad M. Ali 1990 (in Arabic). **The Cultural Identity of the Sudan,** Khartoum.

Arkell, A.J., 1973 ed. of 1961. **A History of the Sudan. From the earliest times to 1821,** Westport, Connecticut.

Bonnet, Ch. 1990. **Kerma. Royaume de Nubie,** Genève.

Breasted, James H. 1906. **Ancient Records of Egypt** IV: 406-473, Chicago.

Budge, E. A. W. 1907. **The Egyptian Sudan. Its History and Monuments,** London.

Budge, E. A. W. 1917. **Annals of Nubian Kings,** London.

Crowfoot, J. W. with Griffith, F. Ll. 1911. **The Island of Meroë, with Meroitic Inscriptions**, Part 1, London.

Dunham, D. 1955. Royal Cemeteries of Kush II. Nuri (Boston, Mass.).

Dunham, D. 1957. **Royal Cemeteries of Kush IV. Royal Tombs at Meroe and Barkal,** Boston, Mass.

Dunham, D. 1977. **The Barkal Temples,** Boston, Mass.

Gardiner, A. H. 1957. **Egyptian Grammar,** London.

Grapow, Hermann 1940. "Die Inschrift der Könige Katimala am Tempel von Semne", **Zeitschrift für Agyptische Sprache** 76: 24-41, Leipzig)

Griffith, F.Ll. 1911a. **Karanög. The Meroitic Funerary Inscriptions from Shablûl and Karanog,** Philadelphia.

Griffith, F. Ll. 1912. **Meroitic Inscriptions, Part II . Napata to Philae and Miscellaneous,** London.

Griffith, F.Ll. 1916. "Meroitic Studies II. Progress of Decipherment", **Journal of Egyptian Archaeology,** III: 111-124.

Griffith, F.Ll. 1935-37. **Catalogue of the Demotic Graffiti of the Dodecaschoenus**, Parts I & II , Oxford.

Griffith, F. Ll. with Crowfoot, J.W. 1911b. **The Island of Meroë, with Meroitic Inscriptions,** Part 1, London.

Griffith, F. Ll. with Garstang, G. and Sayce, A.H. 1911c. **Meroe, The City of the Ethiopians,** Oxford.

Grimal, N-C. 1981. **Quatre Stèles Napatéennes au Musée du Caire**, Le Caire.

Herodotus. 1960 ed. **History,** II, Loeb Classical Library, London.

Hintze, Fr. 1959. **Studien zur meroitischen Chronologie und den Opfertafeln aus den Pyramiden von Meroe,** Berlin.

Hintze, Fr. 1962. **Die Inschriften des Löwentempels**



dealing with such a complex subject as languages and literacy in the ancient Sudan during the period specified above, which spans more than a millennium, one may present the following main stages thereof in conclusion.

1. Exclusive use of Ancient Egyptian as written language

The first stage was the exclusive use of ancient Egyptian as the written language, and of the ancient Sudanese language, now known as Meroitic, as the main spoken language. This was during periods II iii 1-5 above.

2. Alternate use of ancient Egyptian and Meroitic as written languages

The second stage was the alternate use of ancient Egyptian and Meroitic as written languages, and Meroitic as the main spoken language. This was during period II iii 6 above.

3. Predominance of Meroitic as the written language

The third stage was when Meroitic became the main spoken and written language, during period II iii 7.

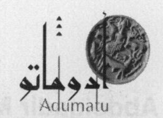
**Prof. Dr. Abdelgadir M. Abdalla - Formerly: University of Khartoum (Sudan) and King Saud University (Saudi Arabia). P.O. Box: 231062 Riyadh 11321.**

**ملخّص:** البحث عن القراءة والكتابة في السودان القديم، الذي كان اسمه كوش في المصادر القديمة، المصرية والسودانية والأشورية، والعبرية، وإثيوبيا في المصادر اليونانية والرومانية. يبدأ البحث بتمهيد فيه حديث عن أول ظهور مملكة كوش، فعصور التاريخ السياسي، ثم عصور الكتابة والقراءة. يلي ذلك تعريف بالكتابتين المصرية القديمة والكوشية، التي اشتهرت باسم "المروية". في قسم الكتابة المروية يتحدث الباحث عن أول ظهور لها، مبيناً إيمانه بأن الكتابة المروية أبجدية وإن شملت بضعة رموز ذوات صفات مقطعية. بعد التمهيد، وفي صلب الموضوع، يستعرض الباحث مراحل استخدام الكتابتين المصرية القديمة والمروية في السودان، ومدى انتشارهما، ليخلص في نهاية الأمر بأن هناك ثلاث مراحل للكتابة والقراءة في السودان، هي الآتية:

١ . انفراد الكتابة المصرية القديمة.

٢ . التبادل بين الكتابتين المصرية القديمة والمروية.

٣ . غلبة الكتابة المروية.



ashoenus (Abdalla 1989: 879-880).

But this situation is not contradicted by the relatively disproportionate meagreness of the inscribed material so-far recovered. As explanation thereof, one gives two phenomena. One is the excessive plundering to which main cemeteries, royal or private and of all periods, had been subjected since antqiuity; namely, the cemeteries of Meroë, Jabal Barkal, Sanam, Faras, Qasr Ibrim, Karanóg, Shablûl and Gebel Adda. The other is that during the period in question, papyri inscribed in Meroitic cursive were used for daily-life purposes. As was the case with Ancient Egypt, so here too, papyri were highly vulnerable and short-lived.

The disproportionately infinitesimal amount of texts on papyri fragments from Qasr Ibrim is no consolation. It is nothing, when contrasted with what vast amounts of texts on papyri that should have once existed, and now lost, in Qasr Ibrim itself, Sedeinga, Faras, Gebel Adda, Arminna West, Naga' Gamus, Karanǵ, Shablul, Dakka, Kawa, Napata, Meroe, Soba, etc. texts written on papyri were lost with the deterioration and eventual vanishing of the fragile material.

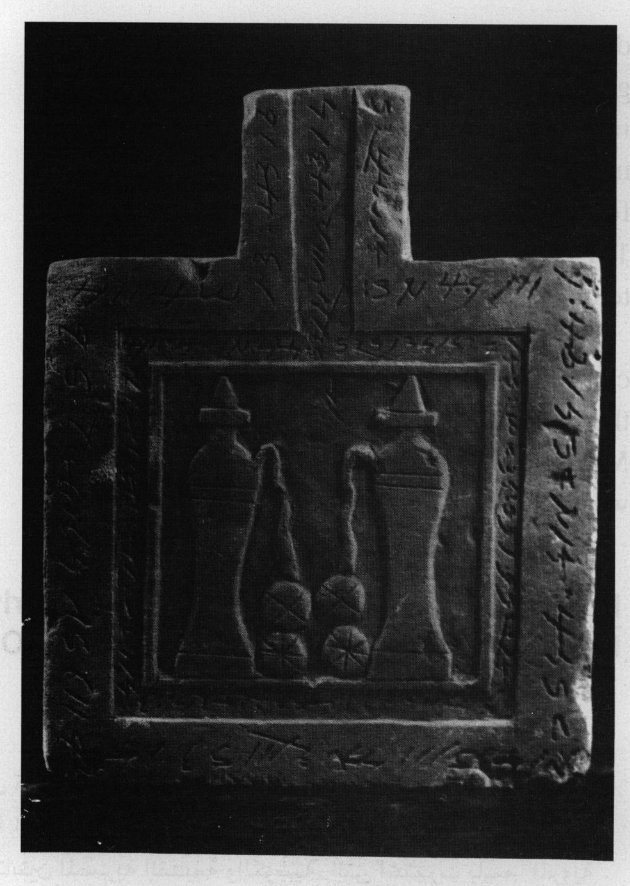


**Fig. 6: Offering-table Kar 18, of Wetkidlbe, Cairo 40178, from Karang, Griffith 1911a: 57, pl. 18. New photograph. Courtesy of late Prof. G. Mokhtar.**

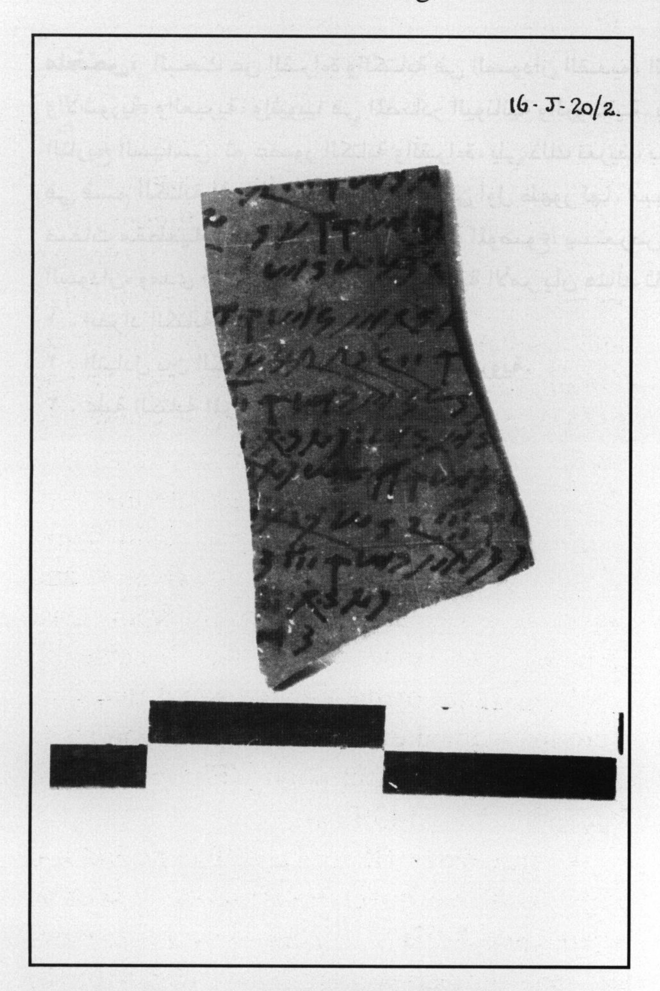



**Fig. 5: Ostracon 16.J.20/2, unpublished, Attiri, Sudan National Museum no. 20150. Courtesy of A. J. Mills.**

Virtually all of the material we now have is on stone. Of this, the vast majority is funerary, stereotyped and repetitous. The efforts of Leclant and his colleagues over long years to collect a repertory of Merotic inscriptions come to a happy conclusion with the appearance of the *Répertoire d'Epigraphie Méroïtique* (2000).

## III. Conclusion

In spite of the difficulties involved when



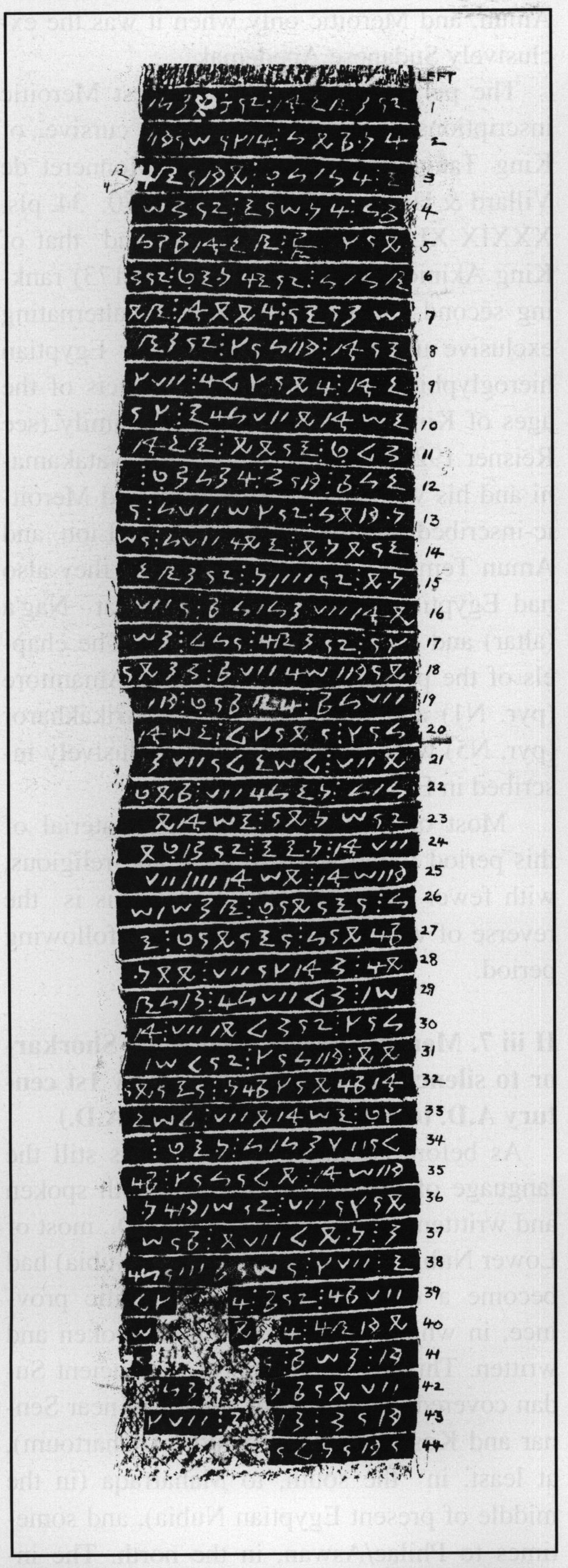



Fig. 4: The inscription of Tanyideamani, Boston MFA 23.736, from Jabal Barkal, Dunham 1977, 16, pl. XLI, C.

el walls, offering-tables, stelae and stone blocks, papyri, ostraca and diverse other objects.

Of great importance are the Meroitic graffiti of the so-called "Meroitic Chamber" in Philae (Griffith 1912: 34-42), as well as the Sudanese Demotic graffiti of the Dodecaschoenus (Griffith 1935-37).

The period is acknowledged to have been of relatively wide-spread literacy in Meroitic in the Sudan (for instance, Millet 1974). This can be attributed to the alphabetic nature of the Meroitic script, which was much easier to master than was the complex Egyptian writing system. Classical writers of the age stated that "the hieroglyphic script was more widely known to the vulgar in Ethiopia than in Egypt" (Crowfoot 1911: 32). But they were not specific, whether they meant the Egyptian or Meroitic hieroglyphic script. It is not improbable that they could have mistaken literacy in Meroitic hieroglyphics for the Egyptian, and thereby judged the *vulgar* (that is common and ordinary) Sudanese to be more literate in it than was any Egyptian. At any rate, testimony for relatively widespread literacy is in the high quality of both language and script of the texts found, the diversity of hand-styles, even in one and the same site (e.g. Meroë and Karang, in Griffith 1911b, 1911c). The excessive lengths of tails in the cursive script indicate that Meroitic cursive was extensively used in daily-life and on soft material, ostraca (Fig. 5) and papyri in particular, as proven from Qasr Ibrim, for instance. Long tails became so much a feature of the cursive script that they were maintained even in inscriptions on stone in Late Meroitic inscriptions (Fig. 6; and see Griffith 1911b: 143ff. too).

As previously (II iii 4), in this period too were "royal (i.e. government) scribes", such as *sẖ(w) n nsw n K3š* "King's/Royal (i.e. Government) Scribe(s) of Kush" (Ph. 409, 410: 10) of Sudanese Demotic graffiti from the Dodec-





later". Had this been the case, his monuments would have testified to such a praiseworthy achievement, by being inscribed in Meroitic, and not to Egyptian regeneration (Abdalla 1986: 154-155). Use of Meroitic would not have waited for the next period (II iii 6).

**II iii 6. Meroitic period from husband of Shanakdakhete to King Shorkaror (from early 2nd century B.C. to early 1st century)**

The relative meagreness of the inscribed material of this period retrieved does not discourage one from claiming this period to have been one of relatively high literacy and possibly multilingualism in the Sudan. Moreovere, it is the period of the inception and consequential universal adoption of the Meroitic script, of which the earliest evidence found, in Meroitic hieroglyphic, was the name of Queen Shanakdakhete (pyr. N11 ?. Fig. 1. Griffith 1911a: 66 Ins. 39, Hintze 1959: 36-37, Abb. 6). From then onwards, Meroitic became the second language that was both spoken and written in the ancient Sudan. Naturally, as the indigenous language, it would have been more widely spoken than Ancient Egyptian. Where the latter was written, it was a second language that was either only written, or both spoken and written, restrictedly at the time.

This period itself comprises the reigns of the owner of pyr. N8 (husband and predecessor of Queen Shanakdakhete ?), Queen Shanakdakhete herself (pyr. N11 ?), King Tayideamani (pyr. N20), Queen Nawidemak (pyr. Bar 6) and her son King Amanikhabale (pyr. N5), King Teriteqas with his wife Queen Amanirenas, King Natakamani (pyr. N22) with his wife Queen Amanitore (pyr. N1) and their son King Shorkaror (pyr. N10). King Natakamani and his wife Queen Amanitore outstandingly used Egyptian and Meroitic hieroglyphic alternately on their temples as befitting the deity involved; Egyptian or Meroitic when it was the jointly Egypto-Sudanese Amun, and Meroitic only when it was the exclusively Sudanese Apedemak.

The period produced the longest Meroitic inscriptions ever, and in Meroitic cursive, of King Tañyidemani (Fig 4; also Monneret de Villard & Hintze 1960, Dunham 1970: 34, pls. XXXIX-XLII also) ranking first, and that of King Akinidad (Griffith 1917: 159-173) ranking second. It also witnessed the alternating exclusive use of either Meroitic or Egyptian hieroglyphic on monuments or objects of the ages of King Natakamani and his family (see Reisner 1923b: 67-68). While King Natakamani and his wife Queen Amanitore had Meroitic-inscribed monuments at Nag'a (Lion and Amun Temples), Amara and Meroë, they also had Egyptian-inscribed monuments at Nag'a (altar) and Meroë (Amun Temple). The chapels of the pyramids of both Queen Amanitore (pyr. N1) and (their son) Prince Arikakharor (pyr. N5) were extensively and exclusively inscribed in Egyptian hieroglyphics.

Most of the Meroitic-written material of this period found was historical and religious, with fewer funerary inscriptions. This is the reverse of what shall be seen in the following period.

**II iii 7. Meroitic Period after King Shorkaror to silence of records (from early 1st century A.D. to middle of 4th century A.D.)**

As before (II iii 6), Meroitic was still the language of the Sudan, that was both spoken and writtten. By the 2nd century A.D., most of Lower Nubia (i.e. present Egyptian Nubia) had become a densely populated Meroitic province, in which Meroitic was both spoken and written. Thus the dominion of the ancient Sudan covered the area from anywhere near Sennar and Kosti (450 kms. South of Khartoum), at least, in the south, to Maharraqa (in the middle of present Egyptian Nubia), and sometimes to Philae/Aswan, in the north. The inscribed material consisted of temple and chap-




and probably other scribes were appointed.

From the reign of King Asoilto to that of King Sabrakamani, the evidence at our disposal for Egyptian decreases progressively, while the quality of Egyptian written itself is not uniform or consistent. Such progressive meagreness is not to be explained as being the result of increasing decline in proficiency in the language in question only, for one has to take into account three important factors. One is the universal and exhaustive plundering of ancient Sudanese burials at Nuri, Sanam, Meroë (South, West and North) and Barkal, not in modern, but in ancient, times. The second is the deterioration of chapel walls, bearing scenes and texts, of these burials. The third is that certain tombs of important rulers were in too bad a state for excavation, and still remain unexcavated. This explanation is applicable to the tombs not only of this period, but also of the following periods.

Nonetheless, and on the basis of the material available, the reign of King Amaninoteyarike (1st half of the 5th century B.C.) appears, somehow, to have been the water-shed in literacy in Egyptian of the period. The quality of Egyptian inscriptions of the same king, or around his age, varied from one inscription to another. To this latter period, of insconsistent quality of Egyptian, belong the famous inscriptions of Harsiyotef and Nastasen (Schäfer 1901, 1905), of which authors are generally accepted to have been Sudanese, with knowledge of Egyptian (see Schäfer 1901: 61-71 on the language of Nastasen's stela).

By the time of King Aryamani and King Sabrakamani, ability to compose intelligible Egyptian in the Kingdom of Kush had obviously been lost. This is clear in the inscriptions Kawa XIV and XV, of the former king, and Kawa XIII of the latter, early in the 3rd century B.C. (Macadam 1949a, text: 68). Their authors were presumably Sudanese, with inadequate knowledge of Egyptian. But soon afterwards, followed a period of Egyptian revival, which is the next.

### III iii 5. Meroitic Period from King Arikakamani to the owner of pyramid N9 (King Tabirqo/Adikhlamani; from early 3rd century B.C. to beginning of 2nd century B.C.).

The period from the time of King Arikakamani, early in the 3rd century B.C. to that of the owner of pyramid N9, proposed to be either King Tabirqo or King Adikhlamani, of the beginning of the second century B.C., spans the century preceding the inception of Meroitic writing. It comprises the reigns of Kings Arikakamani (pyr. S6) and Amanislo (pyr. S5). Queens Bartare (pyr. S10) and Amniïtekha (pyr. N4), Kings Arnekhamani (pyr. N.5 ?), Arqomani (Ergamenes ; pyr. N7) and Tabirqo/ Adikhlamani (? pyr. N9). It was characterised mainly by detailed decoration of the walls of their chapels and, sometimes, burial chambers with good quality Egyptian scenes and well-written Egyptian texts (Reisner 1923b: 40-43, Dunham 1957). To these may be added various other inscribed objects. Additionally, one has the Lion Temple of King Arnekhamani (Hintze 1962, 1971, 1993). It was a period of regeneration of Egyptian styles and language. The Egyptian language used was of the Ptolemaic period.

Owing to the evident association of the period with Egyptian regeneration, I wish to dissociate King Arqomani's (Ergamenes') age from the invention of Meroitic writing. This is against the old, now abandoned, view, pioneered by Lepsius (18 : cxxiv) and sustained by Griffith (1912: 24), that it was probably during the reign of this king that "the Meroitic alphabet was invented and the native language employed in writng instead of the barbarous Egyptian of the priests, which, however, continued in use for religious purposes till long



written for them on their monuments. Such have been the cases of Djehuty-hotpe and his brother Amenemhe of Debeira, who bore Egyptian names, whereas their parents had indigenous names (see Säve-Söderbergh 1963: 171 on family).

Thus, it is perhaps safe to assume that, both Ancient Egyptian and the ancient Sudanese language, now known as "Meroitic", were spoken at one and the same time, and that only the former of them was written.

### II iii 3. First Napatan, 25th Dynasty and Second Napatan Periods from King Kushto to King Anlamani (c. 770-623 B.C.)

From this period onwards, one can speak with lesser difficulty than before about languages and literacy in the ancient Sudan. At the start, one can say authoritatively that the native language of the period was definitely the one now known as "Meroitic"(see Macadam 1949b: 140, Leclant 1969-1970: 199, Priese 1968: 165, Abdalla 1969: 20-21, 1977: 18-20). It was spoken, but not written. Obviously, and as a result of the circumstances of the earlier periods, a larger number of Sudanese, than previously, would have spoken, written and read Egyptian. The kind of Egyptian used in the Sudan then, and as described in II ii 1 above, was a form of 18th Dynasty Egyptian. This, itself, was a continuation of Middle Egyptian, and, therefore, finer in quality than Late Egyptian used in Egypt of the time itself (see, too, Macadam 1949a: xiii).

The best existing specimens are the inscriptions on the monuments, stelae, offering-tables, ushahbtis, ornaments, etc. of Kushto, Piye (Pi'ankhy in older reading), Tarqo (Taharqa in older reading), Tanwiteamani (Tanwetamani in older reading), Analamani Schäfer 1901, 1905, Budge 1912, Breasted 1906, Dunham 1955, 1970, Macadam 1949a, Leclant 1970, Grimal 1981).

### II iii 4. Second Napatan and Meroitic Periods from King Aspilto to King Sabrakamani (c. 593 to early 3rd. century B.C.)

This period may be devided into two. One, from King Asoilto (widely read Aspelta), full-brother and successor of Analamani, to King Amaninoteyarike (c. 481-405 B.C.). The other, thereafter to King Sabrakamani (c. 280-270 B.C. ?). During all this period, Meroitic was the spoken, but not written, native language. Ancient Egyptian was still spoken, though not universally, and also written by elite Sudanese.

From the Dedication Stela (Ded. St.: 19. Schäfer 1895, Budge 1912: 105-112) of King Asoilto, one learns of the existence of a scribe of the Egyptian language, in *sš mdw-nṯr* "Scribe of Egyptian (lit. Sacred Utterance)", who was an official of high rank, fourth in the list of fifteen high-ranking witnesses to the Dedication in question. Unfortunately, the scribe's name is now damaged. So, one is not sure whether he was Sudanese or Egyptian, by name at least. Besides him, and among the same witnesses, were two scribes, with Sudanese names, of whom one was *hry* sš n K3š "Chief Scribe of Kush", Mlowibeamani (Ded. St. 7), and the other was sš nsw šnwt "King's/Royal (i.e. Government) Scribe of the Granary" Tokelto (Ded. St. 7-8). A third was *sš nsw 'imy-r šnwt* "King's/Royal (i.e. Government) Scribe, Overseer of the Granary" Khonsirdis (Ded. St. 7). The last could have been Sudanese with an Egyptian name. If not all, at least definitely two, of these four scribes are Sudanese by names; namely the second (Mlowibeamani) and third (Tokelto). The existence of, at least, the two definitely Sudanese scribes is clear evidence of the existence of high-ranking Sudanese literate in Ancient Egyptian.

Moreover, in *sš mdw-nṯr* "Scribe of Egyptian", it is suggested that there could have been a special department of Egyptian composition, responsible for documentation, in which all these



mer and Piye in the latter. For me, it is only Piye. Its first component is found written in Kushite (Meroitic) as *ap/p/pē /pī-* ( conventional *ap/p/pe/pi-*). In its meaning of "life, living", or the like, this component has proved to be very useful for me in deciphering a number of Meroitic words and personal names that gave suitable senses relating to the meaning given to the component. These shall see the light shortly.

**II iii 1. Indepndent Kush of the time corresponding to the Egyptian Second Intermediate Period (c. 1675-1555 B.C.)**

It is virtually impossible to say definitively what indigenous language the ancient Sudanese spoke during this period, or the extent to which any of them were literate in Egyptian, the only language of the Nile Valley written at the time. All that one can do, perhaps, is to assume, and within reason, that in the ancient Sudan of the time, the only, or main, indigenous language spoken was the one later known as "Meroitic". One would also assume Egyptian to have been spoken by certain Sudanese in the northernmost regions of the Sudan that were in contact with Egypt and familiar with individual Egyptians.

When it comes to literacy, the question becomes even more complex and hypothetical. However, one would find it too difficult to accept the notion that no ancient Sudanese would have been literate in Egyptian, the only written language of the Nile Valley at the time.

It would be expected that certain ancient Sudanese would have been literate in Egyptian, if not at certain times during the period in the ancient Sudan corresponding to the Egyptian Middle Kingdom, at least during the Egyptian Second Intedmediate Period.

The presence of such Egyptian notables as Ka, the uncle, on the mother's side, of I'ahwosre (Khartoum 18) and as Sopdhor (Philadelphia 10984) in the service of the kings of Kush (II I above) during the period in Kush corresponding to the latter part of the Second Intermediate Period (16th and 17th Dynasties), would suggest the presence of some Sudanese both versant and literate in Egyptian, with whom such notable employees communicated.

Since the kingdom in which such expatriates worked would have had some of its affairs involving them conducted orally, then Egyptian, to a limited extent at least, could have been used orally for the execution of such affairs. One should not overlook the possibility that certain affairs could have been conducted in written Egyptian.

Kamose's inscription proves the existence of close and friendly contacts between the Hyksos King Apophis (16th Dynasty) and the father and predecessor of the new Kushite king of the said inscription, in which exchanges were made in Egyptian; as was the case of the Hyksos letter claimed to have been captured and quoted by Kamose in the said inscription. Thus, there must have been some individual, or individuals, in the Sudanese courts who were able to read and reply to correspondance in Egyptian.

**II iii 2. Northern Kush under Egyptian occupation of the New Kingdom (c. 1550-1110 B.C.)**

During the 18th Dynasty, Egyptian occupation of northern Kush would have increased familiarity with Egyptian in Kush. It was the mother-tongue of the "King's Son of Kush", the non-royal Egyptian personnage administering the territories under Egyptian control. Many of such personnages had their own inscriptions, conducted local affairs and communicated with the Egyptian court in Egyptian. At the same time, Egyptian acculturated Sudanese would have used Egyptian, at least as a spoken, if not written, language too. They would also have had Egyptian inscriptions



where a vowel was to be inserted.

On my part, and as explained above, I have propsed the substitution of Griffith's *e*, *i* and *ê*, with long vowels ē, ī and ū, consecutively (Fig. 3.2-4), and his tê and te with tū and tē (Fig. 3.5-6).

Figure 3 (below) summarizes Griffith, Macadam, Hintze's and my modifications of Griffith's standard values of *z, e, i, ê, tê, te*, ñ, š and s.

In the light of the above I wish to argue that the presence of the signs proposed collectively by Hintze and Griffith to be for tê/to, te, ne and, se, though being (short open) syllables, cannot exclude the Meroitic writing system from being alphabetic. The presence of a handful of syllabic, or potentially syllablic, signs does not necessarily exclude any, otherwise fully alphabetic, writing system from being so. The Greek writing system, with its biliteral Ξ ( ks ) and Ψ (ps) for instance, is still alphabetic.

Even if all the consonantal signs of a script are also potentially syllables, the system will still remain fully alphabetic. The old Semitic writing system in all its versions is a case in point (Phoenician, Aramaic, Old Hebrew, Moabite, North and South Arabian, Ethiopic before Aezana, Nabataean and unvowelized early Classical Arabic). Since neither short nor long vowels were expressed by the Semitic writing system in its early stages, then all its consonants functioned as both consonants and syllables. Short and long vowels, though undelineated, were pronounced according to the convention of pronouncing the written word or words in question. Despite the dual function of consonants, the system is alphabetic. With time, long vowels came gradually into being, for ī and ū only. Long vowel ā, remained unexpressed. The sign for a remained as a consonont, and was never used as a vowel. Such, I believe, is the case of the Meroitic script, which followed the Semitic pattern at its latter stage.

As I see it, the Meroitic script is alphabetic, with few signs (5) capable of being syllables. It does not express short vowels. Of the long vowels it has signs for ē, ī and ū Griffith's standard *e, i* and *ê* are my ē, ī and ū, consecutively. Thereby, his te and tê will be my tē, and tū, respectively.

**II iii. Chronological Survey Ancient Egyptian and Meroitic in the ancient Sudan**

Next is the survey of language and literacy in the ancient Sudan during the periods listed in section II i above.

It shall be noticed below, that I have occasionally departed from the usual convention of writing Kushite personal names. This departure was deliberate, whenever found justifiable. Owing to the fact that the names of Kushite kings and queens from Aror (Alara, in older reading) downwards, with the exception of Harsiotef, were definitely in the Kushite language now known as Meroitic, I have transcribed such names as "Meroitic", whenever that was justifiable meroitically. This view is demonstrated in various of my papers (e.g. 1974b, 1977, 1999). Thus, **t3-n-w3-tī** in Tanwiteamani is a variant with *-t-* instead of *-d-* of proper Meroitic *tn-ye-wi-de* Ins 96 1-2, which is increased over it with medial -ye- (More in Abdalla 1977: 27). Perhaps *-n-* of the former is pronounced *-n-ye-*, of the latter. In the light of the above, in my use of *-wite-*, in which *-i-* is to be understood as being long, instead of *-wet-* in writing Tanwiteamani, I have departed from conventional Tanwetamani.

The name Piye (Pi'ankhy, in older reading) is unique. I still believe that Priese's analysis of it (1968) is correct and sound, and that the name is written in such a way as to be read and understood in both languages, Egyptian and Kushite (Meroitic); Pi'ankhy in the for-



| Griffith's standard Values | | Modifications Griffith | Macadam | Hintze | Abdalla |
|---|---|---|---|---|---|
| 1. | *z* | | *d* | | |
| 2. | *e* | | | | *ē* |
| 3. | *i* | | | | *ī* |
| 4. | *ê* | *o/u* ( possibly ) | *ē* | *o* | *ū* |
| 5. | *tê* | *to/tu* ( accordingly ) | *tē* | *to* | *tū* |
| 6. | *te* | | | | *tē* |
| 7. | *ñ* | *ne* | | *ne* | |
| 8. | *š* | *se* | | *s* | |
| 9. | *s* | | | *se* | |

**Fig. 3: Griffith's standard values of certain signs and proposed or adopted modifications thereof.**

322.2, 197: 74.2) that "Every consonant, which is written without a vowel sign, signifies Cononant + vowel *a*".

The third point is that in his authoritative and convincing discussion of Meroitic signs, Griffith (1916: 117) concluded that (a) ñ = n followed by *e* (Fig. 3.7) and that (b) it was probable however that *s* = š followed by *e* (Fig. 3.9).

According to the last point, with Griffith's two already known open syllables te and *tê* (two last but two of the alphabet above), one would have four open syllables; namely *tê* , *te, ne* and še (Fig. 3.5-7, 9).

The fourth point is that the writing in Griffith's opinion (1911a: 22) "indicates that the language consisted mainly of open syllables commencing with a consonant", and that "there were closed syllables, as is shown by the Greek transcriptions Έργαμένης and Κανδάκη".

Macadam (1949a: 94), on the other hand, adopted d and ē for Griffith's z and ê respectively (Fig. 3.1,2).

In a study that was published twice (1973, 1974), Hintze pointed out a number of things, of which three shall be presented and discussed here.

The first thing is how "the additional observations and considerations, which Griffith published in his Meroitic Studies 1916", of which are the above, " have not been used systematically", and thus set out to reconsider these and propose modifications. Of Griffith's points above, (1) of *o/u* for *ê* (first point), he adopted *o*, (2) accepted *ne* for *n* third point, a) and (3) diverged by making *s* = *se* and š = *s* (third point, b). His divergence is his only new thing.

The second thing (1973: 322.12, 1974: 74.1), already pointed out, is his statement that "Every consonant which is written without *a* vowel sign signifies Consonant + Vowel a". This echoes Griffith's second point, but emphatically and conclusively. At the same time, it has its refutation in Griffith's second point itself, where he stated how impossible it was "to decide in most cases where a vowel is to be inserted, and some other vowel than a may often be required".

The third point is his statement (1973: 322.2, 1974.74.2) that all Meroitic letters denote syllables. This, too, runs against Griffith's correct point 2, in which he stated clearly how impossible it was to decide in most cases

Such a vowel, as Griffith himself already observed, need not necessarily be short vowel *a*. It does not express short vowels. Where vowels are expressed, these are long vowels ē, ū and ī. Vowel *a,* short or long, is unexpressed.The argument for Semitic influence on the Meroitic writing system is clearly evident in certain features that are un-Egyptian, at the time when Egyptian influence was to be expected and taken as a fact, as was done by Schäfer (1895) and Erman (1897), and were led astray. Such Semitic features are: (1) the direction of most of the hieroglyphic signs to the end of the line, in the Old Canaanite fashion, rather than the beginning of the line, as was in Egyptian, (2) the use of a word-divider and (3) non-use of the sign of consonantal *a* (aleph) as a vowel.

Here four points made by Griffith about Meroitic and its alphabet need to be made, for their usefulness (see also Fig. 3 at the same time).

The first point, as stated by Griffith (1916: 121), is that there was "cogent evidence for an o/u value" for his *ê* (Fig. 3.4). Further evidence for this was given by him shortly after (1916: 122).

The second point is that he (1911a: 16) stated how in his transcriptions (sic!) he frequently supplied *a* where no vowel was marked. He, at the same time, admitted that "it was impossible to decide in most cases where a vowel is to be inserted, and some other vowel than a may often be required". Thus, there is no justification for Hintze's statement (1973:

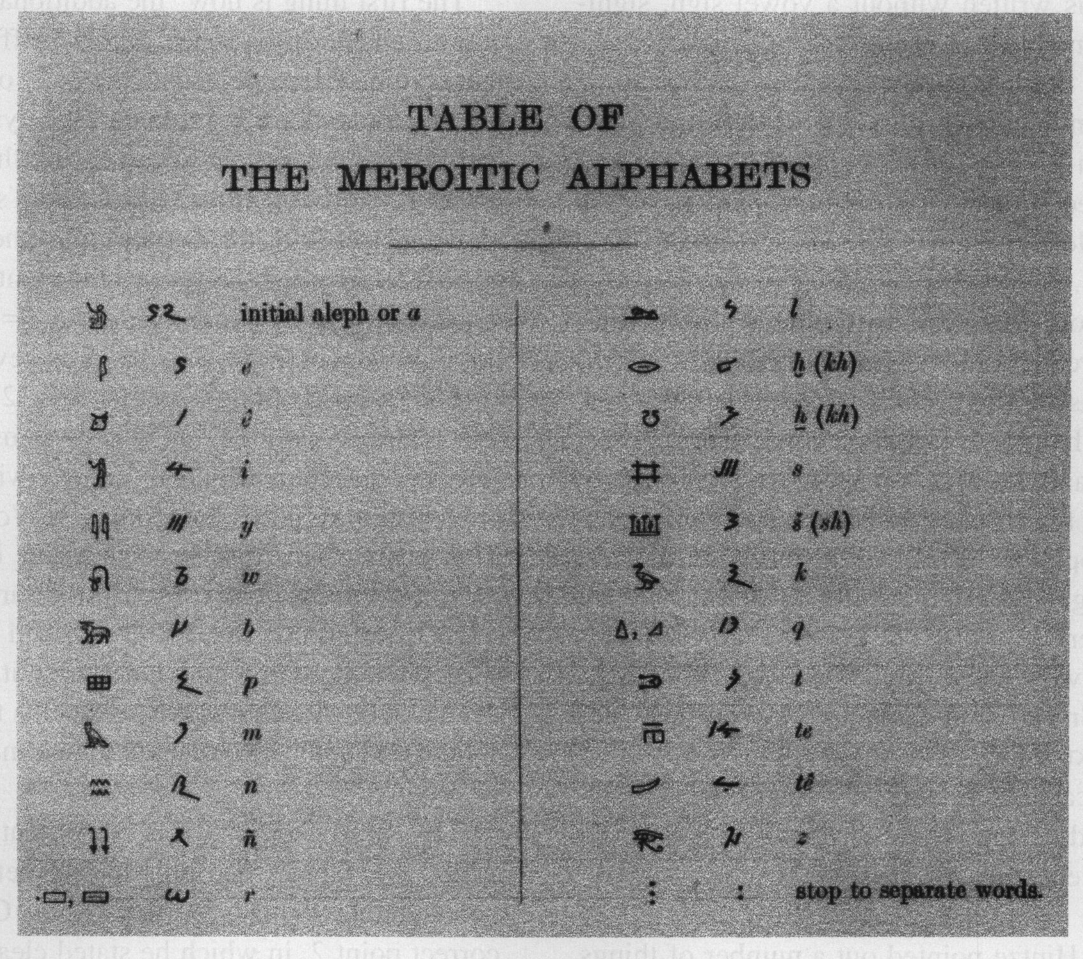



**Fig. 2: The Meroitic hieroglyphic and cursive alphabet and standard values according to Griffith (1911b: 49).**



Fig. 1: The inscription Ins 39, of Queen Shanakdakhete, Temple F, Meroë, Hintze 1959: 37, Abb. 6.

had her name written in Meroitic hieroglyphic in the middle of an otherwise Egyptian hieroglyphic inscription (Fig. 1; also Griffith 1911b: 66, Hintze 1959: 36-37). Subsequent evidence showed that the language was alphabetically written in two scripts, one hieroglyphic and the other cursive (Fig. 2, and Griffith 1911a: 3-31 & Abdalla 1986: 87-110). Both scripts availed themselves of their Egyptian counterparts; the hieroglyphic from the hieroglyphic and the cursive from Demotic. It was Griffith (1909, 1911a, 1916) who convincingly deciphered the Meroitic scrips (Fig. 2) and a large number of words and phrases.

My description of the Meroitic writing system as being alphabetic is contrary to my previous, and long-held view (Abdalla 1986A.D./ 1406 A.H., in Arabic), that it was "incompletely alphabetic" or "semi-alphabetic". New lines of thought on my part made me believe that the Meroitic writing system was genuinely alphabetic, and on the Semitic pattern (Abdalla 1421 A.H./1992). Thus, short vowels are not expressed in the Meroitic alphabet, while the signs previously held for *e, i* and *o*, were proposed in this work to be for long vowels ā, ī and ū, consecutively. On second thoughts, I wish to replace ā with ē. Thereby, Griffith's *e, ê* and *i* would be my ē, ū and ī consecutively (Fig. 3.2-4). In consequence, his syllabic tê and tū would be my *tu* and *te* respectively (Fig. 3.5-6). Thus, as seen by me and proposed here, vowel *a*, short or long as ā, and on the Semitic pattern too, is not delineated. Nor, on the same pattern too, is the sign for *a* (aleph) ever used as a vowel. It is always a consonant and at the beginning of a word. It does not begin a final or medial syllable in a word at all, unless such a syllable is preceded by the word-divider extraordinarily falling in the middle of the word involved. Thus, as I see the Meroitic writing system, any consonant of it, and on the Semitic analogy, is also potentially a short open syllable, or consonant and short vowel.



the owner of pyramid N9 (King Tabirqo/ Adikhlamani; from early 3rd century B.C. to beginning of the 2nd century B.C.);

6. Meroitic period from husband of Shanakdakhete to King Shorkaror (from early 2nd century B.C. to early 1st century A.D.);

7. Meroitic Period after King Shorkaror to silence of records (from early 1st century A.D. to middle of 4th century A.D.)

**II ii. Ancient Egyptian and Meroitic**

Below shall be a brief introduction of each one of Ancient Egyptian and Meroitic, the two languages of the survey.

**II ii 1. Ancient Egyptian**

Ancient Egyptian is the name of the language used by the Egyptians in ancient times, down to the Coptic Period. But in the latter it was more or less a Graeco-Egyptian language, known as Coptic. It was Ancient Egyptian with a large number of Greek loan-words, written in a different, fully alphabetical, script of 32 letters. Twenty-four of them were Greek and seven Egyptian, in their Demotic forms (Steindorff 1951: 8, 20-21, ff.) for detailed derivation).

Before the Coptic stage, Ancient Egyptian passed through three main periods of development, corresponding to the periods of Egyptian political history. In theory these are Old Egyptian, of the Old Kingdom; Middle Egyptian of the Middle Kingdom; and Late Egyptian of the New Kingdom. In practice, these stages did not begin and end with their respective ploitical periods. Thus, Middle Egyptian, for instance, exceeded the Middle Kingdom, and survived into the 18th Dynasty of the New Kingdom.

The earliest specimens of Ancient Egyptian documented from ancient Sudanese annals are of a form of 18th Dynasty Middle Egyptian (see Macadam 1949a: xiii). That was at the time when any form of Middle Egyptian had long ceased to be used in Egypt itself. As is clear in an important study by Priese (1972), even two styles of it could be distinguished; what he called "Kawa style" and "Napatan style", named after two important ancient Sudanese centres. The former is a famous site, a religious centre, with massive temples, while the latter was the capital of the ancient Sudan immediately before and after the Sudanese conquest of Egypt and establishment of its 25th Dynasty, that lay in a very important archaeological region.

Ancient Egyptian was the language of the inscriptions of the earliest Kushite rulers and personnages. It remained in use in the Sudan down to the 4th centrury A.D., even during the times when Meroitic came into use, as a written language, in the 2nd century B.C. The Egyptian writing system was complex (see, for instance, Gardiner, 1957: 6-10 and (Abdalla 1995). It consisted of ideograms (word-signs), phonograms and determinatives, all used at the same time, whether the script was hieroglyphic or cursive (hieratic or demotic). Ideograms were word-signs, of which each sign was a word with one, or more than one, meaning. Phonograms were mere sound signs, of three categories; alphabetic, mono-syllabic and multi-syllabic. Determinatives were ideograms originally, added to words to explain their meanings.

**II ii 2. Meroitic**

The Kushite language, best-known as Meroitic, was the language of the ancient Sudanese. Sporadic evidence of it is found in Kushite personal names in Egyptian inscriptions from the Egyptian New Kingdom and Late Period. The most expressive evidence is the name of ancient Sudanese King Kushto, which meant "The Kushite" and is Kushite (Meroitic), in both of content and construction.

The earliest written instance of Meroitic dates to the 2nd century B.C., to the reign of Queen Shanakdakhete, whose short inscription



Saite-Kushite hostilities and Saite threat of Napata, proven true by Psammetik II's attack of Napata in 591 B.C. (Sauneron and Yoyotte 1952), is most plausible and needs to be more justly examined and adopted. Before such an attack, in the last year of King Analamani, Kushite troops led by Aspilto had already set out for Egypt before they were recalled at the Holy Mountain (Jabal Barkal) by the sudden death of Analamani, as reported on Aspilto's Election (better Selection) Stela (text in Budge 1912: 89-104). Then, this aborted move was followed by Psammetik II's attack on Napata in 591 B.C. Such an atmosphere of mutual hostilities perhaps made royal residence in Napata precarious, and its presence in Meroe, farther south, safer. It is then that the capital was transferred to Meroe. I am aware of the convention among Sudanologists, adopted in Berlin 1971 (of which I was party), that the transference of the royal burial to Meroe in c. 300 B.C. be taken as the beginning of the Meroitic period. This was a convention, not fact, that runs contrary to historical truths and reason.

It is a well-known historical fact that Herodotus, when he was in Egypt c. 450 B.C., spoke of Meroe as being the capital city of all other Ethiopians (II.29). By "other Ethiopians" was meant those dark-skinned people farther south, and not adjoining the Egyptian frontier. This explicit evidence is implicitly corroborated by passage IX: 5 in the inscription Kawa IX of Amaninoteyerike, who describes how his predecessor King Talakhamani had died "in his palace in Meroe" (Macadam 1949a Inscriptions, Texts: 51, Plates: Pl. 22). Talakhamani's regnal years are c. 423-418 B.C. according to Reisner (1923: 75), c. 439-435 B.C. according to Dunham (1957: 6) and 435-431 B.C. according to Hintze (1959: 23). Irrespective of their disagreements, these dates are all after the middle of the 4th century B.C. and not much later than Herodotus' time in Egypt.

These two historical truths prove that Meroe was capital and royal residence in the 5th century B.C. On the basis of Herodotus' statement, it should have come to be capital much earlier than his time in Egypt, so as to be established as such by his time. The disparity between convention and the historical truths would make Meroe the capital of Kush and royal residence in c. 450-418 B.C. (at latest), according to the evidence presented, but about 150-118 years outside and before the Meroitic period had begun c. 300 B.C. according to convention. This sort of thing is contradiction, not only in terms, but also in logic. Therefore, irrespctive of convention, I maintain the view that the Meroitic period began c. 591 B.C., while the royal burial continued in Nuri, until such a time, and for reasons unknown to us, as it was thought fit to transfer it to Meroe.

After the political periodization given, there will be periodization of the literary history of the ancient Sudan, correponding not to political events but to the kind of written material available and possible extent of literacy. It begins with the first mention of *hk3 n* K3š "King of Kush" in ancient intelligible records and ends with the silence of such records about Kush. So that this literary periodization be well understood, it is perhaps necessary to familiarize the reader with the political and historical periodization itself. This, in brief, is as follows:

1. Independent Kush of the time corresponding to the Egyptian Second Intermediate Period (c. 1675-1555 B.C.);
2. Northern Kush under Egyptian occupation of the New Kingdom (c. 1550-1110 B.C.) ;
3. First Napatan, 25th Dynasty and Second Napatan Periods, from King Kushto to King Anlamani (c. 770-593 B.C.);
4. Second Napatan and Meroitic Periods from King Aspilto to King Sabrakamani (c. 593 to early 3rd. century B.C.);
5. Meroitic Period from King Arikakamani to



pia" and "Tarcos, King of Ethiopia" in its Greek and modern European language versions. Both of "Tirhakah" and "Tarcos" here are renderings of Sudanese "Tarqo". Other supporting instances of "Kush/Ethiopia" and "Kushites/Ethiopians", in different contexts, occur in Isiah 18: 1-2, 7, 20: 3-5 and 2 Chronicles 16: 7-8, "Kush" persisted as the name of the land of the Sudan after Kushite loss of Egypt (c. 664 B.C.), during the main subsequent periods of ancient Sudanese history known as the Second Napatan Period (660 - 481 B.C.) and Meroitic Period (481 B.C. - 350 A.D.). It is partiuclarly evident in ancient Sudanese records of the period, written in Ancient Egyptian. To this period belongs the explicit mention in ancient Sudanese inscriptions of *nswt n* K3š "king(s) of Kush" and *nsyt n* K3š "kingship of Kush" (Abdalla 1989: 878-879). Evidence for the former is in the Election Stela (El. St.: 12, 22. Budge 1912: 89-104) of King Asoilto in Egyptian hieroglyphics, and Sudanese graffiti (Ph. 409, 410: 7, 421: 15. Griffith 1935-37) in Demotic from the Dodecaschoenus. Evidence for the latter is on the same Election Stela (El. St.: 13) cited.

National filiation to the land is evident in personal names borne by indigenes, royal and non-royal. But for one, all such instances are in Ancient Egyptian. These are masculine P3-K3šy and feminine T3- K3šyt "The Kushite", borne by males and females respectively, and *P3y-n-K3š* "The One of Kush", borne by males (Lüddeckens 1977 also). The exceptional instance is K3što "Kushto" (widely read, Kashta). In fact, it is most significant of them all, on two counts. One is its being in the ancient Sudanese (Kushite) language, now known as Meroitic, and meaning "One of Kush", that is "The Kushite". The second is that it was borne by an ancient Sudanese (Kushite), who was also the first ancient Sudanese ever known to conquer part of Egypt and bear the well- known Egyptian (later on, also Sudanese) title of "King of Upper and Lower Egypt" (see Leclant 1963).

So that one may follow the periodization of the literary history of the Sudan made below, it is perhaps essential to introduce the main periods of the political history of the Sudan, beginning with the first mention of *hk3 n K3š* "Ruler of Kush (i.e. King of Kush)" in ancient intelligible records and ending with the silence of such records about Kush. These periods, as I see them, are:

1. Independent Kush of the Egyptian Second Intermediate Period (c. 1675- 1555 B.C.);
2. Northern Kush under Egyptian occupation of the Egyptian New Kingdom (c. 1550-1110 B.C.);
3. First Napatan Period. This includes the reigns of Kushto (Kashta in older reading) and Piye and before. This witnessed the conquest of Upper Egypt under the former and most of Egypt under the latter, with the Kushite king residing in Napata; hence its designation with the First Napatan Period, as being distinct from the Second Napatan Period (5 below), that was after the 25th Dynasty;
4. 25th Dynasty, during which Kushite kings beginning with Shabako resided in Egypt, from which they ruled both Egypt and Kush (the Sudan). It practically ended with King Tanwiteamani, the fourth king of the 25th Dynasty;
5. Second Napatan Period. Right after King Tanwiteamani down to the reign of Aspilto (Aspelta in older reading), when the capital is believed to have been transferred to Meroe (c. 591 B.C.);
6. Meroitic Period, from c. 591 B.C. to the silence of intelligible ancient sources about Kush (c. 4th century A.D.).

It is seen that I have dated the beginning of the Meroitic Period at c. 591 B.C. This is not a new idea. One of its earliest publications is Arkell's (1973 repr.: 145-146, to cite one early source). The association of the event with



tively). The first of the three inscriptions (Khartoum 18) named the king at the time as being Nḏh ( read Njh). He is the first Kushite king (*hk3 or nsw*) ever known by name. That *hk3*, in these particular inscriptions, stood for "king" and not a mere ruler, is proven by the fact that this was the same word found on the stela of Egyptian 17th Dynasty King Kamose, in which it was referred to him as *hk3 n Kmt* "Ruler (i.e. King) of Egypt", to his Hyksos adversary Apophis II, as *hk3 n Hwt-w'rt* "Ruler (i.e. King) of Awaris (Avaris)", and to the newly arisen Kushite as *hk3 n* K3š , who will be "Ruler (i.e. King) of Kush" on their analogy (Smith & Smith, op. cit.: 68-69). But both of Kamose and Apophis II are aknowledged kings of their respective parts of Egypt, sharing the land together; the former as the last king of the 17th Dynasty, in Upper Egypt, and the latter as the last king of the Hyksos 16th Dynasty, in Lower Egypt. Thus whatever was meant by *hk3*, "ruler", "king" or both here, the Kushite was, de facto, of the same status (i.e. king) as that of both of the Hyksos and Egyptian well-known kings, his contemporaries.

Moreover, it is clear from Kamose's stela, that the king of Kush at the time had just acceded to the Kushite throne after his deceased father, who had been a good friend and potential ally of the Hyksos king. Thus, that king was one of a series of Kushite kings.

That more than one Egyptian official was in the service of one *hk3 n* K3š "King of Kush" or other of the same period (Khartoum 18, Philadelphia 10984) proves (1) that the presence of an independent kingdom of Kush was accepted as being normal in the opinions of Egyptians, and (2) that Egyptian notables not only served in it, but also felt so proud of having done so to the satisfaction of the king of Kush (Philadelphia 10984: 9), their employer, that they had this fact documented in their annals.

The occupation of Northern Kush by Egypt in the 18th Dynasty of its New Kingdom ended the threat to Egypt by "vile Kush". But Egypt did not control all Kush, nor was the part of it under occupation completely docile. It was frequently rebellious.

The decline of Egypt during the Late Ramesside Period, particularly from Ramesses V in the 20th Dynasty, paved the way for Kushite independence and eventual conquest of Egypt and formation of the 25th Dynasty. This dynasty was described by Manetho as being "Ethiopian", meaning "Kushite/Sudanese", with nothing to do with present Ethiopia. It is significant, and as will be pointed out later on, that the first Kushite king documented as "King of Upper and Lower Egypt" (Leclant 1963: 74-81) is named Kushto (widely written Kashta), which means "The Kushite" in the ancient Sudanese language, now best known as "Meroitic". By their formation of the 25th Dynasy of Egypt (747-664 B.C.), the kings of Kush, became kings of both of Egypt of and the Sudan; that is, of the Nile Valley, in the true sense of the word. This is attested in Assyrian *shar Musri wa* Qūsi "King of Egypt and Kush" used by Essarhaddon and Ashurbanipal, in reference to their contemporaries Tarqo (widely read, Taharqa) and his nephew and successor Tanwiteamani, of the 25th Dynasty (Luckenbill 1924, 1926: 293-297, King 1901: 153-168). Noteworthy is the writing of the name of Kush with *q (qāf)* instead of the familiar *k*, and *s* instead of š . The former is always used in Kushite (Meroitic) for writing the same place-name as qeš "Kush".

The Old Testament too, when narrating events of the same period in the Near East, in which Egypt of the Sudanese 25th Dynasty is involved, speaks of "Kush" and "Tirhakah, King of Kush", in its Aramaic, Hebrew (2 Kings 19: 8-10, Isiah 37: 8-9), and Arabic (الملوك الثاني ١٩: ٨-١٠، إشعيا ٣٧: ٨-٩) versions. These, unfortunately, are rendered with "Ethio-



Millet's text of Kharamadoye, in my opinion, are unjustifiable and must be untenable. I have cited Millet's attempt as a case in point, with no intention of detracting from his unquestionable scholarly abilities. I will still wait to see how the inscription is convincingly dated to the 5th century A.D., and what information, if any, it has on Kush that would make me change my statement above, which I have modified with the word "intelligible".

Thus, so far as information on Kush is concerned, the inscription of Kharamadoye, irrespective of its date, is as silent as dead. The reason is that it is as yet unintelligible, and no one is sure of its content. It cannot be proven that is has any specific information on any thing of Kush. Thus, the fact will remain that since the 4th century A.D., intelligible sources are still silent about Kush,

## II. Kingdom of Kush, Ancient Egyptian and Meroitic and Literacy

### II i. Kingdom of Kush

"Kush" is the indigenous name of the land that lay to the south of Egypt in antiquity. Its earliest appearance in historical records was in royal inscriptions of the 12th Dynasty (1991-1785 B.C.) of the Egyptian Middle Kingdom. One of such inscriptions described an Egyptian invasion of Kush that claimed to have reached its southern boundary, capturing all its towns, and bringing all its inhabitants and cattle. Factual in describing the land as having towns and a southern boundary, the inscription is an exaggeration in saying that all the inhabitants and cattle were brought (to Egypt, naturally). The existence of towns, such as are mentioned in the inscription, and villages in Kush dates to long before that invasison. The Middle Kerma period (Kerma Moyen, c. 2000 B.C., Bonnet 1990: 43), partaking of both of the Egyptian First Intermediate Period and Middle Kingdom (Tableau chronologique, Bonnet 1990: 8), for instance, witnessed not only the growth of the town of Kerma to important proportions, but also the rise of cities and villages elsewhere in the North of the Sudan. Even before that, Yam, contemporary with the Egyptian Old Kingdom, is proposed to have probably had its capital at Kerma (Bonnet 1990: 11, citing Säve-Söderbergh 1941). Farther south, evidence for villages and large settlements is reported to have been found in the Butana (Marks et al. 1986; 47-49), dating to the middle of the 5th Millenium at least.

Back to the Egyptian Middle Kingdom, it is too well-known a fact that inscriptions of the Egyptian 12th Dynasty acknowledge the existence of "vile Kush (sic!)", as a hostile land beyond the Egyptian southern border. But they neither name any one as being specifically "king" thereof nor refer to the land as a kingdom. My attention has been drawn to intentionally broken statuettes from the 12th Dynasty, yielding the names of two "princes of Kush", a certain 3w33 (or 3w3w) and his son Wttrrss (Posener 1940). This does not negate my statement, for these are "princes", with unspecific capacities, and not "kings". It is only in the Egyptian Second Intermediate Period (1674-1553 B.C.), that there appears the first mention of a "ruler (i.e. king) of Kush". This, naturally, implied the existence of a "kingdom of Kush".

The Second Intermediate Period inscriptions of such Egyptian officials as I'ahwosre (Khartoum 18, from Buhen) and Sopdhor (Philadelphia 10984. both in Säve-Söderbergh 1949: 50-58) and of 17th Dynasty King Kamose (Smith & Smith 1976: 66-69,) collectively inform of the existence of a kingdom of Kush then, of which king was referred to, in all of them, as *hk3 n* K3š "Ruler of Kush (i.e. King of Kush)" (see Abdalla 1989: 876. In Egyptological convention, 3 = ā, dotted *h* and *k* = Semitic *h* and *q*, i.e. hā' and qāf, respec-



Consequently, justifiably and logically, one obtains the following two ancient Egypto-Sudanese/Muslim-Arab "Kush/ Bilād as-sūdān " and "Kushite(s)/Sudanese" equivalences. As a result, it will be quite poper to use the term "Sudan(ese)" as a substitute for "Kush(ite)" in this paper, wherever that was unobtrusive. In a recent joint-paper by the author and Yusuf Mukhtar El-Amin (Abdalla, and El-Amin, 2001 (in Arabic)), it is concluded how erroneous it is to use the words "Nubia" and "Nubians" as substitutes for "Kush" and "Kushites", and in consequence "Sudan" and "Sudanese". That is because of the late appearance of Nubians in the Sudanese historical scene, and of Nubia (Sudanese Nubia for that matter) being part of the Sudan, that cannot stand on a par with the whole area of the Sudan known as Kush in antiquity. This suffices for the land.

As regards literacy, what has been written on the subject is very little and tentative indeed (e.g. Millet 1974; Al-Hakem 1990). Here is the first of two new tentative attempts to do so, in which two ancient languages shall be Egyptian and Meroitic. This survey shall be chronlogical, from the beginnings of the Kingdom of Kush and the indications of languages and literacy therein, down to the 4th century A.D., the time at which intelligible ancient sources went silent about Kush. The next attempt shall deal with Proto-Bidāwī, Old Nubian and Arabic, and literacy in them, from the the 6th century A.D. onwards.

Section II of the present study falls into three main sub-sections. Of these, II i is introductory, dealing with the Kingdom of Kush, II ii briefly introduces the two languages in question, and II iii contains the chronological survey of the two languages, spoken, written, or both. Section III is the Conclusion.

Before going much further, I am informed of an objection to my dating the silence of ancient sources about Kush from the 5th century A.D. onwards, and of the advice that it must be replaced by the 5th century A.D. That was thought to be done, because, as was said, "Török has recently produced evidence that Kharamadoye's inscription at Kalabsha must be dated from the first half of the 5th century"; meaning 5th century A.D. First, it must be pointed out that by such sources one means convincingly datable and intelligible ones in which is definite information about Kush. Secondly, much as I would have been pleased to learn of any possibility of information on Kush after the date I gave, I cannot accept the reason given for changing it. My reasoning is as follows.

As a Meroitic language specialist and too familiar with the said inscription and its archaeological and historical contexts, I find it too hard to envisage how Török, with due respect to him, or any other Meroiticist, myself included, can produce conclusive evidence as to its date. Besides, even if the dating proves to be incontrovertible, what information does the inscription have on Kush? Who knows convincedly, and convincingly, what the inscription is about? This is an inscription, like any of the few other non-funerary and long inscriptions, that has proved to be too difficult to render with scientific satisfaction. All of us Meroitic language specialists, the relatively few in the field, have failed to make any advance over those cautious renderings of those few phrases in this long inscription (34 lines), ably made by Griffith more than 90 years ago (1912: 27-32). Millet's full rendering of the inscription presented at the Paris Table Ronde in 1972, was no sooner presented than detracted by him at the very time and place of presentation. He, at the time, never wished it to be used in citations, nor did he even have it properly published, so far as I know. Sadly, it is quoted here and there profusely, as decipherment. Thus any conclusions, not necessarily by Török, based on

# Survey of Languages and Literacy in the Ancient Sudan (the Kingdom of Kush ): (1) Ancient Egyptian and Meroitic

**Abdelgadir M. Abdalla**

***Abstract.*** *The paper is on literacy in the ancient Sudan, known as Kush in ancient Egyptian, Sudanese, Assyrian and Hebrew sources, as well as Ethiopia in Classical sources. The paper starts with a prelude which introduces the first appearance of the kingdom of Kush, and its political and literacy periods. Next, both of the Egyptian and Kushite, best-known as Meroitic, writing systems are presented. In presenting the latter, the author insists that it is alphabetic despite the fact that it has a few signs in it that are syllabic. After the prelude, the author surveys the periods and extent of literacy in the ancient Sudan. In the conclusion, he distinguishes three phases thereof; namely,*

1. *Exclusive use of Ancient Egyptian as the written language;*
2. *Alternate use of Ancient Egyptian and Meroitic as written languages;*
3. *Predominance of Meroitic as the written language.*

## I. Prelude

It is no easy task for any one to make an adequate survey of languages and literacy in the Ancient Sudan, the land that used to be known as "Kush" and "Ethiopia" in antiquity (on names of land see (Abdalla, and El-Amin 2001 (in Arabic)) .

The Greeks used the term Αθίοψ, -πος (ethiopian) "burnt face", (Liddell and Scott, abridged, 1963 edn. : 19) i.e. "black", to designate black-skinned peoples of the area from India in the east to the Atlantic Ocean in the west. Αθιοπία (Ethiopia), in that sense, is "land of the black(s)". When they, as well as Roman historians and geographers afterwards, spoke specifically of "Ethiopia" and "Ethiopians" to the south of Egypt, they meant the land, and ancient inhabitants, of the present Sudan. They also knew, as early as Herodotus in the middle of the 5th century B.C., that its capital at the time was Meroë (Herodotus II. 29. In Woolley & MacIver 1910: 55 n. † ). That land was Kush of ancient Egyptian and Sudanese records. Its inhabitants were Kushites (II i below). Neither "Ethiopia" nor "Ethiopian", of the Classical writers, Old Testament and Christian works, has any thing to do with present Ethiopia and Ethiopians. Present Ethiopia adopted this name, much later on and early in the Christian era, so as to attribute to itself the land of this name, and personnages and events associated therewith in the Old Testament and Christian works.

Adopting the same Greek and Roman concepts, Muslim and Arab geographers rendered "Ethiopians" with Sūdān "blacks", which is the plural of the plural Sūd "blacks (too)", and "Ethiopia" with Bilād as-sūdān "Land of the Blacks". Also, when used specifically, the latter meant "Sudan" of the Nile Valley, of which inhabitants, in consequence, would be "Sudanese".

Thus, one has the two ancient Egypto-Sudanese/Greek "Kush/Ethiopia" and "Kushite(s)/Ethiopian(s)" equivalences, on the one hand, and the two Greek/Muslim-Arab "Ethiopia/ Bilād as-sūdān" and "Ethiopian(s)/ Sudanese" equivalences, on the other.

**Issue No. 7 January 2003**
ISSN: 1319-8947 (pp. 29 -48)




**Neo-Lithics** 2/99: 608.

Rollefson, G. O. 2001. "Jordan in the Seventh and Sixth Millennium B. C.". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, G. Bisheh (ed.), Vol.7: 95-100, Amman: The Department of Antiquities of Jordan.

Rollefson, G. O., Z. Kafafi and A. Simmons 1999. "The Neolithic Village of 'Ain Ghazal, Jordan: Preliminary Report on the 1988 Season", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research Supplement,** 27: 95-116.

Schmandt-Besserat, D. 1998. "Ain Ghazal Monumental Figurines", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research,** 310: 1-17.

Simmons, A. H. 1995. "Town Planning in the Neolithic. Is 'Ain Ghazal Normal?". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan,** G. Bisheh (ed.), Vol.7: 119-122, Amman: The Department of Antiquities of Jordan.

Simmons, A. H. 2001. "Core and Periphery Models during the Neolithic. Is the Analogy Appropriate?". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, G. Bisheh (ed.), Vol.7: 143-147, Amman: The Department of Antiquities of Jordan.

Simmons, A., Z. Kafafi, G. Rollefson and K. Moyer 1989. "Test Excavations at Wadi Shu'eib, A Major Neolithic Settlement in Central Jordan", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 33: 27-42.

Simmon, A. H. and M. Najjer 1998. "Preliminary Report of the 1997-1998 Ghwair 1 Excavation Season, Wadi Feinan, Southern Jordan", **Neo-Lithics,** 1/98: 5-7.

Simmon, A. H. and M. Najjer 1999a. "Ghwair 1, An Exceptionally Well Preserved Pre-Pottery Neolithic B Community in Wadi Feinan", **Occident and Orient,** 5/ 1-2 : 30-32.

Simmon, A. H. and M. Najjer 1999b. "Preliminary Field Report of the 1998-1999 Excavations at Ghwair 1, A Pre-Pottery Neolithic B Community in Wadi Feinan Region of Southern Jordan", **Neo-Lithics,** 1/99 : 4-6.

Simmon, A. H. and M. Najjer 2000. "Preliminary Report of the 1999-2000 Excavation Season at the Pre-Pottery Neolithic Settlement of Ghwair 1, Southern Jordan". **Neo-Lithics,** 1/00: 6-8.

Singh, P. 1974. **Neolithic Cultures of Western Asia,** Harcourt Brace Jovanovich, New York.

Solecki, R. L. and R. S. W. Solecki 1997. "Grooved Stone from Zawi Chemi Shanidar, A Protoneolithic Site in Northern Iraq", **American Anthropologist,** 72: 831-841.

Waheeb, M. 1996. "Archaeological Excavations at Ras an-Naqab-Aqaba Road Alignment: Preliminary Report (1995)", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan,** 40: 339-348.

Waheeb, M. and N. Fino 1997. "'Ain Jammam: A Neolithic Site Near Ras an-Naqab, Southern Jordan".In: **The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment,** H. G. K. Gebel, Z. Kafafi and G. O. Rollefson (eds.), 4: 215-219.

Wasse, A. 1997. "Preliminary Results of an Analysis of Sheep and Goat Bones from'Ain Ghazal, Jordan". In: H. G. K. Gebel, Z. Kafafi and G.O.Rollefson (eds.), **The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment** 4: 575-592.

Wechler, K. p. 1997. "Transverse Grooved Stones and the Neolithisation of Eastern Europe", **Neo-Lithics** 1/ 97: 18-19.



**nal of the University of Jordan** 23 : 135-151.

Mahasneh, H. M. 1997a. "A PPNB Settlement at es-Sifiya in Wadi el-Mujib". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan,** G. Bisheh (ed.), Vol.6: 227-234, The Department of Antiquities of Jordon, Amman.

Mahasneh, H. M. 1997b. "A Pre-Pottery Neolithic B Site in the Wadi el-Mujib". In: **The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997, Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment,** H. G. K Gebel, Z. Kafafi and G. O. Rollefson (eds.), 4: 203-214.

Mahasneh, H. M. 1998. "Spatial and Functional Features of Area B in the Neolithic es-Sifiya, Jordan". In: **Central Settlements in Neolithic Jordan. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment,** H.-D. Bienert, H. G. K. Gebel and R.Neef (eds.), 5: 77-95.

Mahasneh, H. M. 2001. The Neolithic Burial Practices in Wadi al-Mujib During the Seventh Millennium B. C. In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, G. Bisheh (ed.), Vol.7: 121-141, Amman: The Department of Antiquities of Jordan.

Mahasneh, H. M. and H.-D. Bienert 1999. "Anthropomorphic Figurines from the Early Neolithic Site of es-Sifiya (Jordan)". **Zeitschrift des Deutschen Palastina Verieins** 115/2: 109-126.

Mahasneh, H. M. and H.-D. Bienert 2000. "Es-Sifiya, a Large Pre-Pottery Neolithic B Settlement in Southern Jordan". In: **Essays of the Archaeology, History and Current Affairs of the Middle East**, H-D. Bienert and B. Möller-Neuhof (eds.), pp. 1-14, Amman : The German Protestant Institute of Archaeology.

Mahasneh,H. M. and H.G.K.Gebel 1998. "Geometric Objects from LPPNB es-Sifiya, Wadi Mujib, Jordan", **Paleorient,** 24/2: 105-110.

McAdam, E. 1997. "The Figurines from the 1982-1985 Seasons of Excavations at 'Ain Ghazal", **Levant,** 39: 115-145.

Mellaart, J. 1975. **The Neolithic of the Near East,** Thames and Hudson, London. .

Najjar, M. 2001. "Towards a Commonly Accepted Chronological Framework of the Pre-Pottery Neolithic B Period in Jordan". In: **Studies in the History and Archeology of Jordan,** G. Bisheh (ed.), Vol. 7: 101-105, The Department of Antiquities of Jordan, Amman.

Nissen, H. J. 1990. Basta: 'Excavations of 1986-1989". In: **The Near East in Antiquity: German Contribution to the Archaeology of Jordan, Palestine, Syria, Lebanon and Egypt**, S. Kerner (ed.), Vol.1: 87-94, Amman: Al-Kutba Publishers.

Nissen, H. J., M. Muheisen and H. G. Gebel 1987. "Report on the First Two Seasons of Excavations at Basta (1986-1987)", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan,** 31: 79-119, Amman.

Nissen, H. J., M. Muheisen and H. G. Gebel 1991. "Report on the Excavations at Basta 1988", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan,** 45: 13-40.

Peterson, J. 2000. "Test Excavations at PPNB/PPNC Khirbet Hammam, Wadi el-Hasa, Jordan", **Neo-Lithics** 1/00: 2-4.

Powell, D. F. and J. Gervsoni 1999. "A Brief Note on the Projectile Points from Ghwair 1, Jordan", **Neo-Lithics** 3/99: 1-3.

Rollefson, G. O. 1992. "Neolithic Game Board from 'Ain Ghazal, Jordan", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 286: 1-6.

Rollefson, G. O. 1996. "Spiele aus dem Neolithikum: Den Urprungen des Spiels auf der Spur", **Fachdient Spiel: Informtionsdienst des Deutschen Spiele-Archivs in Zusammenarbiet mit der Jury Spiel des Jahres**, Vol. 5/96: 22-28.

Rollefson, G. O. 1997a. "Changes in Architecture and Social Organization at 'Ain Ghazal". In: **The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment,** H. G. K. Gebel, Z. Kafafi and G. O. Rollefson (eds.), 4: 287-308.

Rollefson, G. O. 1997b. "Neolithic 'Ain Ghazal in its Landscape". In: **Studies in the History and Archeology of Jordan,** G. Bisheh (ed.), Vol. 7: 241-244, The Department of Antiquities of Jordan, Amman.

Rollefson, G. O. 1998. "The Aceramic Neolithic of Jordan". In: **The Prehistory of Jordan**, D. O. Henry (ed.), BAR International Series no. 705, pp. 102-126, Oxford: University of Oxford Press.

Rollefson, G. O. 1999. "El-Hemmeh: A Late PPNB-PPNC Village in the Wadi el-Hesa, Southern Jordan",




Al-Kutba Publishers.
Gebel, H. G. K. 1997. "Preface", **Neo-Lithics** 2/97: 1-2.
Gebel, H. G. K. 1999. "Ba'ja Neolithic Project 1999: Short Report on Architectural Findings", **Neo-Lithics** 3/99: 18-21.

Gebel, H. G. K. 2000. "Excavations at Neolithic Ba'ja, 1999-2000", **Occident and Orient** 5/1-2: 45-46.

Gebel, H. G. K. 2001a. "Ba'ja: Aussergewohnliche Neubefunde aus dem Vorderasiatischen Fruhneolithikum". **Alter Orient Gesellschaft** 2001/Juni: 14-17.

Gebel, H. G. K. 2001b. "Ba'ja in Süd-Jordanien Stellt Jungsteinzeiforschung Neurtige Fragen", **Antike Welt: Zeitschrift fur Archologie und Kulturgeschichte**,Vol. 32/3: 275-283.

Gebel, H.G. K. and H-D. Bienert, with Contribution by T.Kramer, B.Müller -Neuof, Neef, J.Timm and K.Wright 1997a. "Hidden in the Mountains: Preliminary Report on the Results from the 1997 Excavations". In: **The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment,** H. G. K. Gebel, Z. Kafafi and G. O. Rollefson (eds.), 4: 221-262.

...............1997b. "Excavating Ba'ja, Greater Petra Area, Southern Jordan", **Neo-Lithics** 1/97: 9-11.

...............1997c. "The 1997 Season at Baja Southern Jordan', **Neo-Lithics** 3/97: 14-18.

Gebel, H. G. and B. D. Hermansen 1999. "Ba'ja Neolithic Project 1999: Short Report on Architecture Findings", **Neo-Lithics** 3/99: 18-21.

Gebel, H. G. and B. D. Hermansen 2000a. "LPPNB Ba'ja 2001: A Short Note", **Neo-Lithics** 2/01: 15-20.

Gebel, H. G. and B. D. Hermansen 2000b. "The 2000 Season of Late PPNB Ba'ja", **Neo-Lithics** 2-3/00: 20-22.

Gebel, H. G., M. Muheisen and H. J. Nissen, 1988. "Preliminary Report on the First Season of Excavations at Basta". In: **The Prehistory of Jordan: The State of Research in 1986**, A. Garrard and H.G.Gebel (eds.), pp. 101-134, BAR International Series no. 396/i, Oxford: Oxford University Press.

Gopher, A. 1985. Flint Tool Industries of the Neolithic Period in Israel. Unpublished ph. D. Dissertation, Jerusalem: Hebrew University.

Gopher, A. 1994. **Arrowheads of the Neolithic Levant**, American Schools of Oriental Research, Dissertation Series 10, Winona Lake, Eisenbrauns.

Goring-Morris, N., R. Burns, A. Davidson, V. Eshed, Y. Goren, I Hershkoviz, S. Kangas and J. Kelecevic 1998. "The 1997 Season of Excavations at the Mortuary Site of Kfar-Ha-Horesh, Galilee, Israel", **Neo-Lithics,** 3/98: 1-4.

Görsdorf, J. 2000. "C14 Datings of es-Sifiya Settlement (Area C)". In: **Essays on the Archaeology, History and Current Affairs of the Middle East**, H-D. Bienert and B. Müller-Neuhof (eds.), pp. 15-20, Amman: The German Protestant Institute of Archaeology.

Kafafi, Z. 1986. "White Objects from 'Ain Ghazal, Near Amman", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 261: 51-56.

Kirkbride, D. 1966a. "Beidha: An Early Neolithic Village in Jordan", **Archaeology** 19/3: 199 - 207.

Kirkbride, D. 1966b. "Beidha:1965 Campaign", **Archaeology** 19 (4): 268-272.

Kirkbride, D. 1966c. "Five Seasons at the Pre-Pottery Neolithic Village of Beidha in Jordan", **Palestine Exploration Quarterly** 1966, 8-72.
Kirkbride, D. 1968. "Beidha: Early Neolithic Village Life South of the Dead Sea", **Antiquity** 42: 263-274.

Köhler-Rollefson, 1. 1992. "A Model for the Development of Nomadic Pastoralism on the Transjordan Plateau". In: **Pastoralism in the Levant**, O. Bar-yosef and A.Khazanov (eds.), pp. 11-18, Madison: Prehistory Press.

Köhler-Rollefson, 1. 1997. "Proto-Elevage, Pathologies and Pastoralism: A Post-Mortem on Goat Domestication". In: **The Prehistory of Jordan II. Perspectives from 1997. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment,** H.G.K Gebel, Z. Kafafi and G.O. Rollefson (eds.), 4: 557-565.

Köhler-Rollefson, 1. 1988. "The Aftermath of the Levantine Neolithic Revolution in Light of Ecological and Ethnographic Evidence". **Paleorient** 14/1: 87-93.

Mahasneh, H. M. 1996. "Es-Sifiya: A Pre-Pottery Neolithic B Site in Wadi el-Mujib, Jordan", **Dirasat: Jour-**



## References

Abu Dayyeh, A. S., Z. Aslan, G. Palumbo, M. Shwemat and M. Waheeb 1993. "The Cultural Resources Management Project in Jordan. Cultural Resources Impact Assessments and CRM Projects in 1992-993", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 37: 85-86.

Banning, E. B. 1998. "The Neolithic Period. Triumphs of Architecture, Agriculture, and Art", **Near Eastern Archaeology** 61/4: 188-237.

Bastert, K., H. -D. Bienert, R. Lamprichs and D.Vieweger 2000. "Baja Regional Project Report on the First Field Season 1999", **Occident and Orient** 5/1-2: 39 - 42.

Becker, C. 1991. "Analysis of Mammalian Bones from Basta, A Pre-Pottery Neolithic Site in Jordan", **Paleorient** 17/1: 59 - 75.

Bienert, H.-D. 1991. "Skull Cult in the Prehistoric Near East", **Journal of Prehistoric Religion** 5: 9 - 23.

Bienert, H.-D. 1995. "The Human Image in the Natufian and Aceramic Neolithic Period of the Middle East". In: **Ritual, Rites and Religion in Prehistory, IIIrd Deya International Conference in Prehistory**, W. H. Waldren; J. A. Ensenyat and R. C. Kennard (eds.), pp. 75-103, Oxford: Tempus Reparatum, BAR International Series no. 611/i.

Bienert, H.-D. 2001. "The Pre-Pottery Neolithic B (PPNB) of Jordan: A First Step Towards Proto-Urbanism". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, G. Bisheh (ed.),Vol. 7: 107-119, Amman: The Department of Antiquities of Jordan.

Bienert, H.-D. and H. G. K. Gebel 1997a. "Ba'ja Early Neolithic Settlers in the Petra Mountains", **Occident and Orien**t 2/2: 2- 4.

Bienert, H.-D. and H. G. K. Gebel 1997b. "Ba'ja Investigations into one of the Earliest Settlements in Jordan", **Occident and Orient** 2/1: 13-14.

Bienert, H.-D. and H. G. K. Gebel 1998. "Archaeology Excavations at Late PPNB Ba'ja: A Preliminary Report on the 1997 Season", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 42: 75-90.

Bienert, H.-D., R. Lamprichs and D.Vieweger 2000. "Ba'ja, the Archaeology of a Landscape 9000 years of Human Occupation: A Preliminary Report on the 1999 Field Season", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 44: 119-149.

Bienert, H.-D and H. M. Mahasneh 1998. "Es-Sifiya-eine Siedlung des Fruhen Neolithikums in Sudjordanie.". In: **Nach Petra und ins Konigreich der Nabataer. Notizen von Reisegefahrten**, U. Hübner; E. A. Knauf and R. Wenning (ed.), pp. 9-21, Fur Manfred Linder zum 80. Geburstag: Bodenheim.

Bisheh, G., S. Farajat, G. Palumbo and M.Waheeb 1993. "The Cultural Resources Management Project in Jordan: Archaeological Rescue Survey of the Ras an-Naqab-Aqaba Highway Alignment 1992", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan** 37: 119-134.

Campana, D. 1989. **Natufian and Protoneolithic Bone Tools: The Manufacture and use of Bone Implements in the Zaqros and the Levant**, BAR International Series no. 494, Oxford.

Campana, D. 1991. "Bone Implements from Hayonim Cave: Some Relevant Issues". In: **The Natufian Culture in the Levant**, O. Bar-Yosef and F. Valla (eds.), pp. 459-466, Ann Arbor: International Monographs in Prehistory.

Fino, N. 1997. "Al-Baseet, A New LPPNB Site Found in Wadi Musa, Southern Jordan", **Neo-Lithics** 3/97: 3-14.

Fino, N. 1998a. "Al-Baseet Neolithic Site, Southern Jordan", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**: 42: 103-111.

Fino, N. 1998b. "Al-Baseet Neolithic Site in Southern Jordan", **Occident and Orient** 3/1: 22.

Frick, F.S. 1997. "Cities". In: E. M. Meyers (ed.), **The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East**, Vol. 1, pp. 14-19 New York and Oxford : Oxford University Press.

Gebel, H. G. K. 1992a. Neolithic 'Ain Jammam, Near Ras an-Naqab: Observations on the Site Preservation Since 1986 and Field Operation in September 1992. Unpublished Report Submitted to the Department of Antiquities of Jordan, Amman.

Gebel, H. G. K. 1992b. "Territories and Palaeoenvironment: Locational Analysis of Neolithic Site Settings in the Greater Petra Area, Southern Jordan". In: **The Near East in Antiquity**, S. Kerner (ed.), pp. 85-96 Amman:



Late PPNB sites.

The worked bone industry represents the entire range of items found in the contemporaneous Neolithic sites; they are standardized in terms of their manufacture. The selection of the splinters (awls) and the shafts was dependent on the type of bone used and the animal from which it originated. Generally, gazelle was the preferred, if not the only species used for most of the tools.

The advantage of single-period sites like es-Sifiya, which only could grow vertically due to limited space on steep slope terraces besieged by two wadis, is that it offers undistorted insights into the internal settlement organization and its spatial crowding, and thus giving clear evidence of the social organization of a Late PPNB community in southern Jordan. Future field work in the site might offer additional information about major activities practiced at such settlement because of its limited space for expansion.

**Dr. Hamzeh M. Mahasneh - Department of Archaeology, Faculty of Arts - Muâtah University , P. O. Box 7, Al- Karak, Jordan**

**ملخّص:** بعد النجاح الذي حققته مواسم التنقيب الأثرية السابقة في موقع الصفية، شجّع ذلك على موسم تنقيبب مكثّف في المنطقة (ج) من الموقع نفسه، خلال عامي ١٩٩٧/١٩٩٨ م. وكان هدف مشروع التنقيبب هذا، الكشف عن مزيد من الزخم الحضاري لموقع الصفية، والحصول على تواريخ كربون ١٤ المشع. ولتحقيق هذين الهدفين، حُفرت ثلاثة عشر مربعاً (٥ م X ٥ م)، أسفرت عن نتائج مهمة، إذ أرخّت الموقع بشكل قطعي إلى الفترة "ب" المتأخرة من العصر الحجري الحديث؛ إضافة إلى الكشف عن بقايا معمارية لوحدات سكنية ذات غرف متعددة، وأدوات حجرية لطحن الحبوب، وأدوات صوّانية، ومشغولات عظمية، وبقايا نباتات متفحّمة، وعظام حيوانات، ولقى فنية عديدة ومتنوعة.

## Notes :

(1) I am deeply indebted to my colleague Hans Georg K. Gebel who has been most instrumental and supportive through the visits he made to our excavation. His encouragement and constructive comments on this subject are highly appreciated.

(2) The obtained carbonized seeds were analyzed by Professor Sayyed Khattari from the Faculty of Agriculture at Mu'tah University.

(3) I thank my Canadian colleague Kathy Gruspier for analyzing this faunal collection.



These large PPNB settlements are located in the mountainous areas running in a north-south direction east of the Jordan Rift Valley. The size of these settlements, their architecture and the rich material culture led the specialists on this period to propose different terms for these settlements like: proto-urban settlements (Frick 1997, 15), mega-sites (Gebel 1992b, 91; 1997, 1), towns (Simmons 1995, 119; 2001, 144), central settlements and site giganticism (Rollefson 1997b, 241; 1998, 111; 2001, 97). However, Bienert (2001, 107) believes that these settlements represent the first step of development towards early urbanism in the area.

The architectural remains uncovered at Area C of es-Sifiya are impressive, exhibiting a great investment of effort. Best known are the rectilinear houses with their plastered floors, intact windows, door lintels and the unusual system of channels beneath the floors. The crafts of building and making plaster floors testify to the investment of great effort. The inhabitants of es-Sifiya have left what appears to be their permanent settlement.

With reference to the ground plan of Area C and those of Area A and Area B, previously excavated at es-Sifiya, the architectural remains represent the cellular Late PPNB architecture now known from many Late PPNB sites in Jordan. The uncovered architecture in all of the thirteen excavated squares, which represented a pueblo-type terraced housing, is well preserved. The wall ruins occur just below a thin layer of colluvial deposits or are exposed on surface. The principal rooms in the excavated area are more or less rectangular and thus probably planned on even terraces.

The construction formula consists of a courtyard or large room with surrounding rows of small cells, common for the Late PPNB of southern Jordan. These elements of Late PPNB planning were altered according to the dictates of the topographical conditions, as on the slopes of es-Sifiya. Gebel (1997, 235) believes that regional climate should receive more attention in the interpretation of Late PPNB building units. This building system represents closed units centering inwards, which would have been shady and cool in summer and retained warmth in winter.

One of the most striking aspects of es-Sifiya is the intensity and concentration of the occupation, where the exotic resources are acquired. The need for timber for houses, palisades, and firewood must have made extensive demands on the surrounding environment, as did grazing and cultivation.

The impressive achievements of the Neolithic of southern Jordan, encompassing village life, crop domestication and animal husbandry, make the period one of the most attractive and compelling objectives of archaeological inquiry (Banning 1998, 219-221). From the material culture of Area C of es-Sifiya, it is obvious that we are dealing with well preserved dense terraced housing, comparable to that of present-day villages in areas of similar settings. Rich cultural layers provide typical Late PPNB industries with their evidence of specialized labor and crafts, substantially devoted to the production of what was needed for the settlers of es-Sifiya village.

It is striking that the chipped lithic industry of es-Sifiya seems to have had specialized naviform workshops. This element is known from other Late PPNB mega-sites in southern Jordan. Both the ground stone and the chipped lithic industries are well represented and do reflect the spectra of types known from other



the deposits of Area C. The analysis of this collection shows that es-Sifiya represents an important source of information for documenting the increasing cultural control exercised by the early Neolithic over domesticable animals[3]. The majority of the animal bones of this collection belongs to goats while sheep are minimally present. Both species were domesticated and herded in Wadi Mujib. The analysis also shows that Bos, boar, gazelle, ibex, onager, hyrax, hare, badger, jackal and birds were hunted and utilized. These results indicate that hunting wild animals and birds still played a role in the diet of es-Sifiya occupants.

Bos and boar are forest creatures, and their presence in the faunal remains suggests that climatic conditions were wetter than today. While onager, gazelle and hare are steppe animals, bezoar, hyrax and ibex prefer rocky environments and would have been widely available right on the terraces near Wadi Mujib.

I was told by the locals of modern village es-Sifiya that there are no longer any ibex and hyrax in the area. This does not necessarily mean they have been shot and killed. It could easily be that their habitats have been destroyed by the advent of cars and bulldozer work in addition to electric generators used by the farmers in the wadi.

Both ibex and hyrax prefer the quiet places, and a few can still be found in the more remote areas to the west. However, jackals, hyenas, foxes, wolves and hares are the only wild animals that occasionally visit the area. Concerning birds, numerous could be seen, but the number and variety is not as great as it used to be. This decrease in bird life is due to increase in the local agricultural activities and the unorganized shooting of large birds. Wasse (1997, 586); Becker (1991, 64) and Kohler-Rollefson (1988, 88; 1992, 12; 1997, 558) believe that the amount of food obtained from hunting in the Late PPNB period declined sharply.

The domestication and exploitation of plants and animals had a profound effect on the es-Sifiya community. The people became sedentary and the assured supply of food gave rise to a rapid increase in the population, which led to the expansion in the settlement size during the Late PPNB era.

**9. Discussion and Conclusion**

The excavations of Area C at es-Sifiya have revealed a large settlement dating to the first half of the seventh millennium BC. The material culture and associated architectural remains indicate that this site had a long continuous occupation. Inhabitants had access to a range of local and distant resources, which resulted in a richness of archaeological material that is known also from contemporaneous Late PPNB settlements in southern Jordan. As research continues, it is clear that it will have to consider the regional integration of the site and its immediate neighborhood.

The most notable developments in PPNB of the Levant were the enormous growth of settlement sizes and the rapid growth of regional populations. In Jordan, in addition to es-Sifiya, the sites of the period became very large villages exceeding 6 hectares, e.g. 'Ain Ghazal (Rollefson 2001, 97), Wadi Shu'eib (Simmons et al. 1989, 29), al-Basta (Nissen et al. 1987, 81; Gebel et al. 1988, 07), 'Ain Jammam (Gebel 1992a, 3; Bisheh et al. 1993, 122; Abu Dayyeh et al. 1993, 86), Ghwair 1 (Najjar 2001, 103; Simmons and Najjar 1998, 5; 1999, 30; Powell and Gervasoni 1999, 1), al-Basit (Fino 1997, 13; 1998a, 103; 1998b, 22), Ba'ja (Gebel 2000, 45; Bienert et al. 2000, 121), el-Hammeh (Rollefson 1999, 6) and Beidha (Kirkbride 1966a; 1966b; 1996c;1968).

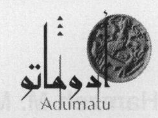




Fig. 21: Two fragments of naturally shaped soft limestone pieces bearing parallel incisions (Sq. C3. locus. 7), and a cone shaped facetted pebble having horizontal incision ( Sq. C4. locus. 10).

such decoration.

The excavation of Area C uncovered a production area of geometric objects and human and animal figurines made of clay in square C11 (Locus 9) (Mahasneh and Gebel 1998; Mahasneh and Bienert 1999). They are similar to clay figurines found at other PPNB sites in Jordan (McAdam1997; Schmandt-Besserat 1998).

## 8. Subsistence and Food Production

We do not know what kind of vegetation covered the terraces and valley floors of Wadi Mujib in Neolithic times. It is worth mentioning that today the catchment on the slopes of Wadi Mujib bears small patches of oak, juniper, hawthorn, sycamore figs, retama and pistachio.

These species may indicate former conditions. On the valley floors nothing exists except a few pistachio and juniper trees and oleander bushes. We think that the valley beds or floors once included fringe forests.



Fig. 22: Two rounded (pebble-like) pieces of plaster, and a flat cylindrical piece of plaster (Sq. C2. locus. 14).

From such habitats the early farmers of es-Sifiya may have still gathered wild plants.

Concerning the botanical record from Area C of es-Sifiya, flotation samples have been analyzed[(2)]. The analysis shows that domestic emmer wheat, barley, lentils and chick peas were cultivated and harvested by the occupants of the site. All the examined specimens showed certain features of full cereal domestication. The environment and ecological setting of the site especially in the wet and fertile banks of the perennial water sources of Wadi Mujib were responsible for such advanced development in food production.

People living in Wadi Mujib today plant small stands of cereals in favored places. The large wadi beds and terraces are covered by small olive groves, grape vines, and small plots of tomatoes, beans and melons. The alluvial fans at the point where the wadis of the uplands debauch into Wadi Mujib are also exploited to the maximum.

Many animal remains were uncovered from

vex outer contours (Fig. 17). The flat surfaces show mortar-like depressions (depths ca. 1.2 cm., top diameter 3.5 cm.). The height of the piece is 5.3 cm. and the maximum diameter is 7.8 cm. The function of the piece remains under discussion. It bears several interpretations including: as a weight, a double mini-mortar, an unfinished perforated cylinder (mace-head type), or a cylinder used to roll out or grind material. Since only the outer convex surfaces bear traces of red pigments, the latter interpretation might be the best explanation.

The fourth artifact is a naturally shaped cuboid fragment of gray limestone with a groove having a rounded base (width: 7 mm., depth: 5 mm.) (Fig. 20). Central parallel incisions lead off from the groove on one side at angles of 55-80 degrees. Usually such pieces are made in the PPNB from steatite; parallel incisions occur commonly on them. The interpretation normally is that they are shaft straighteners.

Figure 21 shows two fragments of naturally shaped soft limestone pieces with parallel incisions. One piece also shows incisions crossing these lines obliquely. The function of these fragments remains unclear. The same plate shows a natural cone-shaped facetted pebble (height: 28 mm., max. width: 19 mm.) with roughly horizontal incisions running almost all around the piece. Some incisions cross each other. The function of these pieces also remains unclear, although the latter piece resembles cone-shaped tokens made of clay.

Two rounded (pebble-like) pieces of plaster or oil-shale decorated with parallel incisions running all around the pieces in two directions (meeting approximately at right angles to form a net of incisions) were recorded (Fig. 22). One piece has four deep incisions crossed by two deep incisions, while the other piece bears many very neat incisions leaving spaces of less than one square mm. In the same plate, there is a flat cylindrical piece of plaster or  oil-shale decorated with parallel and crossing incisions running not all around much of the piece in the same pattern and at the same distances. These pieces resemble the shape of a clay tokens, which also can have



Fig. 19: Flat piece of limestone with a non-concentric depression (Sq. C8. locus. 7).

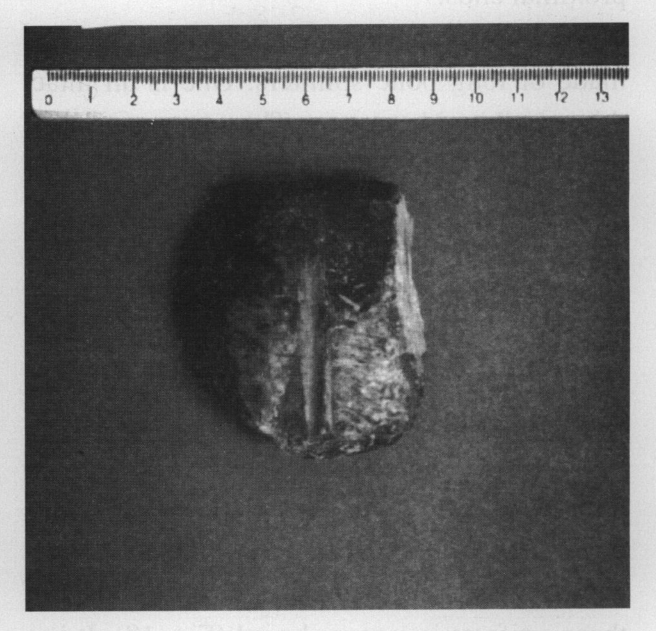


Fig. 20: Naturally shaped cuboid fragment of grey limestone (Sq. C8. locus. 7).






**Fig. 18: Gameboard made of marble slab, with two rows of four heavily worn holes in surface (Sq. C8, locus. 11.).**

ment in order to make it sturdier.

Awls or points made chiefly on long-bones of goat or ibex are the most numerous class, varying in length and width and in the relationship of the length of the worked portion to the rest of the shaft. Asymmetrical points formed on one edge of broad, rectangular sections of bones are comparatively rare. Shafts with rounded ends may have been used for softening leather. The awls as well as the points were polished along the entire length of the piece, and none of them had drilled holes at their proximal ends.

Spatulas of various sizes were found, all made of long bone splinters. One is an intact thin needle with an eye. The raw material of the worked bone industry came from both domesticated animals (goat and sheep) and wild animals, including gazelle and ibex. They were worked into tools by the techniques of cutting, sawing, percussion and scoring.

## 7. Other Finds

The excavation of Area C uncovered objects that differ from the mundane artifacts that normally don't obscure or define the individual residents they represent. The most important of these artifacts is a game board (Fig. 18). It is a rectangular marble slab with curved corners, measuring some 32x17x9 cm. It has two parallel rows of circular holes in surface, four in each row. The diameters and the depths of these holes are 3.5-cm. wide and 2 cm. deep. The base of this game board slab is flat. An incised line running between each row of holes is heavily worn in many places. Apparently this incised line served to line-up the holes during manufacture. Similar artifacts were recorded at the sites of Beidha (Kirkbride 1966c, 34, fig. 8:1) and 'Ain Ghazal (Rollefson 1996, 23, fig. 1; 1992, 1) and identified by the excavators as game boards.

The presence of the three complete game boards at Beidha, 'Ain Ghazal and es-Sifiya in the Aceramic Neolithic period should be taken to represent the earliest evidence of human game playing in Jordan. The Neolithic people of these mega-sites had leisure time to win or lose games during their cultural and social development. The design of these game boards has similarity to what is called today *"seeja"* or *"manqala"*, a modern wooden board game played throughout the villages of the Fertile Crescent, Persia and Turkey, by using small rounded pebbles or olive and date stones as counters.

The second artifact is a naturally shaped flat piece of soft limestone (Fig. 19) with a non-concentric depression from which grooves (width: 6mm. depth: 4mm.) with a pointed section lead off. The grooves do not really meet the center of the depression. The function remains unclear. It must have been seen as a common tool since several pieces were found in other Neolithic sites (e.g. Goring-Morris et al. 1998, 4).

The third artifact is made of a cylindrical basalt igneous rock with two opposed depressions. The piece is symmetrically pecked into the shape of a flat cylinder with slightly con-



no-convex in section. On the convex face a deep, concave groove runs across the long axis in the approximate center of the stone. The recovered grooved stones of Area C are made of basalt. Similar grooved stones were common and recorded at the Aceramic and Ceramic Neolithic sites of the Ancient Near East. R. L and R. S. Solecki (1970, 836-838) studied the function of the grooved stones, and they believed that grooved stones were heated and used for the straightening of shafts. This led Wechler to believe that these artifacts were connected with a special technique for weapons, and not directly with a Neolithic economy (Wechler 1997: 18).

The grooved stones were found scattered throughout all the squares of Area C. They have in common a loaf-shaped profile, a flattened base, and a symmetrical cross-profile around the groove. All have been carefully, even finely made with a surface as smooth as the material permitted. The qualities of straightness, flatness, and cross profile make it seem more likely that the tools were used to straighten and smooth arrow-shafts, and for sharpening bone points.

### 6. Worked Bone Industry

The worked bone industry of Area C almost exclusively represents tools and tool fragments belonging to the classes of awls and spatulas. But there is also an element of fine highly polished implements. There is little evidence for bone artifacts that do not represent tools. This tool class of Area C conforms well to other records (e.g. Gebel et al. 1988, fig.16; Nissen et al. 1987, 114; 1991, 23; Kirkbride 1966c, fig. 6).

In terms of definitions, the awls differ from points : awls have pointed working edges with a flat cross-section. Points have a rounded cross-section and are usually narrower than awls. They are highly polished, especially at the tip which is never found to be burned as it sometimes is shown by the awls. Campana (1989, 45; 1991, 465) reached the conclusion that both awls and points were used as perforating and drilling materials rather than projectiles.

The average length of these awls ranges from 6 to 8 cm. They are delicate and are made on splinters and on shafts. The tip and working edges of splinters are formed in order to give the tool a symmetrical shape. Shafts were longitudinally cut with parallel symmetrical sides. Most of the tips are rounded and have a polished appearance due to use. Some awls of both types have burned tips, perhaps for hardening the end of the imple-

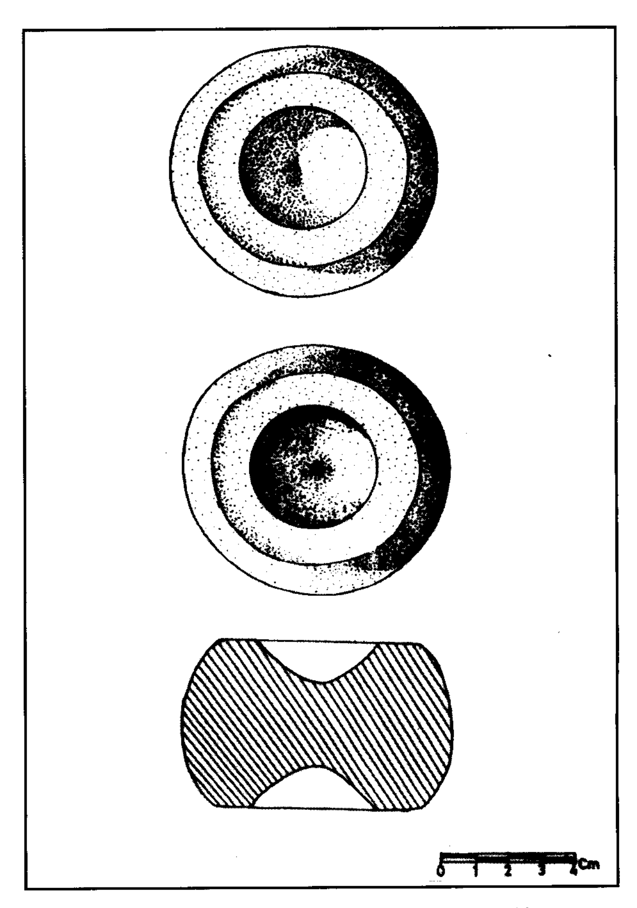



**Fig. 17: Cylindrical basalt igneous rock artifact with two opposed depressions (sq. C8. locus. 7).**





**Fig. 16: Large basalt quern uncovered through Bulldozer work in Area C.**

erate 1%.

Despite the variety of flint raw material used at es-Sifiya, it appears that the source of most common raw material was the Hordos formation exposed near the site, containing many Eocene flint nodules and tabular layers that are easy to exploit. The major raw material classes were: 1- Dominating dark-brown to black flint of good quality. 2- Beige flint, some of which is homogeneous and good in quality, some of a lower quality containing "chalk" inclusions. 3- Purple, pink, orange-brown and beige flint, homogeneous and of high quality. This flint may have undergone heat treatment. 4- Heavily patinated and "worn" flint in low quantities.

This flint sample tends to be characterized by blades struck from naviform cores. This blade technology represents a highly standardized technology well-known from all the other PPNB mega-sites in southern Jordan (Gebel et al. 1988: 87). Projectiles in this sample constitute 27.1% of the tool assemblage from square C8, numbering 16 in all. Among the points 9 are complete and 6 are broken. 12 of these projectiles are of the Amuq type, 3 of the Byblos type and 1 of the Jericho type. Thus, the Amuq type dominates, a feature that might be true for all the es-Sifiya assemblages. These points are defined as leaf-shaped created on long blades blanks. The angle between the body and the tang is greater than 160 degrees. Amuq tangs may be shaped rectangular or trapezoid, but are usually pointed at the base of the tang (Gopher 1994: 39).

The preliminary observation of the tool kit shows that the chipped stone material reflects the ordinary Late PPNB daily kit used on household levels rather than including a major specialized export manufacturing at the site.

## 5. Other Stone Implements

Transverse grooved stones are a very interesting group of artifacts. In their typical form they are roughly ovate in shape and Pla-

| | No. | % |
|---|---|---|
| *Primary Elements* | | |
| Blades | 80 | 48.2 |
| Flakes | 68 | 41.0 |
| Bladelets | 10 | 6.0 |
| Cores | 3 | 1.8 |
| Hammer stones | 5 | 3.0 |
| *secondary Production* | | |
| Arrowheads | 16 | 27.1 |
| Burins | 9 | 15.3 |
| Sickle Blades | 8 | 13.6 |
| Scrapers | 7 | 11.9 |
| Truncated Pieces | 7 | 11.9 |
| Celts | 4 | 6.8 |
| Borers | 3 | 5.1 |
| Chisels | 3 | 5.1 |
| Adzes | 2 | 3.4 |
| ***Total*** | **225** | |

**Table 2: Frequencies of tool classes from square C8.**



| Tool Classes | No. | Percentage |
|---|---|---|
| Hand stones | 21 | 19.4 |
| Grinding Stones | 16 | 14.8 |
| Grinding Slabs | 14 | 13 |
| Bowls (fragments) | 20 | 18.6 |
| Pestles | 10 | 9.3 |
| Celts | 8 | 7.4 |
| Adzes | 7 | 6.5 |
| Pounders | 6 | 5.5 |
| Querns | 6 | 5.5 |
| | **108** | **100%** |

**Table 1: Ground stone tool classes and percentages (Area C).**

ridge running along both walls of the trough. Above this ridge the walls are smooth but unpolished, while below they are polished and very smooth.

Experiments suggest that the most convenient way to use such querns is to kneel with the apron gripped between the knees. The grain is pushed from the apron into the trough for grinding, and the flour is emptied from the open end by tilting the quern forward.

Heavy-duty ground stone tools such as mortars and large and small bowls were recorded. Many such tools were minimally modified and left unshaped on their exterior, whereas the interior surfaces were intentionally hollowed out.

The raw materials exploited for manufacturing ground stone tools and stone vessels are generally available locally. These include limestones of varied quality, carbonate rocks, quartz, and quartzitic sandstones. Other materials such as sandstones appear to have been brought from outside the area.

Fifteen fragments of white ware bowls were collected from Area C squares (Fig. 15). White ware is considered as one of the characteristics of the PPNB (Kafafi 1986, 54). It does not contain clay, and is a mixture of lime minerals with little quartz or chaff. The white ware manufacture is considered to be the experimental stage towards pottery production in the area throughout the following period.

**4.Chipped Lithic Artifacts**

The chipped stone artifacts obtained from Area C provides an excellent example of a typical Late PPNB domestic technology and tool kit (Gopher 1985). The recorded pieces of square C8 (Table 2) are selected here as a sample for the chipped stone industry of es-Sifiya. Most of these artifacts are made of flint (93%), but there are also pieces made of quartzite 4%, limestone 1%, igneous rock 1% and conglom-

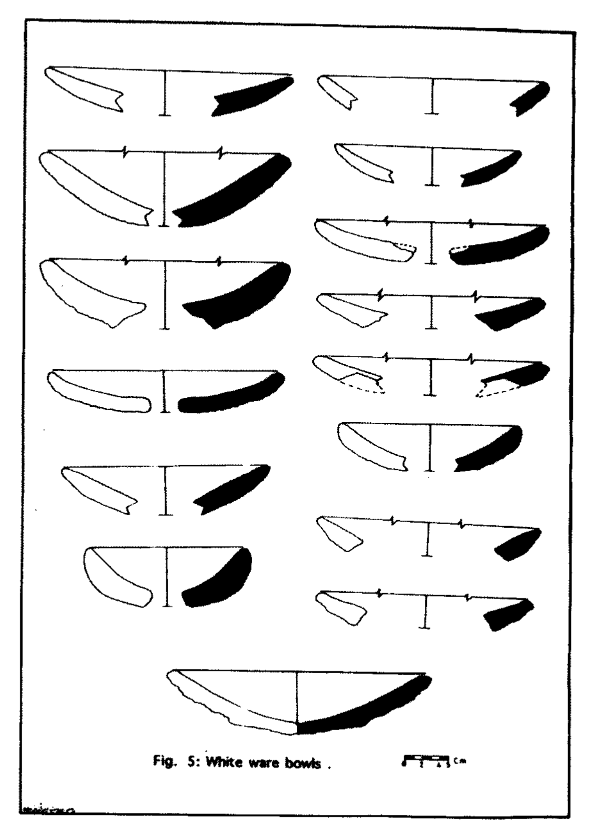



Fig. 15: White ware bowls.



Hemmeh (Rollefson 1999,7) and Khirbet Hammam (Peterson 2000, 3) in Wadi el-Hasa.

With the completion of the 1997/1998 field seasons at Area C, six samples of wood charcoal were obtained from room floors (squares: C1 Locus 6; C3 Locus 5; C4 Locus 8; C5 Locus 9; C7 Locus 8 and C8 Locus 8). The samples were analyzed at the C14-Laboratory at the German Archaeological Institute, Berlin (Görsdorf 2000, 16). The calibrated radiocarbon dates of these samples range between 7040 cal BC and 6760 cal BC. This dating accords well with the typological correlations between the finds from es-Sifiya and the other Late PPNB sites in Jordan.



Fig. 13: Terrace wall with foundations contruted form limestone and basalt boulders.

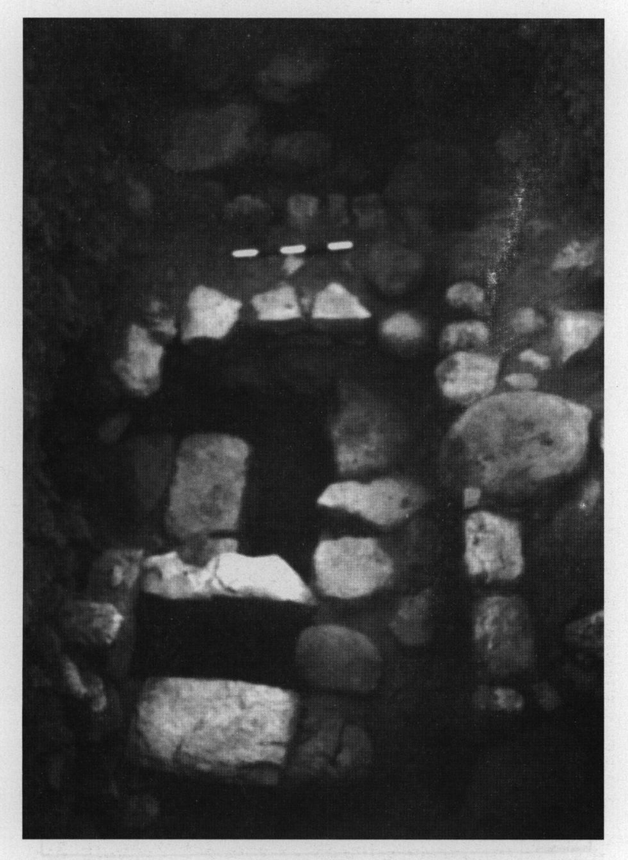


Fig. 14: Part of the channels excavated in square C13.

### 3. Ground Stone Tools and Stone Vessels

The ground stone and stone vessels assembled from es-Sifiya during the 1997/1998 season of Area C are characteristic of the PPNB period of the southern Levant. Plenty of heavy-duty tools, mainly handstones, grinding stones, adzes, celts, pestles, pounders and grinding slabs, were recorded (Table I). Handstones represent the highest percentage among all the collected ground stones. They are made of quartzite.

Various kinds of grinding stones were present in a range of different sizes: spherical, ovoid, and rectangular in shape with rectangular, triangular, Plano-convex or globular cross-sections. These tools were used in trough-querns. They have striations that run across the shorter sides of the working surfaces, and the ends of the longer sides are turned up.

Heavy querns were rare at es-Sifiya, having presumably been replaced by trough-querns. Five fragments of trough querns and a complete one were recorded at the site. Figure 16 illustrates a well fabricated quern formed from a large, heavy block of basalt (65 x 35 cm). As might be expected, the depth increased with use, ranging from 2-15 cm. The base of the quern is rounded in both long and short sections, and the trough is open at one end and at the other slopes down from a flat area or apron that occupies around 20 percent of the total length. The quern has a distinct



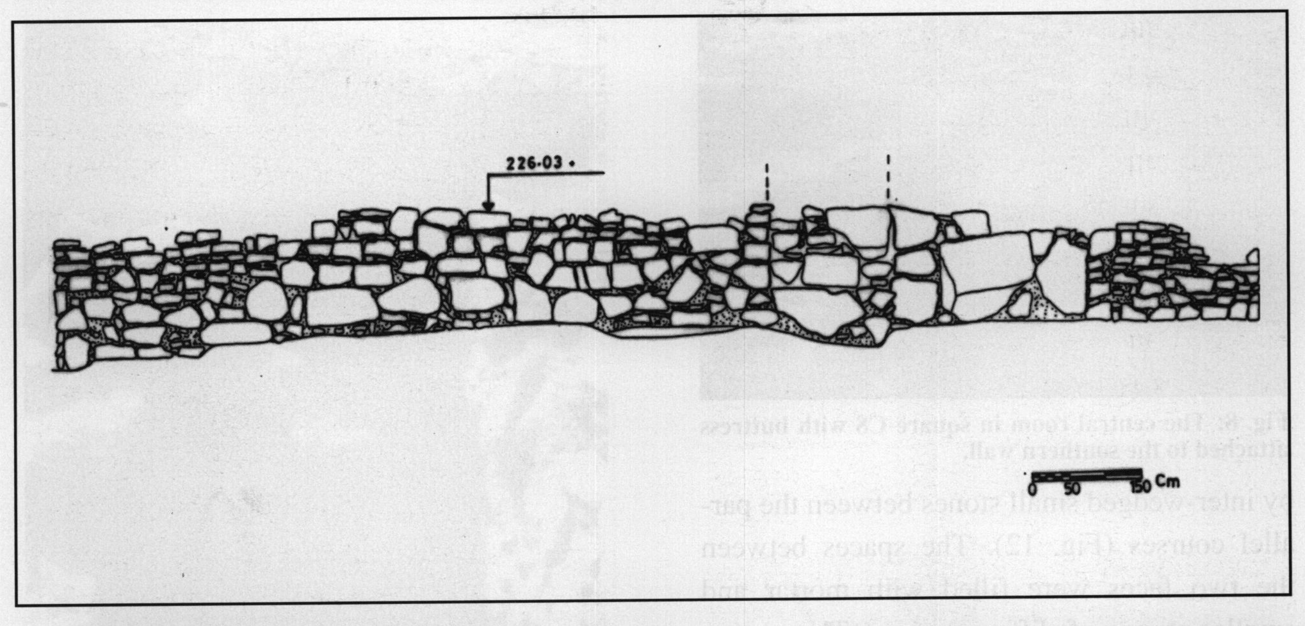



**Fig. 11: Southern face of wall loci 8,13 and 16 in squares C7, C8 and C9. There is blocking of a doorway in this wall plan which indicates a functional change in the groundplan.**

characteristics of Late PPNB architectural traditions in southern and central Jordan; such architectural elements never seem to have existed outside Jordan during this period. They are attested in Basta (Nissen et al. 1987, fig. 5; 1991, Plate. 1-3; Gebel et al. 1988, Plate. 1-2 and fig. 7), Ghwair 1 (Simmons and Najjar 1999a, 3), 'Ain Jammam (Gebel 1992a, fig. 7; Waheeb and Fino 1997, 218), al-Basit (Fino 1998b, 22), Khirbet el-Hammeh (Rollefson 1999, fig. 3) and 'Ain Ghazal (Rollefson 1997b, plate 1-C; Rollefson et al. 1999, 105 and fig. 7).

The stone building material was exploited from two sources; the majority was selected from the nearby limestone formations, while the large basalt boulders used as foundation stones and sometimes as building material existed in Area C. This was evidenced in square C8 (Locus 4) (Fig. 9).

The spatial organization of the es-Sifiye buildings is also attested at other contemporaneous sites in southern Jordan, e.g. Basta (Nissen et al. 1987, fig. 7; 1991, fig. 1; Gebel et al. 1988, 110), 'Ain Jammam (Gebel 1992a, fig. 7; Bisheh et al. 1993, 122; Waheeb 1996, 343; Waheeb and Fino 1997, 217), Ba'ja (Gebel 1999, 18-20; 2000a, 45; 2001a, 15; 2001b, 279-281; Gebel and Hermansen 1999, 19; 2000a, figs. 3-4; 2000b, fig. 2; Bienert and Gebel 1997a, 3-4; 1997b, 14; 1998, 77; Bastert et al. 2000, 42; Gebel and Bienert 1997a, 238; 1997b, 10; 1997c, 15), el-Basit (Fino 1997, 13; 1998a, 106; 1998b, 22), Ghwair 1 (Najjar 2001, 103; Simmons and Najjar 1998, 6; 1999a, 30; 1999b, 4; 2000, fig. 1), and el-



**Fig. 12: Double-faced wall in square C10 with fine quality of stone masonry.**





**Fig. 8: The central room in square C8 with buttress attached to the southern wall.**

by inter-wedged small stones between the parallel courses (Fig. 12). The spaces between the two faces were filled with mortar and smaller stones of different sizes. The mortar appears to consist of dirt material mixed with settlement debris. All the walls of Area C have foundations constructed from large limestone and basalt boulders of different sizes and irregular shapes (Figs. 11, 13). Wall plaster is rarely attested in situ; larger pieces of red-stained wall plaster were found just above the floor on the walls (Loci 4, 5 and 7) of a large room in square C13.

Most of the floors of the building units were found intact. They were constructed from large to medium-sized gravel that was filled and leveled by finer stones, and a superimposed thick lime layer. The fine near-surface "slip" was smoothed and sometimes stained in red. Beneath, human burials were often in flexed positions (Mahasneh 2001), representing typical Neolithic burials (Bienert 1991, 19; 1955, 78; Mellaart 1975, 61; Singh 1974, 44).

The floors rested on dry-stone grill-type structures; their parallel walls were bridged over by rows of relatively large and flat slabs (Fig. 14). The excavation of Area C assured us that the existence of these sub-floor channels pertained to the entire area. In es-Sifiya, as is the case in many other Neolithic sites located on a slope, these sub-floor channel-like constructions allowed the settlers to create level building areas.

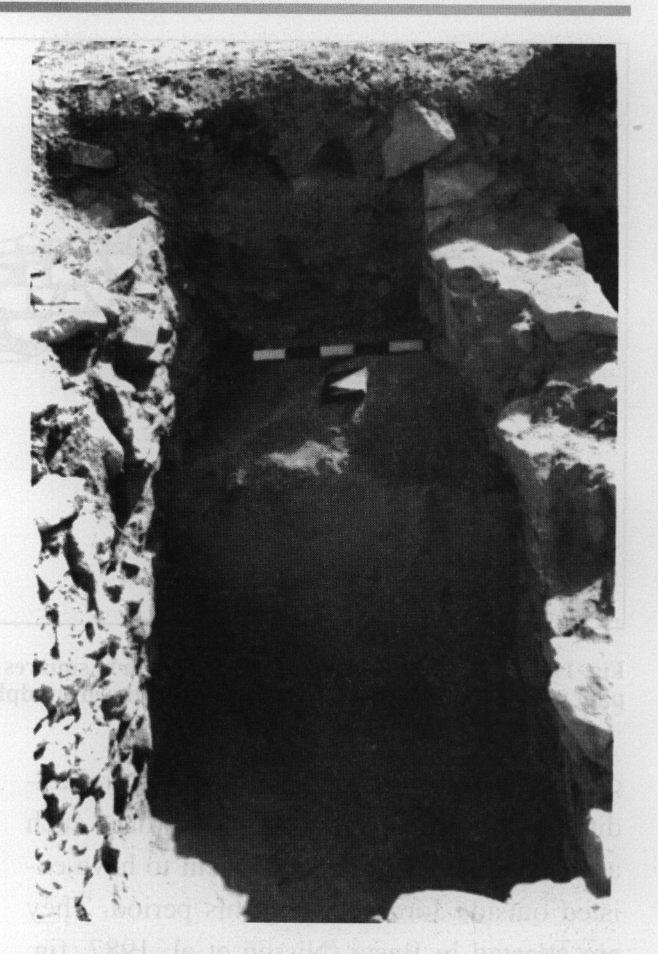


**Fig. 9: Small room in square C8 with a large basalt boulder used as part of the construction.**

These sub-floor systems are one of the



**Fig. 10: A small intact doorway connects the central room of square C8 with one of the small rooms.**





**Fig. 4: Overview of excavated remains in Area C seen from northwest.**



**Fig. 5: Excavation in Area C seen from north.**

even terraces. Three terrace walls exist. The first runs east-west between squares C2, C5, C6; the second runs between squares C4, C5, C6 and C7, C8 and C9. The third extends between squares C7, C8, C11, and C12; there is a blocked doorway in this wall which indicates a later functional change in the ground

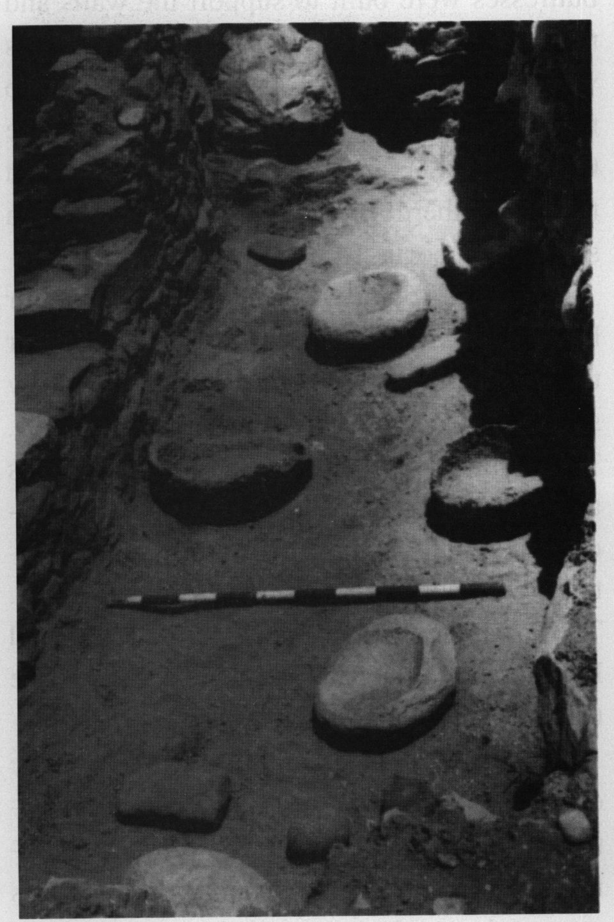


**Fig. 6: Part of the central room in square C4 with objects and artifacts in situ.**

plan (Fig. 11). Terrace walls protected the central rooms, most likely against slope pressure. Their masonry is not different from ordinary walls, although they are thicker.

Major walls, including the outer walls of the buildings, run down slope, thus providing better stability than the walls following contour lines. This shows that the settlers of Area C learned during their occupation of the steep slopes of es-Sifiya that walls running perpendicular to the contour lines remained stable longer, and that the rooms? walls set between them allowed for more flexible ground plans, an observation also made in Ba'ja, Areas D and F (Gebel, personal communication).

The double-faced walls of Area C were made of selected regular thick local limestone slabs that were roughly dressed and stabilized



**Fig. 7: The central room in square C6 with objects in situ.**



terrace (Fig. 2). The results of the work in this area are presented here.

## 2. General Architectural Features and Ground Plans

The archaeological investigations in Area C started in September 1997 and lasted until August 1998 (on a weekend basis, two days each week). During the first week the surveyor started mapping the area and prepared the grid system. Thirteen squares (5x5m). were set up for excavation. Work concentrated on the exposure of the architectural remains, some of which with their typical Late PPNB masonry, were already visible on the surface.

Area C contains an extremely well preserved display of architecture (Fig. 4); some of the walls are still standing to the height of a little more than two meters. Walls were built double-faced to form rectangular, sometimes polygonal rooms. The latter features occurred in slope situations when room shapes had to adapt to topographic needs (Fig. 3). The ground plan of Area C resembles that of the Late PPNB architecture known from the previous excavations at es-Sifiya (Mahasneh 1996, fig. 3) and Area B (Mahasneh 1998, fig. 3). However, the ground plans of Area C appear more spacious.

The domestic ground plans consist of multi-roomed houses or building units, densely neighboring each other with no open spaces (Fig. 5). The general house plan is organized around a large, regularly shaped central room, which must have been the only room suitable for most household activities. Discussions with H.G.K. Gebel[1] supported the interpretation that the ground plan represents basement floors of two-storey buildings. On the floor of the central room (Square C4, Locus 10; Fig. 6) a very large mortar, three fragments of querns, a few pestles, hammer stones were exposed. The lower parts of two vessels, made of lime or lime-marl containing materials, were found in situ; a later analysis showed that they were fired at a low temperature. On the floor of the central room in square C6 two querns with grinding stones, a grinding slab, two rubbing stones, and a small stone bowl were found (Fig. 7). On the floor of the central room in square C8 (Locus 12) (Fig. 8) and square C9 (Locus 14) three querns, rubbing stones and fragments of stone bowls were uncovered. These artifacts and objects from the three central rooms indicate that food processing characterized the function of these large rooms.

Due to the large size of the central rooms, buttresses were built to support the walls and the roof-beams. Two preserved buttresses were recorded in Area C, one is attached to the eastern wall of the central room in square C4 (Locus 11), and the other one is attached to the southern wall of the central room in square C8 (Locus 14) (Fig. 8).

The central rooms of these building units or houses of Area C are surrounded on two or three sides by smaller rooms that could hardly serve any other function than storage (Fig. 9). The connections between the smaller rooms and the central rooms apparently were window-like wall openings, the size of which often would not allow an adult to pass through. These passages have nicely built jambs and lintels of regular dressed tabular limestone (Fig. 10).

Squares C2, C4, C1 and C13 (Fig. 3) of the excavation contained well-preserved architecture, presenting a pueblo-type terraced housing. The central rooms are more or less rectangular and thus probably planned on




1- 228,76
2- 229,86
3- 229,14
4- 228,50
5- 229,62
6- 228,55
7- 229,28
8- 229,28
9- 229,45
10- 228,76
11- 228,66
12- 227,15
13- 227,22
14- 226,48
15- 227,19
16- 227,14
17- 227,28
18- 22725
19- 227,00
20- 227,41
21- 226,73
22- 227,44
23- 227,43
24- 227,44
25- 227,58
26- 227,19
27- 227,50
28- 226,67
29- 226,48
30- 226,80
31- 225,66
32- 226,23
33- 226,35
34- 225,28
35- 225,79
36- 225,37
37- 225,82
38- 225,35
39- 226,03
40- 225,33
41- 224,19
42- 224,05
43- 224,18
44- 224,18
45- 224,82
46- 224,45
47- 224,65
48- 224,81
49- 225,65

Fig . 3 : General plan of architectural remains excavated in Area C during the 1997 / 1998 field season.

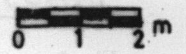





Fig. 2: es-Sifiya site map, showing the locations of the excavation areas.






**Fig. 1: PPNB Villages along the Rift Valley, expected to relate to the Megasite of the seventh millennium B.C.**

# Archaeological Investigations at the Neolithic Site of es-Sifiya / Wadi Mujib, Jordan

**Hamzeh M. Mahasneh**

***Abstract.*** *After the success of the previous excavations at the site of es-Sifiya,we were encouraged to conduct a very large intensive season in Area C during 1998 /1999. The goals of this excavation were to uncover more of the potential of this large Neolithic settlement, and to obtain C14 dates from stratified layers. A grid of thirteen squares 5 x 5 m. were excavated. The excavation revealed C14 samples dating the site to Late PPNB, and also revealed an outstanding preserved architectural remains of multi roomed building units, ground stone tools and stone vessels, chipped lithic artifacts, worked bone artifacts, floral and faunal remains and various artistic items.*

## 1. Introduction

Es-Sifiya is apparently the only Neolithic settlement that exists in Wadi Mujib (Fig.1). According to the site survey and the surface distribution of the Neolithic artifacts, the site covers an area of approximately 12 hectares (30 acres). The identified cultural layers are distributed between 150 and 230 m above sea level. Their location is bordered by Wadi Mujib in the south and by Wadi Salaytah in the north; cliffs limit the site area in the east, and fluvial deposits of the confluence of both wadis in the west. (Fig. 2)

The most extraordinary feature of the site is its excellent architectural preservation. The highest parts of the site were seemingly the most densely occupied areas; the spots close to the floodplain were less densely populated, and architectural remains may have disappeared here due to modern agricultural activities. Several fresh-water springs exist in Wadi Mujib, creating a perennial watercourse. The enormous capacity of these springs allowed permanent year-round settled life in the early Neolithic. The undisturbed habitats around es-Sifiya must have had a vast extension, and offered a diversified system: steppic grazing land, fertile farmland and perhaps open forests on the floodplains, slopes, and heights; and fringe forests and well-watered garden lands in the wadis.

The site has been under excavation since 1994. A contour map was prepared in 1994 during the initial investigations. The first excavated area chosen was a bulldozer cut that had caused considerable damage to a major domestic area of the site. From the excavation in this area, a general understanding of the site's stratigraphy was obtained. It demonstrated that es-Sifiya exclusively represents a late phase of the PPNB (second half of the seventh millennium B.C., cf. Mahasneh 1997a).

The excavations in 1995 and 1996 investigated Area A (Mahasneh 1996; 1997b; Mahasneh and Bienert 2000; Bienert and Mahasneh 1998) and Area B (Mahasneh 1998). The results of these excavations provided a basic understanding of the potential character of the Late PPNB Neolithic culture in that part of central-southern Jordan. In 1997 and 1998 large-scale excavations were carried out in Area C, situated on the slope of the wadi upper

**Issue No. 7 January 2003**
ISSN: 1319-8947 (pp. 7-28)